الهدية

في شرح

المنظومة الرائية

في الشمائل المحمدية

تأليف ونظم الشيخة

نور علي حلمي

المقرئة بالقراءات العشر الصغرى والكبرى

المعدة لمصاحف نور بالقراءات المتواترة

الناشر

الدار العالمية للنشر والتوزيع

سلسلة المتون العلمية للشيخة نور حلمي حفظها الله

متن

المنظومة الرائية

في الشمائل المحمدية

تأليف ونظم

خادمة علوم المصحف الشريف الشيخة

نور علي حلمي

المقرئة بالقراءات العشر الصغرى والكبرى

الناشر

الدار العالمية للنشر والتوزيع

اسم الكتاب:

عدد المجلدات:

رقم هذا المجلد:

المؤلفة: الشيخة نورا علي حلمي حفظها الله

رقم الإيداع:

الترقيم الدولي:

الناشر: الدار العالمية للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى سيدنا رسول الله ﷺ

مقدمة المؤلفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد والشكر لله حمدا وشكرا خالدَيْن مع خلوده، لا منتهى لهما دون علمه ولا منتهى لهما دون مشيئته ولا آخر لي ولكل المؤمنين والمؤمنات بعدهما إلا رضاه، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين عدد وملء كل شيء للحي القيوم إلى يوم الدين،

فهـذا شرحـي لمنظومـة الرائيـة التـي نظمتهـا منـذ عـدة سـنوات، وهـي منظومـة في الشـمائل المحمديـة المجموعـة في كتاب الترمذي والذي يتناول ما جاء في محاسن النبي ﷺ الْخَلْقِيَّة والْخُلُقِيَّة، وأجمل الشمائل في أحسن الخلائق وهو أهل لكل حُسنٍ ومفخرة، وسيد أهل الدنيا والآخرة، خيرة الله من خلقه وحجته في أرضه، البشير لأمته والنذير بدعوته، الهادي إلى الحق المبين والداعي إلى الرشد واليقين، أخرج أمته من الظلمات إلى النور، وأفاء عليهم الظل بعد الحرور، ونقلهم من طاعة الشيطان الرجيم لطاعة الرحمن الرحيم، بدر البدور وسِرّ السرور، السراج المنير حبيب القدير، تنطلق

بمدحه ألسنة المساجد، وهو إمام وقائد كل ساجد وعابد، صلى عليه الله في الأولين والآخرين عدد وملء كل شيء له إلى يوم الدين صلاة وسلاما مضاعفَين أضعافا لا منتهى لهما دون علمه ولا منتهى لهما دون مشيئته ولا آخر لنا بعدهما إلا القبول والإخلاص ورفقة حبيبه وحبيبنا ﷺ في أعلى فراديس الجنان بغير عذاب ولا سابقة حساب.

الناظمة والشارحة

خادمة علوم المصحف الشريف

الشيخة

نور علي حلمي

المقرئة بالقراءات العشر الصغرى والكبرى

المُعِدَّة لمصاحف نور بالقراءات المتواترة

بسم الله الرحمن الرحيم

منهج الكتاب

لقد جاءت المنظومة الرائية في الشمائل المحمدية جامعةً لأحاديث الشمائل المحمدية للترمذي مع الحفاظ على ترتيب أبواب الأحاديث من توفيق الله وبحوله وقوته، وإن هذا يفيد القارئ والسامع للمنظومة في استيعاب الشمائل في دقائق معدودة وتذكر كل ما جاء في الأحاديث من خلال أبيات بسيطة تكسوها العاطفة برداء المحبة والتوقير للنبي صلى الله عليه وسلم مكلّلَة بالفوائد التربوية والإيمانية المستفادة، وهذه الأبيات من سلسلة المتون العلمية وليست من القصائد والدواوين الشعرية.

وفي هذا الكتاب الذي جاءت فيه المنظومة كاملة في بدايته يجيء شرح الأبيات مقسَّمًا والمادة العلمية كالتالي:

١- تناول باب من أبواب المنظومة بالشرح وبيان معاني الأبيات، ويعود ذلك على القارئ بربط معاني الأبيات بالأحاديث، وترسيخ معاني الأحاديث في ذهنه ثم استقبال أحاديث الشمائل بشعور عال أسأل اللّٰه أن يرسخه بالأبيات في القلوب والأذهان ويمنّ بتجدده عند استماع المتلقي للمنظومة فيما بعد أو قراءتها.

٢- سرد أحاديث الشمائل المحمدية مرتَّبَة؛ لبيان ما أشارت له الأبيات التي تم شرحُها، ولتلقي أحاديث الشمائل والإجازة بها مع الإجازة بشرح هذا الكتاب ومع الإجازة بالمنظومة.

٣- غريب معاني أحاديث الشمائل المحمدية التي تم ذكرها حتى يكون الكتاب جامعا لكل ما يلزم القارئ.

وتظل هذه المراحل الثلاث تتكرر مع كل باب جديد حتى ينتهي شرح الأبيات وحتى يصل القارئ لآخر حديث من أحاديث الشمائل المحمدية، سائلة ربي أن يصلي ويسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين عدد وملء كل شيء إلى يوم الدين وأضعاف ذلك أضعافا لا منتهى لها أبدا إلا القبول برحمته وهو أرحم الراحمين.

أولا:

نص المنظومة الرائيـــــة في الشمائل المحمديـــة



مقدمة

١- بَدَأْتُ بِبِسْمِ اللهِ نَظْمًا مُعَطَّرَا
بِذِكْرِ شَفِيعِي حَرْفُهُ قَدْ تَعَنْبَرَا

٢- فَصَلِّ إِلَهِي ثُمَّ سَلِّمْ مُكَثِّرَا
وَبِالْحَمْدِ رَبِّي قَدْ بَدَأْتُ لِأَشْكُرَا

٣- سَقَى اللهُ بِالْأَنْوَارِ قَلْبًا مُحَيَّرَا
وَمِنْ وَصْفِ هَادِينَا ارْتَوَى فَتَكَوْثَرَا

٤- وَطُوبَى لِمَنْ ذِكْرُ الشَّمَائِلِ رَاقَهُ
وَمِنْ حُلْوِ أَسْرَارٍ بِهَا قَدْ تَصَبَّرَا

٥- كَسَـــــانِي حَيَـــــاءٌ وَالْمَهَابَـــــةُ هَلَّلَـــــتْ

فَصَـــــاحَ جَنَـــــانِي لِلثَّـــــوَابِ تَـــــوَقُّرَا

٦- وَأَبْـــــدَىٰ رَيَـــــاحِينَ الشَّـــــفَاعَةِ خَـــــاطِرِي

فكَانَـــــتْ بَرِيـــــدًا لِابْتِـــــدَائِي مُـــــذَكِّرَا

بَابُ مَا جَاءَ فِي خَلْقِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ

٧- فَلِلّٰهِ مَا أَبْهَىٰ وَأَنْدَىٰ صِفَاتَهُ
مُفَخَّمُ فَخْمٌ قِيلَ بَدْرًا مُنَوَّرَا

٨- مُفَلَّجَ سِنٍّ قُلْ وَكَالْعَاجِ جِيدُهُ
أَزَجَّ الْحَوَاجِبْ بِالْكَوَامِلِ أَزْهَرَا

٩- وَأَصْدَقَ تِبْيَانًا وَأَكْرَمَ عِشْرَةً
مِنَ الْخَلْقِ فِي بِرٍّ وَأَجْوَدَ مَنْ تَرَىٰ

١٠- وَلَيْسَ طَوِيلًا أَوْ قَصِيرًا تَرَدُّدًا
تَكَفَّأَ لَوْ يَمْشِي، وَأَجْرَدَ جَوْهَرَا

١١- جَلِيلَ مُشَاشٍ، رَبْعَةً، شَثْنَ كَفِّهِ
وَلَا لَمْ يُطَهَّمْ بَلْ بِوَجْهٍ تَدَوَّرَا

١٢- وَعِرْنِينَـــــهُ أَقْنَــــىٰ وَقَــــدْ كَــــثَّ لِحْيَـــةً

ضَــــلِيعًا فَمًــــا وَالْخَــــدَّ سَــــهْلًا تَمَرْمَــــرَا

١٣- بَــــدَا رَجِــــلًا شَــــعْرًا وَهَامَتُــــهُ ازْدَهَــــتْ

وَلَــــيْسَ بِسَــــبْطٍ أَوْ بِجَعْــــدٍ تَكَسَّــــرَا

١٤- وَجَمَّتُــــهُ عُظْمَــــىٰ تَــــرَىٰ الْعَظْــــمَ بَادِنًــــا

وَخَــــافِضُ طَــــرْفٍ لَــــوْ يُسَــــلِّمُ أَبْــــدَرَا

١٥- بِوَصْــــفِ عَيُــــونٍ أَدْعَجًــــا، بَــــلْ وَأَهْــــدَبًا

نَبِــــيُّ الْهُــــدَىٰ بِــــاللَّحْظِ يُنْظُــــرُ آخِــــرَا

١٦- ذَرِيعًــــا بِمَشْــــيٍ جَــــا صَــــدُوقًا مُبَارَكًــــا

بِصَــــدْرٍ عَــــرِيضٍ مُسْــــتَوِي الْــــبَطْنِ وُقِّــــرَا

١٧- إِذَا الْتَفَــــتَ الْهَــــادِي تَــــرَاهُ بِكُلِّــــهِ

مَسِــــيحَ كُفُــــوفٍ طُولُهَــــا زَانَ مَنْظَــــرَا

١٨- بِكُــــلِّ الْكَــــرَادِيسِ الْعِظَــــامِ وَرَأْسِــــهِ

فَقَــــدْ عَظَّــــمَ اللهُ الْعَظِــــيمُ الْمَــــآثِرَا

١٩- تَبَاعَــــدَ فِيــــهِ الْمَنْكَبَــــانِ بِهَيْبَــــةٍ

رَحِيــــبُ الْجَبِــــينِ الْبَــــدْرُ حُسْــــنًا بِــــهِ جَــــرَىٰ

٢٠- عريكتُــــهُ بِــــاللِّينِ أَضْــــحَتْ فَرِيــــدَةً

وَقَــــالُوا لَــــهُ بِــــالطُّولِ مَسْــــرُبَةٌ تُــــرَىٰ

٢١- مَلِــــيحٌ تَسَــــامَىٰ كَالْخَلِيــــلِ بِحُسْــــنِهِ

كَشَــــمْسٍ وَأَصْــــفَىٰ فِضَّــــةٍ قَــــدْ تَصَــــوَّرَا

بَابُ مَا جَاءَ فِي خَاتَمِ النُّبُوَّةِ

٢٢- كَبَيْضِ حَمَامٍ خَاتَمٌ بَينَ كِتْفِهِ
وَقِيلَ شُعَيْرَاتٌ مُجَمَّعَةُ الذُّرَىٰ

٢٣- غَدَتْ بَضْعَةً قَالُوا وَنَاشِزَةً بَدَتْ
وَلِلْجُمْعِ خِيلَانٌ تُحِيطُ تَسَوُّرَا



بَابُ مَا جَاءَ فِي شَعْرِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ

٢٤- وَشَـــعْرُ الْمُقَفِّـــىٰ دُونَ وَفْرَتِـــهِ سَـــرَىٰ

كَسَـــيْلٍ تَـــدَلَّىٰ فَـــوقَ جُمَّتِـــهِ جَـــرَىٰ

٢٥- إِلَـــىٰ نِصْـــفِ أُذْنَيْـــهِ ارْتَخَـــىٰ الشَّـــعْرُ أَرْبَعًـــا

غَـــدَائِرُهُ تَنْسَـــابُ حُسْـــنًا مُضَـــفَّرَا

٢٦- وَفَرَّقَـــهُ الْمُخْتَـــارُ بَعْـــدَ انْسِـــدَالِهِ

كَمَـــا بِالْبُخَـــارِي وَالْجَمِيـــعِ تَسَـــطَّرَا



باب ما جاء في تَرَجُّلِ رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٧- وَغِبًّــا حَبِيبِــي قَــدْ تَرَجَّــلَ أَعْــدَلَا

بِطُهْــرٍ عَجِيــبٍ وَادِّهَــانٍ تَكَثَّــرَا

٢٨- وَأَيْمَــنَ مَيْمُونًــا وَيَسْــعَىٰ تَيَمُّنًــا

وَلِحْيَتُــهُ كَــالْأُقْحُوَانِ تَنَضُّــرَا



بَابُ مَا جَاءَ فِي شَيْبِ وَخِضَابِ وَكُحْلِ وَلِبَاسِ وَخُفِّ وَنَعْلِ رَسُولِ الله

٢٩- وَكَـــانَ بِشَـــيْبٍ نَحْـــوَ عِشْـــرِينَ شَـــعْرَةً

يُغَيِّـــبُهُمْ دُهْـــنٌ وَيُبْـــدِيهِمُ الْعَـــرَا

٣٠- بِحُمْـــرَةِ شَـــيْبٍ زَانَ ثَوْبًـــا مُخَضَّـــرَا

وَلَـــوْ قِيـــلَ هُـــودٌ شَـــيَّبَتْهُ فَقَـــدْ جَـــرَىٰ

٣١- وَقَـــالُوا رَسُـــولُ اللهِ خُضِّـــبَ شَـــعْرُهُ

وَحَـــقُّ الْخِضَـــابِ السَّـــعْدُ؛ بِالْحِسْـــنِ عَبَّـــرَا

٣٢- ثَلَاثًـــا وَقَبْـــلَ النَّـــوْمِ كَـــانَ اكْتِحَالُـــهُ

بِكُحْـــلٍ يُسَـــمَّىٰ إِثْمِـــدًا كَـــانَ أَسْـــمَرَا

٣٣- إِلَيْـــهِ أَحَـــبُّ الثَّـــوْبِ كَـــانَ قَمِيصُـــهُ

إِلَـــىٰ الرُّسْـــغِ كُمًّـــا، حَـــارَ بِـــالْحِبرِ الْـــوَرَىٰ

٣٤- كَثَــوْبِ الْجِنَــانِ الْأَخْضَــرِ الْأَحْمَــرِ ارْتَــدَىٰ

وَقَــالُوا بَرِيــقُ السَّــاقِ مِنْــهُ تَنَــوَّرَا

٣٥- صَــفِيٌّ وَلَا يُنْبِيــكَ عَــنْ حُسْــنِ خُلْقِــهِ

كَقَــوْلِ إِلَهِــي ثُــمَّ صَــحْبِ تَــأَثَّرَا

٣٦- إِذَا جَــدَّ ثَــوْبٌ قَــالَ ذَاتَ اسْــمِهِ لَهُــمْ

وَبِالْحَمْــــدِ يَسْــعَىٰ لِلْإِلَــهِ تَشَــكُّرَا

٣٧- سَــلِ الطُّهُــرَ عَــنْ قَلْــبِ النَّبِــيِّ وَصَــفْوِهِ

تَجِــدْهُ رَبِيبًــا عِنْــدَهُ قَــدْ تَطَهَّــرَا

٣٨- فَحِــينَ يُبَــاهِي بِالْبَيَــاضِ مُزَكِّيًــا

كَأَفْضَــلِ ثَــوْبٍ حُــقَّ أَنْ تَتَفَخَّــرَا

٣٩- وَلِلـــــه نَفْـــــدِيهَا ثِيَابًـــــا بَـــــدَا بِهَـــــا
كَمِـــرْطٍ وَمِـــنْ شَـــعْرٍ بِـــهِ كَـــانَ نَيِّـــرَا

٤٠- لَــــهُ جُبَّـــــةٌ تَزْهُـــــو بِكُمَّـــــيْنِ ضُـــــيِّقَا
لَكُـــمْ زَانَهَـــا وَالْحُسْـــنُ مِنْـــهُ تَحَيَّـــرَا

٤١- وَعَـــــنْ خُفِّـــــهِ أَهْـــــدَاهُ دِحْيَـــــةُ فَارْتَـــــدَىٰ
كَـــذَا وَالنَّجَاشِـــي مِنْـــهُ زَوجَـــانِ سُـــمِّرَا

٤٢- وَفِـــــي نَعْلِـــــهِ زَهْـــــوًا قِبَـــــالَانِ ثُنْيَـــــتْ
شِـــرَاكُهُمَا، مِـــنْ غَيْـــرِ شَـــعْرٍ تُخُيِّـــرَا

٤٣- وَمَـــــا الـــــذَّوْقُ إِلَّا حِـــــينَ يَهْـــــدِي بِقَوْلِـــــهِ:
"لِيَنْعَلْهُمَـــا الاِثْنَـــيْنِ" جَـــاءَ تَحَضُّـــرَا

٤٤- وَيَبْــــدَأُ بِـــــالْيُمْنَىٰ وَيَنْـــــزِعُ عَكْسَـــــهُ

بِنُسْـــــكٍ وَهَـــدْيٍ جَـــاءَ بَـــرًّا مُيَسَّـــرَا



بَابُ مَا جَاءَ فِي خَاتَمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَّهُ كَانَ يَخْتَتِمُ فِي يَمِينِهِ

٤٥- تَـــرَىٰ خَاتَمًـــا مِـــنْ فِضَّـــةٍ فِـــي يَمِينِـــهِ

لِخَـــتْمٍ بِـــهِ وَالْفَـــصُّ مِنْـــهُ تَصَـــوَّرَا

٤٦- وَيَنْزَعُـــهُ عِنْـــدَ الْخَـــلَاءِ وَقِيـــلَ قَـــدْ

رُوِي خَتْمُـــــهُ دُونَ ارْتِـــــدَاءٍ وَحَـــــرَّرَا

٤٧- وَيَبْـــــدَأُ بِسْـــــمِ اللهِ ثُـــــمَّ رَسُـــولِهِ

مُحَمَّـــدُ بِـــالْخَتمِ الْخِتَـــامُ لِمَـــنْ قَـــرَا

٤٨ - وَلَمَّــــا أَرَادَ اللهُ أَوْصَــــىٰ رَسُــــولَهُ

وَتَحْــرِيمُ حُلْــيِ الْمَــرْءِ مِــنْ ذَهَــبٍ سَــرَىٰ

٤٩ - عَلَيْــكَ سَــلَامُ اللهِ يَــا عَلَــمَ الْهُــدَىٰ

وَيَــا حَــظَّ بِئْــرٍ قَــدْ حَــوَىٰ الْخَــتْمَ آخِــرَا



بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ سَيْفِ وَدِرْعِ وَمِغْفَرِ وَعِمَامَةِ وَإِزَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

٥٠ - وَسَــارَ رَسُــولُ اللهِ بِالسَّــيْفِ فِضَّــةٌ

وَمِــنْ ذَهَــبٍ قَــالُوا بِضَــعْفٍ تَقَــرَّرَا

٥١ - وَقَــالُوا قَبِيعَــهْ تِلْــكَ مِــنْ فِضَّــةٍ عَلَــتْ

كَــذَا لِرَسُــولِ اللهِ دِرْعَــانِ ظُهِّــرَا

٥٢ - وَنَسْــجٌ بِقَــدْرِ الــرَّأْسِ تَحْــتَ الْقُلُنْسُــوَهْ

بَــدَا الْمُصْــطَفَىٰ بَــدْرًا وَأَسْــمَاهُ مِغْفَــرَا

٥٣- لِسُـــؤْدُدِهِ نَــادَىٰ السَّـــوَادُ مَهَابَـــةً

فَنَـــادَتْ بِـــأَنْوَارٍ عَمَامَتُـــهُ الْـــوَرَىٰ

٥٤- سَــوَادٌ كَلَيْـــلٍ سَـــالَ وَالسُّـــؤْدُدُ ارْتَـــوَىٰ

شَـــذًا بَـــيْنَ كِتْـــفِ الْمُصْـــطَفَىٰ مِنْـــهُ أُغْمِـــرَا

٥٥- إِلَـــىٰ نِصْـــفِ سَـــاقٍ قَـــدْ تَـــأَزَّرَ تُقْيَـــةً

بِثَـــوْبٍ غَلِـــيظٍ بِالْمُلَبَّـــدِ دُثِّـــرَا



بَابُ مَا جَاءَ فِي مِشْيَةِ وَتَقَنُّعِ وَجِلْسَةِ وَتُكْأَةِ وَاتِّكَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

٥٦- طَرِيـــقُ الْمُقَفِّـــي يَنْطَـــوِي سُـــرْعَةً لَـــهُ

بِقُوَّتِـــهِ يَمْضِـــي وَقُـــورًا وَمُبْهِـــرَا

٥٧- بِنَفْسِـــي إِذَا يَمْشِـــي تَقَلَّـــعَ هِمَّـــةً

بِوَاسِـــعِ خَطْـــوٍ مَـــعْ كَمَـــالٍ تَنَضَّـــرَا

٥٨- فَـــإِنْ كُنْـــتَ ذَا حِـــرْصٍ وَتَبْغِـــي وَضَـــاءَةً
تَأَمَّـــــلْ قِنَاعًـــــا لَفَّـــــهُ وَتَسَـــــتَّرَا

٥٩- يَصُـــونُ بِحِـــرْصٍ مِـــنْ دِهَـــانٍ بِرَأْسِـــهِ
وَيُكْثِـــرُ مِـــنْ وَضْـــعِ الْقِنَـــاعِ تَحَـــذُّرَا

٦٠- أَقُـــولُ كَنَجْـــوَىٰ "قِيلَـــةٍ" : "هِبْـــتُ" بَعْـــدَمَا
رَأَيْـــتُ خُشُـــوعًا مِنْـــهُ بِالْقَلْـــبِ نَـــوَّرَا

٦١- رَأَتْـــهُ - بِرُوحِـــي - يَجْلِـــسُ الْقُرْفُصَـــاءَ فِـــي
خُشُـــوعٍ فَهَابَـــتْ وَالْفُـــؤَادُ تَـــوَتَّرَا

٦٢- كَمَـــا قَــــدْ رَءَاهُ الْعَـــمُّ مُسْـــتَلْقِيًّا بَــدَا

بِرِجْلَيْـــهِ كَانَـــتْ فَـــوْقَ بَعْـــضٍ فَـــأَخْبَرَا

٦٣- إِذَا جَلَـــسَ الْمُخْتَـــارُ بِالْمَسْـــجِدِ احْتَبَـــىٰ

بِوَضْـــعِ يَدَيْـــهِ حَـــوْلَ سَـــاقَيْهِ آزِرَا

٦٤- بِنَفْسِـــي الْفِـــدَا قَـــالُوا تَوَكَّـــا وِسَـــادَةً

يَسَـــارًا، وَفِـــي غَيْـــرِ الطَّعَـــامِ تَبَـــدَّرَا

٦٥- فَـــلَا يَأْكُـــلُ الْمُخْتَـــارُ مُتَّكِئًـــا بِهَـــا

وَقَـــالُوا اتَّكَـــا لَمَّـــا بِيَـــوْمٍ شَـــكَا اعْتِـــرَا



بَابُ مَا جَاءَ فِي صفَة عَيْش وَأَكْلِ وَخُبْزِ وَإِدَامِ رَسُولِ الله ﷺ

٦٦- وَبِالْمَــاءِ وَالتَّمْــرِ الْحَبِيــبُ قِــدِ ارْتَضَــىٰ

لِشَــــهْرٍ وَمَـــا زَنْـــدٌ وَلَا مَوْقِـــدٌ وَرَىٰ

٦٧- وَمَــا شَــبِعَ الْمُخْتَــارُ إِلَّا عَلَــىٰ ضَــفَفْ

وَبِــالْحَجَرَيْنِ الْــبَطْنُ شُــدَّ تَضَــوُّرَا

٦٨- وأصــحابُهُ عَــانَوْا لِقُــرْحٍ بِغَــزْوِهِمْ

مِــنَ الْأَكْــلِ لَا مِــنْ مُعْتَــدٍ قَــدْ تَغَــوَّرَا

٦٩- إِلَــىٰ اللهِ أَشْــكُو حَبْلَــةً جَــرَّحَتْهُمُ

وَيَــا قَسْــوَةَ الْأَوْرَاقِ فِــي شَــجَرِ الْقُــرَىٰ

٧٠- لَعَمْــرُكَ يُشْــجِينِي الشَّــعِيرُ وَخُبْــزُهُ

فَقَــدْ مَــاتَ هَادِينَــا وَمَــا مِنْــهُ أُجْبِــرَا

٧١- وَعَــــاشَ وَمِــــنْ لَحْــــمٍ وُخُبْـــزٍ بِيَوْمِـــهِ

فَمَــــا شَــــبَعًا جَــــا مَــــرَّتَيْنِ بِــــذَا اذْكُــــرَا

٧٢- وَأَصْــــحَابُهُ خَصُّــــوا الشَّــــعِيرَ لِأَنَّــــهُ

يُنَبِّيــــكَ عَــــنْ خُبْــــزِ النَّبِــــيِّ لِتَــــذْكُرَا

٧٣- نَقِــــيَّ دَقِيــــقٍ لَــــمْ يَــــرِدْ، دُونَ مُنْخُــــلٍ

وَإِنْ طَاوِيًــــا يَغْفُــــو فَلَــــيْسَ مُكَــــدَّرَا

٧٤- بِجَلْسَــــةِ إِقْعَــــاءٍ عَلَــــىٰ الْــــوَرْكِ، أُكْلُــــهُ

بِــــدَأْبِ النَّبِيئِــــينَ الْحَبِيــــبُ تَبَصَّــــرَا

٧٥- بِلَعْــــقِ ثَــــلَاثٍ مِــــنْ أَصَــــابِعِهِ إِذَا

مِــــنَ الْأَكْــــلِ قَــــدْ أَنْهَــــىٰ، ثَلَاثًــــا مُكَــــرَّرَا

٧٦- وَيَأْكُــلُ هَادِيـنَـا عَلَـىٰ سُـفَرٍ بَـدَتْ

كَجِلْـدٍ لِإِطْعَـامٍ بِشَـوْقٍ تَـدَوَّرَا

٧٧- وَمَـا نَـالَ بِالْهَـادِي خُـوَانٌ تَشَـرُّفًا

فَمَـنْ يُحْـرَمِ الْهَـادِي يُلَقَّـىٰ تَحَسُّـرَا

٧٨- وَإِطْعَامَـهُ زَكَّـىٰ وَخَـلٌّ إِدَامُـهُ

وَبَـارَكَ رَبِّـي بِالـدُّبَاءِ إِذَا حَـرَىٰ

٧٩- وَمِـنْ دُقَـلٍ يَرْضَـىٰ وَلَـوْ قَـلَّ عَـدُّهُ

وَلَحْـمَ دَجَـاجٍ وَالْحُبَـارَىٰ تَخَيَّـرَا

٨٠- وَبَـارَكَ أَكْـلَ الزَّيْـتِ قَبْـلَ ادِّهَانِـهِ

مَلِـيحٌ وَلِلْحَلْـوَاءِ كَـمْ كَـانَ مُـؤْثِرَا

٨١- وَقَـــدْ أَكَـــلَ الْهَـــادِي شِـــوَاءً لِحِكْمَـــةٍ
وَمِـــنْ عَسَـــلٍ قَـــدْ رَامَ طِبًّـــا تَقَطَّـــرَا

٨٢- وَلَحْـــمُ ذِرَاعٍ يُعْجِـــبُ الْمُصْـــطَفَىٰ كَـــذَا
وَفَضَّـــلَ لَحْـــمَ الظَّهْـــرِ قِيـــلَ هُـــوَ الْقَـــرَا

٨٣- وَتَزْكِيَـــةُ الْمُخْتَـــارِ عَائِشَـــةً أَتَـــتْ
بِتَفْضِـــيلِهِمْ أَكْـــلَ الثَّرِيـــدِ مُخَيَّـــرَا

٨٤- وَمِـــنْ كِتْـــفِ شَـــاةٍ كَـــانَ قَـــدْ أَكَـــلَ النَّبِـــي
وَمِـــنْ بَعْـــدِ ثَـــوْرٍ حَـــدَّدُوا أَقِـــطٍ بَـــرَا

٨٥- بِـــأُمِّي أَحَـــبَّ اللَّحْـــمَ وَالثُّفْـــلَ مَـــا بَقِـــيْ
وَبِـــرًّا بِحَـــيْسِ التَّمْـــرِ وَالسَّـــمْنِ أَفْطَـــرَا

٨٦- وَقَــالُوا سَــوِيقٌ مِــنْ شَــعِيرٍ وَحِنْطَــةٍ

بِــهِ أَوْلَــمَ الْهَــادِي مَــعَ التَّمْــرِ مُوسِــرَا

٨٧- وَمَــنْ مِثْــلُ هَادِينَــا بِرِقَّــةِ طَبْعِــهِ ؟!

كَسَــا كِسْــرَةً تَمْــرًا وَأَبْــدَىٰ تَصَــبُّرَا



بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ وُضُوءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَوْلِهِ قَبْلَ الطَّعَامِ وَبَعْدَ مَا يَفْرَغُ مِنْهُ

٨٨- وَلَمَّــا تَنَــادَىٰ لِلْوُضُــوءِ أَجَــابَهُمْ

وَقَــالَ وُضُــوئِي لِلصَّــلَاةِ تَقَــرَّرَا

٨٩- وَلَــوْ كَــانَ بِــالتَّوْرَاةِ بَعْــدَ طَعَــامِهِمْ

لَنَــا قَبْــلُ أَيْضًــا بَعْــدُ نَــدْبًا تَيَسَّــرَا

٩٠- سَـــلِ الصُّـــبْحَ وَالْإِشْـــرَاقَ عَـــنْ نُـــورِ أَحْمَـــدٍ
وَعَـــنْ وَهْجَـــةِ الْإِصْـــبَاحِ بِالْهَـــدْيِ فِـــي الْقُـــرَىٰ

٩١- فَـــلَا تَجِـــدُ الْإِصْـــبَاحَ لَـــيْلًا وَإِنَّمَـــا
هُـــدَىٰ أَحمَـــدٍ دَوْمًـــا لَنَـــا قَـــدْ تَنَـــوَّرَا

٩٢- يُبَسْـــمِلُ قَبْـــلَ الْأَكْـــلِ ثُـــمَّ بُعَيْـــدَهُ
فَمِـــنْ بَرَكَـــاتٍ يُسْـــتَطَابُ تَكَثُّـــرَا

٩٣- وَمَـــنْ يَـــنْسَ بِسْـــمِ اللهِ أَوَّلَـــهُ يَقُـــلْ
بِأَوَّلِـــهِ مَـــعْ آخِـــرٍ حَيْـــثُ ذُكِّـــرَا

٩٤- وَنُصْـــحُ الْفَتَـــىٰ بِـــالرِّفْقِ عِنْـــدَ طَعَامِـــهِ
تَبَسْـــمَلْ وَبِـــالْيُمْنَىٰ ، أَمَامَـــكَ يُسِّـــرَا

٩٥- إِذَا شَبِعَ الْهَادِي مِنَ الْأَكْلِ فَاتَهُ
بِحَمْدٍ لِرَبِّي أَنْ سَقَاهُ تَشَكُّرَا

٩٦- عَلَىٰ الْأَكْلِ وَالسُّقْيَا وَإِسْلَامِنَا وَقَدْ
أَثَابَ إِلَهِي بِالتَّأَسِّي وَبَشَّرَا



بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ قَدَحِ وَفَاكِهَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

٩٧- هُنَا قَدَحٌ لِلْمُصْطَفَىٰ قِيلَ قَدْ بَدَا
غَلِيظًا مِنَ الْخُشْبِ الْمُضَبَّبِ أُظْهِرَا

٩٨- عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ ثُمَّ سَلَامُهُ
متىٰ صُبَّ مَاءٌ أَوْ بِقَدْحٍ تَقَطَّرَا

٩٩- وَيَا كُلَّ أَبْيَاتِ الْقَصِيدِ تَمَهَّلِي
شَفَاعَتُهُ بِالْمَاءِ فِي الْعَيْنِ تُشْتَرَىٰ

١٠٠- وَيَــا كُــلَّ أَزْهَــارِ الْحَنِــينِ تَضَــاعَفِي

فَيَــا سَــعْدَ مَــنْ يَسْــعَىٰ وَمَــا عَنْــهُ أَدْبَــرَا

١٠١- وَيَــا كُــلَّ آلَامِ السِّــنِينِ تَرَحَّلِــي

بِــذِكْرِ الْحَبِيــبِ الْجُــرْحُ طَــابَ وَطُهِّــرَا

١٠٢- وَيَنْسَــابُ شَــوْقًا ذِكْــرُ فَاكِهَــةِ النَّبِــي

تَجَلَّــتْ بِقِثَّــاءٍ مَــعَ الرُّطَــبِ اشْــتَرَىٰ

١٠٣- وَقَــالُوا بِبِطِّــيخٍ مَــعَ الرُّطَــبِ اشْــتَهَىٰ

وَيَــدْعُو مَتَــىٰ يَلْقَــىٰ نَضِــيجًا وَمُثْمِــرَا

١٠٤- وَيُعْطِــي لَمَوْلُــودٍ بَشَــائِرَ ثُمْــرِهِ

فَيَــا حُلْــوَ ثُمْــرٍ بِالْحَبِيــبِ تَنَثَّــرَا

١٠٠ - وَيَــا كُــلَّ أَزْهَــارِ الْحَنِــينِ تَضَــاعَفِي
فَيَــا سَــعْدَ مَــنْ يَسْــعَىٰ وَمَــا عَنْــهُ أَدْبَــرَا

١٠١ - وَيَــا كُــلَّ آلَامِ السِّــنِينِ تَرَحَّلِــي
بِــذِكْرِ الْحَبِيــبِ الْجُــرْحُ طَــابَ وَطُهِّــرَا

١٠٢ - وَيَنْسَــابُ شَــوْقًا ذِكْــرُ فَاكِهَــةِ النَّبِــي
تَجَلَّــتْ بِقِثَّــاءٍ مَــعَ الرُّطَــبِ اشْــتَرَىٰ

١٠٣ - وَقَــالُوا بِبِطِّــيخٍ مَـعَ الرُّطَـبِ اشْـتَهَىٰ
وَيَــدْعُو مَتَــىٰ يَلْقَــىٰ نَضِــيجًا وَمُثْمِــرَا

١٠٤ - وَيُعْطِــي لَمَوْلُــودٍ بَشَــائِرَ ثُمْــرِهِ
فَيَــا حُلْــوَ ثُمْــرٍ بِالْحَبِيــبِ تَنَثَّــرَا

١٠٩- أَتَـــىٰ الْحِكْمَــــةَ الْمُسْـــجَاةَ عِنْـــدَ شَـــرَابِهِ

فَقَـــالُوا ثَلَاثًـــا بِـــالتَّنَفُسِ عَطَّـــرَا

١١٠- وَقَـــالُوا تَـــنَفَّسْ مَـــرَّتَيْنِ كَأَحْمَـــدٍ

أَمَـــا وَالَّـــذِي زَكَّـــاهُ بِالْهَـــدْيِ قَـــدَّرَا

١١١- وَمَـــا الْحُـــبُّ إِلَّا مِـــنْ شَـــذَا دِيـــنِ رَبِّنَـــا

وَمَـــا اللُّطْـــفُ إِلَّا مِـــنْ هُـــدَاهُ تَخَمَّـــرَا

١١٢- أَمَـــا وَالَّـــذِي أَزْهَـــىٰ الزُّهُـــورَ وَطِيبَهَـــا

بِفِقْـــهٍ جَمِيـــلٍ حَـــثَّ فِينَـــا وَأَثَّـــرَا

١١٣- بِلِـــينِ خِصَـــالٍ وَالطَّهَـــارَةِ كُلِّهَـــا

بِصَـــوْتِ سَـــلَامٍ قَـــدْ أَبَـــانَ وَعَبَّـــرَا

١١٤- فَحُبُّ الْحَبِيبِ الطَّيِّبَ نَفْحُ هِدَايَةٍ

هَنِيئًا بِمَنْ هَدْيًا أَحَبَّ التَّعَطُّرَا

١١٥- وَيَا عَجَبًا مِنْ سُكَّةٍ لِلْعُطُورِ قَدْ

تَطَيَّبَ مِنْ طِيبٍ بِهَا أَطْيَبُ الْوَرَىٰ

١١٦- قَوِيٍّ بِلَا لَوْنٍ كَمَا قَالَ أَحْمَدُ

وَطِيبُ النِّسَا قُلْ لَا يُشَمُّ فَقَطْ يُرَىٰ

١١٧- وَصَانَ حَبِيبِي عِزَّ رَيْحَانِ أَرْضِنَا

فَمِنْ أَنْ يُرَدَّ النَّبْتُ بِالْهَدْيِ سُوِّرَا

١١٨- وَرَاحَةُ رُوحِي رَوْحُ رَيْحَانِ أَحْمَدٍ

فَلَا رَدَّنَا الْمَوْلَىٰ كَمَا الطِّيبَ أَجْبَرَا



بَابُ مَا جَاءَ فِي كَيْفَ كَانَ كَلَامُ وَضَحِك وَمُزَاحُ رَسُولِ اللهِ ﷺ

١١٩ - تَفَكَّـــرْتُ فِـــي سَـــمْتِ الْحَبِيـــبِ وَدَأْبِـــهِ
رَعَـــىٰ اللهُ هَاتِيـــكَ الْخِصَـــالَ وَنَضَّـــرَا

١٢٠ - فَمَنْطِقُـــهُ الْفَصْـــلُ الْبَلِيـــغُ أَسَـــرَّنِي
تَـــرَاهُ ثَلَاثًـــا قَـــدْ أَعَـــادَ وَكَـــرَّرَا

١٢١ - وَسَـــلْ عَنْـــهُ وَصَّـــافًا حَكَـــىٰ عَجَبًـــا رَأَىٰ
بِحَـــقٍّ أَذَاعَ الْوَصْـــفَ مِسْـــكًا وَعَنْبَـــرَا

١٢٢ - طَوِيـــلُ سُـــكُوتٍ دَائِـــمُ الْفِكْـــرَةِ اهْتَـــدَىٰ
جَوَامِـــعَ قَـــوْلٍ فِـــي هُـــدَاهُ مُفَسِّـــرَا

١٢٣ - وَفِـــي الْحُـــزْنِ مَوْصُـــولُ الْجَنَـــانِ مُعَظِّـــمٌ
لِنِعْمَـــةِ مَوْلَانَـــا، مِـــنَ الـــذِّكْرِ أَكْثَـــرَا

١٢٤- بِغَفْوَتِـــــهِ قَـــدْ هَـــامَ حِـــرْصٌ مُثَـــابِرٌ

فَـــلَا رَاحَـــةً يَلْقَـــى، وَشَـــكْوَاهُ أَسْـــرَرَا

١٢٥- أَذَاقَ قُلُـــوبَ النَّـــاسِ بَـــرْدَ سَـــكِينَةٍ

وَمَـــا غَضَـــبًا تَلْقَـــاهُ قَـــدْ عَاتَـــبَ الْـــوَرَى

١٢٦- وَمَـــا غَـــابَ عَـــنْ أَنْـــوَارِهِ بَـــدْرُ زُهْـــدِهِ

وَلَا تُغْضِـــبُ الـــدُّنْيَا السِّـــرَاجَ الْمُنَـــوَّرَا

١٢٧- وَلَا غَـــابَ قِنْـــدِيلُ الْخُشُـــوعِ بِمَـــرَّةٍ

بِمِحْرَابِـــهِ تَلْقَـــاهُ دَومًـــا مُعَمَّـــرَا

١٢٨- مَتَـــى فِـــي حَـــدِيثٍ قَـــالَ أَوْجَـــزَ قَصْـــدَهُ

وَإِلَّا فَبِالصَّـــمْتِ التَّفَكُّـــرَ حَـــرَّرَا

١٢٩- يُشِـــيرُ بِكُـــلِّ الْكَـــفِّ يَـــا لَوَقَـــارِهِ

وَيَقْلِبُهَـــا حِـــينَ التَّعَجُّـــبِ مُظْهِـــرَا

١٣٠- يَزِيـــدُ بِهَـــا نُـــورَ الْحَـــدِيثِ مُحَـــاوِرًا

وَإِبْهَـــامُ يُسْـــرَىٰ بِـــالْيَمِينِ تَـــأَثَّرَا

١٣١- جَلِيـــلٌ يَغُـــضُّ الطَّـــرْفَ فِـــي عِـــزّ فَرْحِـــهِ

كَلَيْـــلٍ يَصُـــونُ الْبَـــدْرَ بِالسِّـــتْرِ مُقْمِـــرَا

١٣٢- أَمَـــا وَالَّـــذِي أَوْلَـــىٰ التَّبَسُّـــمَ ضِـــحْكَهُ

بِحَـــبِ غَمَـــامٍ قِيـــلَ زَانَ وَنَـــوَّرَا

١٣٣- كَشِـــعْرٍ بِلَيْـــلِ الصَّـــيْفِ قِيـــلَ بِوَصْـــفِهِ

"حَسِـــبْتُ شَـــفِيعِي أَكْحَـــلًا" حِـــينَ أَخْبَـــرَا

١٣٤- وَذَاكَ وَمِـيضٌ فَـاضَ مِـنْ سُـؤْدُدٍ عَلَـىٰ
مُحَيَّـاهُ حَتَّـىٰ فَـاقَ حُسْـنًا وَمَنْظَـرَا

١٣٥- نَـوَاجِزُهُ إِنْ أُبْـدِيَتْ مَـرَّةً لَهُـمْ
تَضَـاحَكَ فِيـهِ الثَّغْـرُ لِلصَّـحْبِ مُزْهِـرَا

١٣٦- وَأَحْمَـدُ فِـي مَـزْحٍ لَـهُ الْحَـقَّ بَيْنَمَـا
يُـدَاعِبُ فِـي لُطْـفٍ وَلَـيْسَ مُنَفِّـرَا

١٣٧- كَفَـاهُ عُمَيْـرٌ وَالنُّغَيْـرُ كَطُرْفَـةٍ
وَمَـدْحُ لِأُذْنٍ لِلصَّـحَابِي تَصَـدَّرَا

١٣٨- بِلُطْـفٍ لَـهُ قَـدْ قَـالَ أَحْمَـدُ إِنَّنِـي
عَلَـىٰ وَلَـدٍ لِلنُّـوقِ أَحْمِـلُ مَشْـمِرَا

١٣٩ – وَأَوْضَحَ أَنَّ الْوُلْدَ مِنْ نَاقَةٍ أَتَىٰ
فَعَلَّمَ لُطْفًا بِالْوِدَادِ وَأَخْبَرَا

١٤٠ – وَأَمَّا جَمِيلُ الرُّوحِ قَدْ طَابَ خَاطِرًا
فَلَا كَاسِدًا أَمْسَىٰ لِقَوْلِ تُخُيِّرَا

١٤١ – وَقَدْ كُنْتُ لَا أَرْضَىٰ دُمُوعَ عَجُوزَةٍ
وَلَكِنْ بِهَادِينَا الْمِزَاحُ تَعَطَّرَا

١٤٢ – وَجَاءَتْ بِشَوْقٍ تَسْأَلُ الْجَنَّةَ الْعُلَىٰ
لِشَيْبٍ نَفَىٰ مَزْحًا فَوَلَّتْ تَكَدُّرَا

١٤٣ – وَحَاشَا رَسُولَ اللهِ مِنْ كُلِّ غِلْظَةٍ
فَمِنْهَاجُهُ بِالرِّفْقِ قَامَ وَكَبَّرَا

١٤٤ - لَعَمْـــرِي لَقَــدْ أَبْــدَىٰ مِزَاحًـــا لِلُطْفِــهِ

وَقَـــالَ بَيَانًـــا مِنْـــهُ رَدًّا مُفَسَّـــرَا

١٤٥ - فَبَاتَـــتْ بِـــهِ كُـــلُّ الْقُلُـــوبِ قَرِيـــرَةً

وَأَصْـــبَحَ نِبْـــرَاسُ النَّجَـــاةِ مُـــوَفَّرَا

١٤٦ - فَيَـــا سَـــعْدَهُمْ عَاشُـــوا مِـــزَاحَ مُحَمَّـــدٍ

مَتَـــىٰ ضَـــحِكَ الْهَـــادِي مُجِيبًـــا مُبَشِّـــرَا



بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ كَلَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الشِّعْرِ وَفِي السَّمَرِ، وَحَدِيثُ أُمِّ زَرْع

١٤٧ - وَمَـــا كَـــانَ يَوْمًـــا شَـــاعِرًا بَـــلْ بِنُـــورِهِ

يَبِيـــتُ قَصِـــيدِي ذَاكِـــرًا وَمُكَبِّـــرَا

١٤٨- وَفِــــي مَدْحِــــهِ يَصْــــفُو الْبَيَــــانُ بِــــذِكْرِهِ

وَتَكْتَشِــــفُ الْأَشْــــعَارُ دَرْبًــــا مُخَضَّــــرَا

١٤٩- بِرُوحِــي وَقَــدْ أَثْنَــىٰ عَلَــىٰ شِــعْرِ ثَابِــتٍ

مَتَــــىٰ نَصَــــرَ الْهَــــادِي بِــــهِ وَتَبَحَّــــرَا

١٥٠- وَقَــــدْ رَاقَــــهُ صِــــدْقُ الْبَيَــــانِ مُوَحِّــــدًا

إِذَا كَــــانَ لِلْمَــــوْلَىٰ دَلِــــيلًا وَمَعْبَــــرَا

١٥١- وَيَبْتَسِــــمُ الْهَــــادِي لِشَــــاعِرِ حِكْمَــــةٍ

وَتَلْقَــــاهُ فِــــي صَــــمْتٍ إِمَامًــــا وَمِنْبَــــرَا

١٥٢- بِقَــــوْلٍ عَجِيــــبٍ مِثْــــلَ سِــــحْرِ خُرَافَــــةٍ

وَمِــــنْ كُــــلِّ آفَــــاتِ الْكَــــلَامِ تَــــأَزَّرَا

١٥٣- وَيَبْنِي لِصِدْقِ الْحَرْفِ بِالْقَلْبِ جَنَّةً

فَتُجْرِي مَتَىٰ يَشْدُو بِحَارًا وَأَنْهُرَا

١٥٤- ويُوقِدُ لَوْ يَحْكِي شُمُوعًا بِضَوْئِهَا

تُرِيكَ أَعَاجِيبًا إِذَا هُوَ أَسْمَرَا

١٥٥- أَتَتْ أُمُّ زَرْعٍ وَالْوَفَاءُ بِزَوْجِهَا

فَأَشْبَهَ هَادِينَا وَفَاءً وَمَفْخَرَا

١٥٦- كَمِئْذَنَةٍ قَدْ أَيْقَظَتْ مُدُنًا تُقًىٰ

وَنِبْرَاسِ إِينَاسٍ لِعَائِشَ أَزْهَرَا



بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ نَوْمِ وَعِبَادَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

١٥٧ – وَفِي نَوْمِهِ يُمْنَىٰ يَدَيْهِ بِهِ غَدَتْ
مِهَادًا عَلَىٰ الْجَنْبِ الْيَمِينِ مُنَشَّرَا

١٥٨ – وَيَدْعُو قِنَا مَسَّ الْعَذَابِ مُنَاجِيًا
وَيَحْمَدُ رَبِّي، ارْجِعْ لِمَا عَنْهُ أُخْبِرَا

١٥٩ – وَيَنْفُثُ فِي كَفَّيْهِ بِالصُّبْحِ وَالْمَسَا
يَعُوذُ ثَلَاثًا مَاسِحًا بَعْدَ أَنْ قَرَا

١٦٠ – وَإِنِّي تَأَمَّلْتُ الْقِيَامَ بِلَيْلِهِ
وَفِي قَدَمٍ مِنْ شُكْرِ رَبِّي تَفَطَّرَا

١٦١ – فَمِنْ " أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا لِخَالِقِي
شَكُورًا " يَزِيدُ الْقَلْبُ عَزْمًا لِيَذْكُرَا

١٦٢ – يَنَـــامُ مَتَـــىٰ هَـــلَّ الْمَسَـــاءُ، وَقَائِمًـــا

تَـــرَاهُ قُبَيْـــلَ الْفَجْـــرِ صَـــلَّىٰ وَأَوْتَـــرَا

١٦٣ – وَمِنْهَاجُـــهُ جَـــا فِـــي الْقِيَـــامِ ثَلَاثَـــةً

مَـــعَ الْعَشْـــرِ رَكْعَـــاتٍ يُصَـــلِّي لِيَشْـــكُرَا

١٦٤ – وَمِـــنْ حِكْمَـــةٍ لِلْمُصْـــطَفَىٰ فَـــاضَ نُورُهَـــا

تَلَطَّـــفَ بِالطِّفْـــلِ الْمُصَـــلِّي وَيَسَّـــرَا

١٦٥ – إِذَا لَاحَ نُـــورُ الْوَصْـــلِ بِـــاللهِ قَـــدْ كَفَـــىٰ

لِبَـــدْئِكَ لَـــيْلًا رَكْعَتَـــيْنِ تَيَسُّـــرَا

١٦٦ – وَذَلِكُـــمْ ، وَصَّـــاكُمْ ، أَحْمَـــدُ بِـــهِ

وَثِنْتَـــيْنِ ثِنْتَـــيْنِ الْقِيَـــامُ تَمَطَّـــرَا

١٦٧- وَيَقْضِـــي قِيَامًــا لَــوْ يَفُــوتُ وَمِثْلَــهُ
يُصَــلِّي نَهَــارًا لَا تَــرَاهُ مُغَيِّــرَا

١٦٨- وَفِــي شَــهْرِ صَــوْمٍ لَــمْ يَــزِدْ فَــوْقَ دَأْبِــهِ
وَإِنْ نَــامَ فَالْقَلْــبُ الشَّــرِيفُ تَسَــهَّرَا

١٦٩- كَمَــا الْمُصْــطَفَىٰ الْمُخْتَــارُ قَــدْ قَــامَ لَيلَــهُ
بِتِسْــعٍ كَمَــا قَــدْ قِيــلَ عَنْــهُ وَأُشْــهِرَا

١٧٠- وَقِيــلَ بِإِحْــدَىٰ عَشْــرَةً فِــي قِيَامِــهِ
عَــنِ الْحُسْــنِ فِيهَــا لا تُسَــائِلْ مُحَيَّــرَا

١٧١- وَيَشْــتَاقُ قَلْبِــي لِلْقِيَــامِ مَتَــىٰ رَأَىٰ الْ
قِيَــامَ بِــآيٍ فِــي خُشُــوعٍ تَكَــرَّرَا

١٧٢ - وَقَـــالُوا طَـــوِيلًا قَـــامَ أَحْمَـــدُ قَائِمًـــا
كَـــذَا وَطَـــوِيلًا جَالِسًـــا وَمُيَسِّـــرَا

١٧٣ - وَتَرْتِيلُـــهُ قَـــدْ طَـــالَ حَـــالَ جُلُوسِـــهِ
وَقُـــرْبَ رَحِيـــلٍ كَـــانَ يَجْلِـــسُ أَكْثَـــرَا

١٧٤ - فُـــؤَادُكَ بِـــالْأَنْوَارِ يَحظَـــىٰ وَيَرْتَضِـــي
إِذَا مَـــا اتَّخَـــذْتَ الْهَـــدْيَ خِـــلًّا مُـــؤَزِّرَا

١٧٥ - بِثِنْتَـــينِ قَبْـــلَ الظُّهْـــرِ ثُـــمَّ بُعَيْـــدَهُ
وَبَعْـــدَ الْعِشَـــا وَالْمَغْـــرِبِ انْهَـــلْ لِتَظْفَـــرَا

١٧٦ - وَثِنْتَـــيْ غَـــدَاةٍ، تِلْـــكَ عَشْـــرٌ، وَأَخْبَـــرُوا
لِظُهْـــرٍ وَعَصْـــرٍ أَرْبَعًـــا قَبْـــلُ مُبْـــدِرًا



بَابُ مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الضُّحَى وَالتَّطَوُّعِ فِي الْبَيْتِ وَصَوْمِ وَقِرَاءَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

١٧٧ - وَصَلَّىٰ الضُّحَىٰ سِرًّا كَذَا أَرْبَعًا كَذَا
ثَمَانِيَةً صَلَّىٰ وَمَجْمُوعَهَا تَرَىٰ

١٧٨ - وَيَا عَجَبًا مِنْ يُسْرِ شِرْعَتِهِ إِذَا
بِتَرْكِ الضُّحَىٰ حِينًا وَإِدْمَانِهَا سَرَىٰ

١٧٩ - تُعَانِقُ أَنْوَارَ السَّمَاءِ لِفَتْحِهَا
وَتَقْرَأُ فِيهَا كُلَّهَا لِتُحَبِّرَا

١٨٠ - وَقِيلَ يُصَلِّيهَا إِذَا مِنْ مَغِيبِهِ
أَتَىٰ الْمُصْطَفَىٰ يَهْدِي هُدَاهُ مُفَسِّرَا

١٨١ - أَتَىٰ السُّنَّةَ الْغَرَّاءَ بِالْبَيْتِ قَلْبُهُ
وَبِالْخَمْسِ بَيْتُ اللهِ طَابَ وَعُمِّرَا

١٨٢- وَزَفَّ شَـــفِيعِي النُّـــورَ فِـــي صَـــوْمِهِ لَنَـــا
وَخَـــاطَ شُـــعُورِي بِالسَّـــمَاءِ فَحُـــرِّرَا

١٨٣- يَصُـــومُ وَإِنْ يُفْطِـــرْ أَصَـــابَ تَـــنَفُّلَا
وَشَـــعْبَانُ فِيـــهِ الصَّـــومُ زَادَ وَقُـــدِّرَا

١٨٤- وَمَـــا صَـــامَ شَـــهْرًا كَـــامِلا مُتَـــنَفِّلَا
وَقَـــدْ صَـــامَ عَاشُـــورَاءَ نَفْـــلًا وَخَيَّـــرَا

١٨٥- وَالِاثْنَـــيْنُ صَـــوْمٌ مَـــعْ خَمِـــيسٍ تَحَرِّيَـــا
عَسَـــىٰ تُعْـــرَضُ الْأَعْمَـــالُ بِالصَّـــوْمِ عَنْبَـــرَا

١٨٦- ومِـــنْ كُـــلِّ شَـــهْرٍ صُـــمْ ثَلَاثًـــا كَسُـــنَّةٍ
فَقَـــدْ صَـــامَ هَادِينَـــا وَأَوْصَـــىٰ تَطَهُّـــرَا

١٨٧ - إِلَــــىٰ اللهِ طِيبًـــــا أَدْوَمُ الْعَمَـــــلِ ارْتَقَـــــىٰ

وَإِنْ قَـــــلَّ فَاسْـــــتِمْرَارُهُ قَـــــدْ تَكَثَّـــــرَا

١٨٨ - وَقَـــــلَّ بِيَـــــوْمِ الْجُمْعَـــــةِ الْفِطْـــــرُ عِنْـــــدَهُ

إِذَا قَبْلَـــــهُ قَـــــدْ صَـــــامَ أَوْ بَعْـــــدَهُ سَـــــرَىٰ

١٨٩ - وَمَـــــا قَـــــدْ تُطِيقُـــــونَ اعْمَلُـــــوا مِثْلَمَـــــا هَـــــدَىٰ

عَلَيْـــــهِ سَـــــلَامُ اللهِ مَـــــا صُـــــوِّمَ الْـــــوَرَىٰ

١٩٠ - وَأَمَّـــــا مَتَـــــىٰ يَتْلُـــــو الْحَبِيـــــبُ وَدَأْبُـــــهُ

فَحَـــــرْفٌ بِحَـــــرْفٍ كَـــــانَ مَـــــدًّا مُفَسَّـــــرَا

١٩١ - وَسَـــــلْ أَمَّ هَـــــانِي عَنْـــــهُ أَيْضًـــــا صِـــــحَابَهُ

لِمَـــــا قَـــــدْ رَوَىٰ أَسْـــــمَاعَهُمْ، وَسَـــــطًا قَـــــرَا

١٩٢ - وَبِـــالْجَهْرِ أَيْضًـــا تَـــارَةً كَـــانَ مُسْـــرِرًا
وَقَـــالُوا لِحُسْـــنِ الصَّـــوْتِ رَجَّـــعَ أَمْهَـــرَا

١٩٣ - وَلَكِـــنْ بِـــلَا قَصْـــدٍ طَبِيعَتُـــهُ حَلَـــتْ
لِأَنَّ الْمُقَفِّـــي لَا يُرَجِّـــعُ مُبْهِـــرَا

١٩٤ - مَلِيحًـــا بِوَجْـــهٍ بَـــلْ وَصَـــوْتٍ مُغَـــرِّدٍ
كَحَـــالِ النَّبِيِّـــينَ الْكِـــرَامِ لِتُنْصَـــرَا



بَابُ مَا جَاءَ فِي بُكَاءِ وَفِرَاشِ وَتَوَاضُعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

١٩٥ - أَمَـــا وَالَّـــذِي أَبْكَـــىٰ وَأَجْـــرَىٰ دُمُوعَـــهُ
فَكَانَـــتْ كَتِرْيَـــاقٍ لِمَـــنْ قَـــدْ تَعَثَّـــرَا

١٩٦- فَمِــــنْ رَحْمَـــةٍ سَــــالَتْ وَلِلْعَطْــفِ دَلَّلَـــتْ

تُصَبِّـــــرُ مَـــــنْ بَعْـــــدَ الْحَبِيـــــبِ تَفَكَّـــــرَا

١٩٧- أَحَـــبَّ سَـــمَاعًا لِابْـــنِ مَسْـــعُودَ قَارِئًـــا

فَهَلَّـــــتْ دُمُـــــوعٌ مِنْـــــهُ تَهْمِـــــي تَحَـــــدُّرَا

١٩٨- وَفِـــي جَـــوْفِ هَادِينَـــا أَزِيـــزٌ كَمِرْجَـــلٍ

رَآهُ الَّـــــذِي قَـــــالَ الْكَـــــلَامَ وَأَقْـــــرَرَا

١٩٩- وَلَمَّـــا - بِرُوحِـــي - فِـــي تَبَتُّلِـــهِ دَعَـــا

بِوَقْـــــتِ كُسُـــــوفٍ مُسْـــــتَعِينًا مُكَبِّـــــرَا

٢٠٠- إِذَا لَـــمْ يَكُـــنْ لِلْمَـــرْءِ قَلْـــبٌ كَقَلْبِـــهِ

فَمَـــــا قَـــــدْ تَأَسَّـــــىٰ بِـــــالْأَمِينِ تَـــــأَثُّرَا

٢٠١- قَــــدِ احْتَضَــــنَتْ أُمُّ الْمَنَايَــــا بُنَيَّــــةً

فَوَدْعَهَــــا بِالــــدَّمْعِ يُسْــــدَلُ أَنْهُــــرَا

٢٠٢- وَرَغْــــمَ دُمُــــوعٍ رَامَ طُهْــــرًا لِــــدَفْنِهَا

فَلَبَّــــىٰ وَوَارَاهَــــا أَبُــــو طَلْحَــــةَ الثَّــــرَىٰ

٢٠٣- بَكَــــىٰ لِابْــــنِ مَظْعُــــونٍ وَقَبَّــــلَ وَجْهَــــهُ

وَدَمْــــعُ الْفِــــرَاقِ انْسَــــابَ عَطْفًــــا وَمُــــرِّرَا

٢٠٤- وَإِنَّ رَسُــــولَ اللهِ لِلنَّــــاسِ رَحْمَــــةٌ

وَضِــــيءُ الْمُحَيَّــــا وَالْجَنَــــانُ تَعَطَّــــرَا

٢٠٥- رَؤُوفٌ رَحِــــيمٌ مِــــنْ مَحَاسِــــنِهِ نَمَــــا

لَنَــــا كُــــلُّ حُسْــــنٍ نَرْتَضِــــيهِ وَأُنْشِــــرَا

٢٠٦- بَهِـــيٌّ كَـــرِيمٌ فِـــي هَـــدَاهُ مَـــآثِرٌ
يَصِـــيرُ بِهَـــا قَلْـــبُ الْمُحِـــبِّ مُنَـــوَّرَا

٢٠٧- صَـــفِيٌّ حَكِـــيمٌ فِـــي مَبَاسِـــمِهِ سَـــنًا
يُضِـــيءُ قُلُـــوبَ النَّـــاسِ وَالـــرُّوحَ أَخْضَـــرَا

٢٠٨- صَـــدُوقٌ سَـــعَىٰ فِينَـــا بِمِسْـــكِ مَكَـــارِمٍ
يَبُـــثُ تَسَـــابِيحًا لِيَسْتَنْشِـــقَ الْـــوَرَىٰ

٢٠٩- بَسَـــاطَةُ رُوحِ الْمُصْـــطَفَىٰ فَـــوقَ مَـــا تَـــرَىٰ
فَمِـــنْ أَدِمٍ أَمْسَـــىٰ الْفِـــرَاشُ مُسَـــوَّرَا

٢١٠- وَعَائِشَـــةُ قَالَـــتْ وَلِيـــفٌ بِحَشْـــوِهِ
لِحَفْصَـــةَ مَسْـــحًا كَـــانَ صُـــوفًا مُـــوَبَّرَا

٢١١- وَلَـــمْ يَثْنِـــهِ حِرْصًـــا يَصُـــونُ صَـــلَاتَهُ
مَتَـــىٰ قَـــامَ صَـــلَّىٰ اللَّيْـــلَ لِلـــذِّكْرِ مُـــؤْثِرَا

٢١٢- كَسَـــاهُ لَنَـــا الْقُـــدُّوسُ ثَـــوْبَ تَوَاضُـــعٍ
فَقَـــالَ أَنَـــا عَبْـــدٌ وَشَـــانَ التَّكَبُّـــرَا

٢١٣- يُجِيـــبُ فَقِيـــرًا آكِـــلًا مِـــنْ طَعَامِـــهِ
شَـــعِيرٍ وَيَبْـــدُو مِـــنْ إِهَالَـــةَ غُيِّـــرَا

٢١٤- وَأَطْـــرَىٰ النَّصَـــارَىٰ بِالْمَسِـــيحِ؛ لِـــذَا نَهَـــىٰ
فَـــلَا يَـــومَ تُطْرُونِـــي كَمَـــنْ قَـــدْ تَنَصَّـــرَا

٢١٥- وَجَاءَتْـــهُ مَـــنْ تَبْغِـــي جُلُوسًـــا لِحَاجَـــةٍ
فَقَـــالَ اجْلِسِـــي سُـــرَّتْ وَمَـــا قَـــدْ تَـــأَخَّرَا

٢١٦- تَوَاضُـــعُ نَفْـــسِ الْمُصْـــطَفَىٰ فَـــاحَ مِسْـــكُهُ

فَكَـــمْ شَـــهِدَ الْهَـــادِي جَنَـــائِزَ بِـــالْكُرَىٰ

٢١٧- وَفِـــيٌّ لَـــهُ فِـــي كَعْبَـــةِ الْبِـــرِّ مِنْبَـــرٌ

يَعُـــودُ مَرِيضًـــا بِالـــدُّعَاءِ مُـــدَثِّرَا

٢١٨- سَـــمِيحٌ لَـــهُ فِـــي صَـــفْحَةِ اللِّـــينِ صُـــورَةٌ

تَـــرَاهُ امْتَطَـــىٰ يَوْمًـــا حِمَـــارًا وَمَـــا ذَرَا

٢١٩- وَمِـــنْ قُطُـــفٍ ثَـــوْبُ الْحَبِيـــبِ، وَرَحْلُـــهُ

كَمَـــا قِيـــلَ رَثٌّ يَـــومَ حَـــجٍّ وَأَشْـــعَرَا

٢٢٠- وَمَـــاتَ وَلَـــمْ يَـــدْفَعْ فِكَاكًـــا لِدِرْعِـــهِ

لِكَـــيْ نَتَأَسَّـــىٰ فِـــي الْبَلَايَـــا تَصَـــبُّرَا

٢٢١- وَمَـا قَـامَ صَـحْبٌ إِنْ أَتَـىٰ لَهُـمُ، فَقَـدْ
أَبَـىٰ وَقْفَـةَ الْأَصْـحَابِ تَلْـكَ تَـوَقُّرَا

٢٢٢- وَفِـي ظِـلِّ وَادٍ مِـنْ سَـلَامٍ بِحِكْمَـةٍ
لإِيثَـارِ أَهْـلِ الْفَضْـلِ يَرْعَـىٰ مُقَـدِّرَا

٢٢٣- وَيَقْضِـي احْتِيَاجَـاتِ الْجَمِيـعِ بِعَطْفِـهِ
وَيَطْلُـبُ تَبْلِيغًـا بِمَـنْ كَـانَ مُعْسِـرَا

٢٢٤- فَقَـدْ ثَبَّـتَ الـرَّحْمَنُ أَقْـدَامَ مَـنْ سَـعَىٰ
بِحَاجَـاتِ مَـنْ غَـابُوا وَبَلَّـغَ مُبْكِـرَا

٢٢٥- فَسُـبْحَانَ مَـنْ أَهْـدَاهُ يَهْـدِي بِـأَمْرِهِ
وَيَجْمَـعُ وُدًّا قَبْلَـهُ قَـدْ تَبَعْثَـرَا

٢٢٦- فَلِلَّـــهِ مِـــنْ عَطْـــفٍ تَفَقَّـــدَ صَـــحْبَهُ
وَوَاسَـــىٰ بِـــهِ دَومًـــا وَأَرْضَـــىٰ وَحَـــذَّرَا

٢٢٧- هَنِيئًـــا لِصَـــحْبٍ لَـــمْ يَـــرُدَّهُمُ بِـــلَا
عَطَـــاءٍ مِـــنَ الْأَفْضَـــالِ أَوْ مَـــا تَيَسَّـــرَا

٢٢٨- بِمَجْلِـــسِ هَادِينَـــا الْأَمِـــينِ أَمَانَـــةٌ
وَحِلْـــمٌ وَعِلْـــمٌ قَـــدْ حَـــوَىٰ كَـــرَمَ الـــذُّرَا

٢٢٩- وَقَـــدْ وَسِـــعَ الْأَصْـــحَابَ جُـــودًا وَبَسْـــطَةً
وَسَـــاوَىٰ بِحَـــقٍّ بَيْـــنَهُمْ مَـــا تَـــوَتَّرَا

٢٣٠- وَلَا تُرْفَـــعُ الْأَصْـــوَاتُ فِـــي مَجْلِـــسٍ لَـــهُ
وَنَقَّـــىٰ بِصَـــفْوٍ بَيْـــنَهُمْ مَـــا تَعَكَّـــرَا

٢٣١- وَلَا غَــــرْوَ فَالْهَـــادِي يُجِيـــبُ إِذَا دُعِـــي
وَلَـــوْ لِكِـــرَاعٍ لَا تَـــرَاهُ تَعَـــذَّرَا

٢٣٢- وَسَـــلْ جَـــابِرًا عَـــنْ يَـومِ إِثْيَانِـــهِ وَقَـــدْ
مَشَـــىٰ الْمُصْـــطَفَىٰ لَـــمْ يَرْكَـــبِ الْخَيْـــلَ سَـــائِرَا

٢٣٣- كَـــذَاكَ الَّـــذِي أَسْـــمَاهُ يُوسُـــفَ أَحْمَـــدُ
بِمَسْـــحِ الْأَسَـــىٰ وَالْعَطْـــفِ أَضْـــحَاهُ جَعْفَـــرَا

٢٣٤- وَلَـــيْسَ يَعِيـــبُ الـــزُّوجَ بِالْبَيْـــتِ سَـــعْيُهُ
فَخِدْمَـــةُ هَادِينَـــا كَنُصْـــبٍ لِتُـــذْكَرَا

٢٣٥- وَيَحْلِـــبُ شَـــاةً بَـــلْ وَيَخْـــدُمُ نَفْسَـــهُ
نَبِـــيٌّ وَيُفْلِـــي ثَوْبَـــهُ إِنْ تَعَفَّـــرَا



بَابُ مَا جَاءَ فِي خُلُق وَحَيَاءِ وَحِجَامَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ

٢٣٦- سَلَامٌ عَلَىٰ الْهَادِي يُطَيِّبُ خَاطِرِي
أَمَا طَابَ مِنْهُ الْكَوْنُ حَتَّىٰ تَعَطَّرَا

٢٣٧- أَمَا قَالَ زَيْدٌ: يَذْكُرُ الْأَكْلَ مِثْلَنَا
وَيَذْكُرُ دُنْيَانَا وَمَا يَتْبَعُ الْكُرَىٰ

٢٣٨- وَقَدْ قَالَ عَمْرُو : لِلْقُلُوبِ مُؤَلِّفٌ
وَبِالصِّدْقِ يَسْعَىٰ فِي خُطَاهُ مُعَبِّرَا

٢٣٩- وَمِثْلَ الَّذِي مَدْحًا رُوِي أَنَسٌ حَكَىٰ
عَنِ الْمُصْطَفَىٰ إِذْ لَمْ يَلُمْهُ تَذَمُّرَا

٢٤٠- وَمَا قَالَ أُفًّا أَوْ لِمَا طُولَ عُمْرِهِمْ
وَلَيْسَ حَرِيرٌ مِثْلَ كَفَّيْهِ حُرِّرَا

٢٤١- وَلَا بَيْلَسَـــانٌ مِثْـــلَ طِيـــبِ عَبِيـــرِهِ

وَلَا قُـــطُّ مِسْـــكٌ أَوْ رَحِيـــقٌ تَعَنْبَـــرَا

٢٤٢- وَمِـــنْ سُـــبُحَاتِ النُّـــورِ فَـــاضَ ضِـــيَاؤُهُ

لَنَـــا دَامَ هَادِينَـــا مَنَـــارًا مُنَـــوَّرَا

٢٤٣- فَمَـــا وَاجَـــهَ الْهَـــادِي بِنَقْـــدٍ لِلُطْفِـــهِ

وَأَبْلَـــغَ سِـــرًّا قَـــوْمَ مَـــنْ قَـــدْ تَزَعْفَـــرَا

٢٤٤- وَلَا فَاحِشًـــا أَمْسَـــىٰ وَلَا مُتَفَحِّشَـــا

وَلَا كَـــانَ صَـــخَّابًا مَتَـــىٰ كَـــانَ مُنْـــذِرَا

٢٤٥- وَلَا كَـــانَ يَجْـــزِي مَـــنْ أَسَـــاءَ بِسِـــيِّءٍ

وَلَكِـــنْ عَفَـــا بِـــالْوُدِّ مِنْـــهُ تَجَسُّـــرَا

٢٤٦- فَمَـــا امْـــرَأَةً أَوْ خَادِمًـــا ضَـــرْبَهُ أَرَىٰ

وَلَا أَيَّ شَـــيْءٍ قَـــطُّ بِالسِّـــلْمِ أَضْـــرَرَا

٢٤٧- سَـــمَا عَـــنْ قِصَـــاصٍ مِـــنْ عَـــدُوٍّ لَـــهُ إِذَا

بَـــدَتْ حُرْمَـــةٌ صَـــانَ الْمَحَـــارِمَ مُـــؤْثِرَا

٢٤٨- وَإِلَّا أَتَـــاهُمْ غَاضِـــبًا وَخُصُـــومَهُ

كَسُـــنبُلَةٍ بِـــالْحَقِّ تَشْـــهَدُ بَيْـــدَرَا

٢٤٩- جَـــلَالُ الْمَعَـــالِي لَاحَ فِـــي فِعْلِـــهِ إِذَا

قَضَـــىٰ اللهُ أَنْ يَخْتَـــارَ كَـــانَ مُيَسِّـــرَا

٢٥٠- وَيَخْتَـــارُ يُسْـــرًا بِـــالْأُمُورِ بِشَـــرْطِ أَنْ

تَكُـــونَ حَـــلَالًا فِـــي حَـــلَالٍ تَضَـــفَّرَا

٢٥١- وَقَــوْلُ حُسَــيْنٍ عَنْــهُ دَائِــمُ بِشْــرِهِ

وَلَــيْسَ بِفَــظٍّ أَوْ غَلِيظًــا غَضَــنْفَرَا

٢٥٢- وَعَلَّمَنَــا لِــينَ الْمَقَــالِ لِحِكْمَــةٍ

وَفُحْــشَ أَشَــرٍّ نَتَّقِــي إِنْ تَجَبَّــرَا

٢٥٣- بِرُوحِــي كَمَــاءٍ فِــي الْحَنَــانِ لِرِفْقِــهِ

سَــخِيٌّ بِلِــينٍ مِنْــهُ قَلْبِــي تَزَهَّــرَا

٢٥٤- أَحَادِيــثُ هَادِينَــا كَــوَادِي قَرَنْفُــلٍ

مَتَــىٰ فَــاحَ طِيــبُ الْقَــوْلِ مِنْــهُ تَشَــجَّرَا

٢٥٥- قَنُــوعٌ عَفِيــفٌ زَاهِــدٌ وَمُكَــرَّمٌ

وَيُطْفِــيءُ مِــنْ تَــرْكِ الْمِــرَاءِ تَسَــعُّرَا

٢٥٦- تَـــوَاتَرَتِ الْأَقْـــوَالُ فِـــي وَصْـــفِ صَـــبْرِهِ
عَلَـــىٰ جَفْـــوَةِ الْجُهَّـــالِ يَحْنُـــو تَحَضُّـــرَا

٢٥٧- وَلَا يَقْبَـــــلُ الْإِطْـــــرَاءَ إِلَّا مُكَافِئًـــــا
وَمَـــا عَـــابَ أَوْ ذَمَّ الْخُصُـــومَ مُحَقِّـــرَا

٢٥٨- أَمِـــينٌ وَلَا يَسْـــعَىٰ طِلَابًـــا لِعَـــوْرَةٍ
وَلَا فِـــي الَّـــذِي مَـــا خَصَّـــهُ قَـــدْ تَبَحَّـــرَا

٢٥٩- تَبَاشِـــيرُ صُـــبْحٍ مِـــنْ سَـــنَا ضَـــحِكَاتِهِ
بِهَـــا شَـــارَكَ الْأَصْـــحَابَ سَـــعْدًا وَنَضَّـــرَا

٢٦٠- وَشَـــارَكَهُمْ أُنْسًـــا لَهُـــمْ إِنْ تَعَجَّبُـــوا
وَسَـــائِلُهُ مَـــا خَـــابَ أَوْ قَـــدْ تَخَسَّـــرَا

٢٦١- إِذَا سَكَتَ الْمُخْتَارُ يُنْثَرُ دُرُّهُمْ

وَلَوْ قَالَ حُلُّوا مِنْ سُكُوتٍ تَنَثَّرَا

٢٦٢- تَبَارَكَ مَنْ أَثْرَىٰ مُحَيَّاهُ سُؤْدَدًا

فَمَا قَالَ لَا لِلسَّائِلِينَ مُنَفِّرَا

٢٦٣- طِرَازٌ مِنَ الْجُودِ الْعَتِيقِ بِكَفِّهِ

وَفِي رَمَضَانَ الْجُودُ مِنْهُ تَنَشَّرَا

٢٦٤- وَلَمَّا أَتَىٰ مَنْ قَالَ أَبْغِي عَطِيَّةً

وَقَالَ الْحَبِيبُ ابْتَعْ عَلَيَّ تَيَسُّرَا

٢٦٥- وَلَاحَتْ مِنَ الْهَادِي لِحَثِّ عَطَائِهِ

أَمَارَاتُ بِشْرٍ: "لَنْ عَلَيْكَ يُقَتَّرَا"

٢٦٦- وَقَـوْلُ الصَّـحَابِي وَافَـقَ الطَّبْـعَ وَالْهُـدَىٰ

وَمَـا ادَّخَـرَ الْهَـادِي وَمَـا قَـطُّ بَـذَّرَا

٢٦٧- دَعَـوتُ سَـلَامَ اللهِ عِنْـدَ قِرَاءَتِـي

عَلَـىٰ أَحْمَـدٍ فِـي الْعَـالَمِينَ مُسَـدَّرَا

٢٦٨- حَكِـيمٌ وَنَبْـعٌ لِلْبَيَـانِ مُفَـوَّهٌ

وَدُونَ ثَـوَابٍ بِالسُّـكُوتِ تَخَفَّـرَا

٢٦٩- وَكَـفَّ رُبَيِّـعْ سَـلْهُ عَـنْ ذَهَـبٍ فَـذِي

بِأَحْمَـدَ قَـدْ فَاضَـتْ لِجُـودٍ تَحَيُّـرَا

٢٧٠- تبَـارَكَ مَـنْ أَهْـدَىٰ الْخَلَائِـقَ هَدْيَـهُ

فَيَهْـدِي لِهَـدْيِ بِالْهَدِيَّـةِ مُكْثِـرَا

٢٧١- بِنَفْسِـــي قَـــدِ ازْدَانَ الْحَيَـــاءُ بِطَبْعِـــهِ

فَكَـــانَ مِـــنَ الْعَـــذْرَاءِ أَبْهَـــىٰ تَخَفُّـــرَا

٢٧٢- فَيُعْـــرَفُ مِـــنْ وَجْـــهِ الْحَبِيـــبِ تَـــبَغُّضٌ

متَـــىٰ كَـــرِهَ الشَّـــيءَ الْبَغِـــيضَ وَأَنْكَـــرَا

٢٧٣- وَقَـــدْ شَـــهِدَتْ زَوْجُ الْحَبِيـــبِ بِقَوْلِهَـــا

فَمَـــا قَـــدْ رَأَتْ مِـــنْ أَحْمَـــدٍ وَتَسَـــتُّرَا

٢٧٤- أَمَـــا وَالَّـــذِي لِلـــدَّاءِ قَـــدْ جَعَـــلَ الـــدَّوَا

قَـــدِ احْـــتَجَمَ الْهَـــادِي وَأَكْـــرَمَ مَـــنْ بَـــرَا

٢٧٥- بِصَـــاعَيْنِ مِـــنْ أُكْـــلٍ لَـــهُ قَـــدْ وَفَـــىٰ لَـــهُ

كَمَـــا بَـــيْنَ كِتْفَيْـــهِ الْحِجَامَـــةَ أَظْهَـــرَا

٢٧٦- وَفِـــي الْأَخْــدَعَيْنِ اعْلَــمْ قَــدِ احْــتَجَمَ النَّبِــي

وَفِــــي كَاهِـــلٍ بَـــلْ مُحْرِمًـــا فَضْـــلَهَا حَـــرَىٰ

٢٧٧- وَفِـــي سَـــبْعَ مَـــعْ عَشْـــرٍ وَيَـــومَينِ بَعْـــدَهَا

وَفَرْدِيَّـــــةُ الْيَــــومَيْنِ لَــــمْ تَــــكُ مُضْـــــمَرَا

٢٧٨- كَــــرِيمٌ وَهَادِينَــــا أَمِــــينٌ وَنَاصِــــحٌ

لِــــذَاكَ عَلَــــىٰ فَضْــــلِ الْحِجَامَــــةِ أَشَّــــرَا



بَابُ مَا جَاءَ فِي أَسْمَاءِ وَسِنِّ وَوَفَاةِ وَمِيرَاثِ وَرُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٢٧٩- وَأَسْمَاءُ هَادِينَا تَفُوحُ كَرَامَةً
وَحِبْرُ مَدِيحِي مِنْ شَذَاهَا تَقَطَّرَا

٢٨٠- نَبِيُّ الْمَلَاحِمْ وَالْمُقَفِّى مُحَمَّدٌ
شَفِيعِي نَبِيُّ التَّوْبَةِ الْحَاشِرُ الْوَرَى

٢٨١- بِرُوحِي نَبِيُّ الرَّحْمَةِ الْمُصْطَفَى لَنَا
هُوَ الْعَاقِبُ الْمَاحِي ظَلَامًا تَكَفَّرَا

٢٨٢- يُزَانُ مَدِيحِي وَالْحُرُوفُ بِأَحْمَدٍ
وَعَنْ مِثْلِهِ ثَوْبُ الرِّجَالِ تَقَصَّرَا

٢٨٣- بِـــهِ مَكَّـــةٌ زَانَـــتْ لِعَشْـــرِ سِـــنِينَ مَـــعْ

ثَـــلَاثٍ خِـــلَالَ الْـــوَحْيِ نُـــورًا وَمُنْـــذِرَا

٢٨٤- بِطَيْبَـــةَ قَـــدْ أُوحِـــي إِلَيْـــهِ بِعَشْـــرَةٍ

فَطَابَـــتْ بِهَادِينَـــا بَهَـــاءً وَمَنْظَـــرَا

٢٨٥- وَكَـــانَ ثَلَاثًـــا بَعْـــدَ سِـــتِّينَ عُمْـــرُهُ

وَمَـــنْ قَـــالَ خَمْسًـــا فَـــوقَ سِـــتِّينَ أَنْـــدَرَا

٢٨٦- وَحَانَـــتْ وَفَـــاةُ الْمُصْـــطَفَىٰ عِنْـــدَ عَـــائِشٍ

وَفِـــي يَـــوْمِ الاثْنَـــيْنِ الرَّحِيـــلُ تَصَـــيَّرَا

٢٨٧- وَلِلْوَالِـــدَيْنِ الْخُلْـــدُ حُـــقَّ إِذَا هُمَـــا

لَـــدَىٰ فِلَـــذِ الْأَكْبَـــادِ بِـــالْمَوْتِ غُـــودِرَا

٢٨٨- وَأَحْمَـــدُ فِينَـا فَلْـــذَةُ الْكَبِــدِ التِـــي
بِهَـــا فَـــرَطٌ لِلْمُسْــــلِمِينَ تَكَثَّـــرَا

٢٨٩- وَفَاطِمَـــةٌ تَنْعِـــي بِ وَاكَرْبَنَـــا، أَتَـــىٰ
بِقَوْلَتِـــــهِ لَا كَـــرْبَ بَعْـــدُ تَقَــــدَّرَا

٢٩٠- وَيَـا وَيْـحَ قَلْبِـي مِــنْ مَقَالَــةِ عَــائِشٍ
فَــلَا تَغْبِطُــوا هَوْنًــا لِمَــنْ بَعْــدُ غَرْغَــرَا

٢٩١- أَتَــىٰ الْوَجْــهَ بِالْمَــاءِ الْحَبِيــبُ مُهَوِّنًــا
وَيَـــدْعُو فَكَـــمْ مِـــنْ سَــكْرَةِ الْمَــوتِ أُغْمِــرَا

٢٩٢- وَفِــي حِجْرِهَــا قَــدْ أَسْــنَدَتْهُ هُنَــا دَعَــا
بِطَسْـــتٍ لِطُهْـــرٍ ثُـــمَّ مَـــاتَ مُطَهَّـــرَا

٢٩٣- بَــدَا وَجْـهُ هَادِينَـا بِنُـورٍ بِـهِ غَـدَا
كَمُصْـحَفِهِ قَـالُوا كَبَـدْرٍ تَصَـوَّرَا

٢٩٤- وَعَـنْ عُمَـرٍ قَـالَ الْمَقَـالَ مُهَـدِّدًا
لِمَـنْ قَـالَ أَنَّ الْمُصْـطَفَىٰ مَـاتَ مُخْبِـرَا

٢٩٥- بِطَيْبَـةَ بَـدْرٌ غَـابَ عَنْهَـا فَأَظْلَمَـتْ
وَلَاقَـتْ بِـهِ كُـلُّ الْأُمُـورِ تَحَـوُّرَا

٢٩٦- وَفِـي نَفْـسِ أَرْضِ الْفَـرْشِ هَمُـوا بِدَفْنِـهِ
لِمَـا سَـمِعَ الصِّـدِّيقُ مِنْـهُ وَذُكِّـرَا

٢٩٧- وَقَبَّلَـهُ الصَّـدِّيقُ، وَالنَّـاسَ أَمَّهُـمْ
وَقَـدْ بَـايَعُوا بَعْـدَ الرِّضَـا فَتَصَـدَّرَا

٢٩٨- كَمَـــا قَـــدَّمَ الْهَـــادِي اسْـــمَهُ بِاحْتِضَـــارِهِ

وَقِيـــلَ لَـــهُ بِالنَّـــاسِ صَـــلِّ فَكَبَّـــرَا

٢٩٩- وَأَحْمَـــدُ يَمْشِـــي نَحْـــوَهُ فِـــي تَوَكُّـــؤٍ

يُثَبِّتُـــــهُ كَـــــي لَا يَـــــرُومَ تَقَهْقُـــــرَا

٣٠٠- فَكَـــانَ حَقِيقًـــا ثَـــانِيَ اثْنَـــيْنِ بَعْـــدَمَا

أَجَـــابَ سُـــؤَالًا بَـــلْ وَأَعْلَـــنَ لِلْـــوَرَىٰ

٣٠١- وَمَـــا تَـــرَكَ الْهَـــادِي سِـــوَىٰ لِتَصَـــدُّقٍ

بِـــأَرْضٍ وَبَغْلَـــهْ مَـــعْ سِـــلَاحٍ تَقَـــرَّرَا

٣٠٢- لِأَنَّ الْحَبِيـــبَ الْمُصْـــطَفَىٰ لَـــيْسَ مُورِثًـــا

وَقَـــالَ أَبُـــو بَكْـــرٍ سَـــأُنْفِقُ مُخْبِـــرَا

٣٠٣- فَــلَا يُقْسَـــمُ الــدِّينَارُ بَعْــدَ مُحَمَّـــدٍ

مِـــنَ اللهِ تَكْرِيمًـــا وَعِـــزًّا تَقَـــدَّرَا

٣٠٤- وَلَــوْ جَــاءَ عَبْــدًا فِــي مَنَــامٍ بَــخٍ بَــخٍ

هَنِيئًـــا لَـــهُ بِـــالْحَقِّ فَـــازَ وَبُشِّـــرَا

٣٠٥- وَمَـــا كَـــانَ لِلشَّـــيْطَانِ أَيُّ تَمَثُّـــلٍ

بِرُؤْيَـــاهُ فَـــانْهَضْ وَارْتَجِيهَـــا مُعَبِّـــرَا

٣٠٦- تَبَـــارَكَ مَـــنْ بِـــالنُّورِ تَـــوَّجَ أَحْمَـــدًا

وَفَضَّـــلَهُ بِـــالْحَقِّ يَهْـــدِي الْمُحَيَّـــرَا

٣٠٧- وَأَوْثَـــقَ تِبْيَانًـــا يَصُـــونُ مَقَامَـــهُ

وَيَـــرْوِي بِـــذِكْرَاهُ الثَّرَيَّـــا مَـــعَ الثُّـــرَىٰ

٣٠٨- أُرَتِّـــلُ تَسْـــلِيمًا بِحِبْـــرِي وَمَنْطِقِـــي

وَهُدْهُــــدُ أَشْــــوَاقِي يَغِيــــبُ تَمَــــوُّرَا

٣٠٩- فَيَعْلُـــو بِتَرْتِيلِـــي وَيُصْـــغِي تَـــأَثُّرَا

وَأَرْقُــــبُ إِينَاسًــــا يَزِيــــدُ تَــــأَخُّرَا

٣١٠- وَلَا عَتَـــبُ يَـــا هُدْهَـــدَ الشَّـــوْقِ إِنْ تَعُـــدْ

بِرُؤْيَــــا الْحَبِيــــبِ الْمُصْــــطَفَىٰ لِأُبَشَّــــرَا

٣١١- وَإِنْ لَـــمْ يَكُـــنْ يَكْفِـــي اشْـــتِيَاقِي فَـــذِكْرُهُ

هُــــوَ السَّــــعْدُ وَالْبُسْــــتَانُ بِالْقَلْــــبِ أَثْمَــــرَا

٣١٢- يُجَـــاءُ بِـــهِ مُلْكًـــا وَأَجْـــرًا مُقَنْطَـــرًا

وَمُزْنًــــا وَأَنْهَــــارًا مِــــنَ الْخَيْــــرِ سُــــكَّرَا

٣١٣- هُـــوَ الْأَرْضُ وَالْأَوْطَـــانُ إِنْ كُنْـــتَ هَـــاجِرًا

هُـــوَ الْأُنْـــسُ وَالْإِينَـــاسُ إِنْ كُنْـــتَ مُقْفِـــرَا

٣١٤- فَيَـــا خَيْـــرَ مَبْعُـــوثٍ وَأَكْـــرَمَ مُرْسَـــلٍ

سَـــلَامِي بِطِيـــبِ الْمِسْـــكِ شَـــوقًا تَنَثَّـــرَا

٣١٥- وَمِـــنْ قَلْـــبِ مُشْـــتَاقٍ يَـــرُومُ شَـــفَاعَةً

وَرُؤْيَـــا وَبُشْـــرَىٰ بِالْجِنَـــانِ لِمَـــنْ قَـــرَا

٣١٦- سَـــأَلْتُكَ يَـــا رَبِّـــي عَلَيْـــهِ وَآلِـــهِ

صَـــلَاةً وَتَسْـــلِيمًا عَلَـــيْهِمْ مُكَـــرَّرَا

٣١٧- وَحَمْـــدًا وَشُـــكْرًا فِـــي خِتَـــامِي مُبَارَكًـــا

كَمَـــا يَنْبَغِـــي مِـــنْ نَـــبْضِ نُـــورَا تَحَـــرَّرَا

ثانيا:

شرح المنظومة الرائية في الشمائل المحمدية مع أحاديث الشمائل وتوضيح غريب معاني الأحاديث الشريفة



الأبيات

١- بَـــدَأْتُ بِبِسْـــمِ اللهِ نَظْمًـــا مُعَطَّـــرَا
بِـــذِكْرِ شَـــفِيعِي حَرْفُـــهُ قَـــدْ تَعَنْبَـــرَا

٢- فَصَـــلِّ إِلَهِـــي ثُـــمَّ سَـــلِّمْ مُكَثِّـــرَا
وَبِالْحَمْـــدِ رَبِّـــي قَـــدْ بَـــدَأْتُ لِأَشْـــكُرَا

المعنى:

بدأت بسم اللّٰه نظما متعطرا بذكر النبي ﷺ فكأن حروف النظم صارت تفوح بالعنبر أو تطَيَّبَت بعنبر من ذكر المصطفى ﷺ وسألتُ اللّٰهَ أن يصليَ ويسلمَ على النبي ﷺ كثيرا، ثم ذكرتُ أني قد بدأت بالحمد شكرا لله تعالى.





الأبيات

٣- سَقَى اللهُ بِالْأَنْوَارِ قَلْبًا مُحَيَّرَا
وَمِنْ وَصْفِ هَادِينَا ارْتَوَى فَتَكَوْثَرَا

٤- وَطُوبَى لِمَنْ ذِكْرُ الشَّمَائِلِ رَاقَهُ
وَمِنْ حُلْوِ أَسْرَارٍ بِهَا قَدْ تَصَبَّرَا

المعنى:

سقى اللّهُ كلَّ قلبٍ مُحَيَّرٍ مِن أنوار ذكر الحبيب ﷺ لِيُخَضِّلَ ذلك القلب بالسكينة والهداية ويستضيء بهذه الأنوار، وروى اللّهُ كُلَّ مؤمن مِن أوصاف الهادي ﷺ كوثرا حتى يزداد من كل خير ونور، ويزداد محبةً للنبي ﷺ ، وطوبى وهنيئا لِمَن طاب له ذكر الشمائل المحمدية؛ لأن في ذلك دلالة على صدق محبته للنبي ﷺ ، وهنيئا لمن مِن حلو أسرارها تَنَعَّمَ واغتَنَم وتحلّى، ونهل من سُكَّرِها.





الأبيات

٥- كَسَـــانِي حَيَـــاءٌ وَالْمَهَابَـــةُ هَلَّلَـــتْ
فَصَـــاحَ جَنَـــانِي لِلثَّـــوَابِ تَـــوَقُّرَا

٦- وَأَبْـــدَىٰ رَيَـــاحِينَ الشَّـــفَاعَةِ خَـــاطِرِي
فكَانَـــتْ بَرِيـــدًا لِابْتِـــدَائِي مُـــذَكِّرَا

المعنى:

لقد غمرني الحياء وكساني من هيبة التحدث عن صفات النبي ﷺ الْخَلْقِيَّة ولكن سرعان ما علا صوت التوقير بداخلي ونثر خاطري رياحين الشفاعة مذكرا لي بها بإذن الله؛ فكانت في ذلك رسالة لي أن أبدأ في كتابة المنظومة متوكلة على الله طمعا في الشفاعة والأجر العظيم رغم الحياء.






بَابُ مَا جَاءَ فِي خَلْقِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ



الأبيات

٧- فَلِلّــــهِ مَـــا أَبْهَـــىٰ وَأَنْـــدَىٰ صِـــفَاتَهُ
مُفَخَّـــمُ فَخْـــمٌ قِيـــلَ بَـــدْرًا مُنَـــوَّرَا

٨- مُفَلَّـــجَ سِـــنٍّ قُـــلْ وَكَالْعَـــاجِ جِيـــدُهُ
أَزَجَّ الْحَوَاجِـــبْ بِالْكَوَامِـــلِ أَزْهَـــرَا

٩- وَأَصْـــدَقَ تِبْيَانًـــا وَأَكْـــرَمَ عِشْـــرَةً
مِـــنَ الْخَلْـــقِ فِـــي بِـــرٍّ وَأَجْـــوَدَ مَـــنْ تَـــرَىٰ

١٠- وَلَـــيْسَ طَـــوِيلًا أَوْ قَصِـــيرًا تَـــرَدُّدًا
تَكَفَّـــأَ لَـــوْ يَمْشِـــي، وَأَجْـــرَدَ جَـــوْهَرَا

المعنى:

ما أبهى صفات النبي ﷺ ومحاسنه تراه كأنه البدر المنير، الحسن بعض صفاته وسجاياه، وماء الجمال يترقرق في جبينه ومحياه، استوفى أقسام الجمال وكُسِيَ ديباج الجلال، رحيق الورد في سلامه وقطر الشهد في كلامه، لا يشبع منه الناظر ولا يروى منه الخاطر، قد ملك أزمة القلوب بِخَلْقِهِ وَخُلُقِه، ولم يجمع اللّٰه في بدن إنسان ما اجتمع من المحاسن في بدنه ﷺ من حيث الهيئة الظاهرة والأخلاق والطباع الشريفة الباطنة.

مفخَّم فَخْمٌ: عظيم مُعَظَّم، وله مهابة في عين وصدر كل مَن يراه، وإن حرص عدو له على ترك هذا التعظيم ظاهرا لا يملك أن ينزع الشعور من باطنه المملوء بتعظيم النبي ﷺ .

مُفَلَّجَ سِنٍّ : من التفليج أي مُنْفَرِج السن، بين أسنانه فرجة
وَكَالْعَاجِ جِيدُهُ: كأن رقبته ﷺ صورة مصورة من عاج دلالة على طول العنق في اعتدال وبلوغها غاية الحسن والجمال .

أَزَجَّ الْحَوَاجِبِ بِالْكَوَامِلِ: الزجج تقوس في الحاجب مع طول في طرفه، والكوامل أي السوابغ في غير قرن والقرن غير محمود عند العرب أي أن الحاجبين قد سبغا حتى كادا أن يلتقيا ولم يلتقيا، لأن البلج هو الصحيح في صفته ﷺ .

أَزْهَرَا: الأزهر هو الأبيض المستنير المشرق.

وأصدق تبيانا: أصدق الخلق لهجةً وحديثا.

وَأَكْرَمَ عِشْرَةً مِنَ الْخَلْقِ فِي بِرٍّ:كان ﷺ أكرم الخلق عشرة مَن رآه بديهةً هابه ومَن خالطه معرفةً أحبّه، وكان هيِّنًا مليحا سمحا في تؤدة وسكينة يكسوه الوقار والجمال.

وَأَجْوَدَ مَنْ تَرَى: أجود الخلق وأكرمهم، ولا ترى في الخلق مثله.

وَلَيْسَ طَوِيلًا أَوْ قَصِيرًا تردُّدًا: ليس بالطويل البائن الظاهر على غيره الذي يبتعد عن الأطوال المتوسطة وليس بالقصير المتردد الداخل بعضه في بعض من القصر، ولكنه كان ﷺ متوسطا بين الطول والقصر.

تَكَفَّأَ لَوْ يَمْشِي: يميل لجهة ممشاه وقصده كأنما ينزل في موضع منحدر، ويمشي مشيا قويا يرفع رجليه من الأرض رفعا ثابتا، وقيل تمايل يمينا وشمالا كالسيف وليس كمن يمشي اختيالا أو يقارب خطاه تنعّمًا.

وَأَجْرَدَ جَوْهَرَا: أي أن الجسد الذي ينكشف من جسده الشريف يكون مضيئا وغاية في الإشراق والحسن ونصاعة اللون، وضد ذلك الجسد الممتلئ بالشعر.





الأبيات

١١- جَلِيــلَ مُشَــاشٍ، رَبْعَــةً، شَــثْنَ كَفِّــهِ
وَلَا لَــمْ يُطَهَّــمْ بَــلْ بِوَجْــهٍ تَــدَوَّرَا

١٢- وَعِرْنِينَــهُ أَقْنَــىٰ وَقَــدْ كَــثَّ لِحْيَــةً
ضَــلِيعًا فَمًــا وَالْخَــدَّ سَــهْلًا تَمَرْمَــرَا

١٣- بَــدَا رَجِــلًا شَــعْرًا وَهَامَتُــهُ ازْدَهَــتْ
وَلَــيْسَ بِسَــبْطٍ أَوْ بِجَعْــدٍ تَكَسَّــرَا

١٤- وَجَمَّتُــهُ عُظْمَــىٰ تَــرَىٰ الْعَظْــمَ بَادِنًــا
وَخَــافِضُ طَــرْفٍ لَــوْ يُسَــلِّمُ أَبْــدَرَا

المعنى:

ومن الأوصاف التي وردت في الأحاديث بترتيب ذكرها في النظم مايلي:

جَلِيلَ مُشَاشٍ: أي عظيم رؤوس العظام كالكتفين والمرفقين والركبتين.

رَبْعَةً: رجل رَبْعَة وامرأة ربعة يقصد بذلك التوسط في الطول، أي كان النبي ﷺ متوسط الطول.

شَثْنَ كَفِّهِ: أي غليظ الأصابع واسع الراحة.

ولَا لَمْ يُطَهَّمْ: أي ليس سمينا؛ فالمطهم هو البادن كثير اللحم.

بوجه تَدَوَّرَا: أي بوجه مستدير كالبدر.

وَعِرْنِينُهُ أَقْنَى: وُصِف ﷺ بأنه أقنى الْعِرنِين ، والقنا ارتفاع أعلى الأنف مع احدداب وسطه، وهذا محل مدح.

وقد كَثَّ لِحْيَةً: أي أنه كث اللحية وهذا معناه أن شعر لحيته مجتمع وفيه تجعّد، وهذا أمر محمود ووصف جاء للمدح.

ضَلِيعًا فَمًا: هذا وصف محمود عند العرب بمعنى واسع الفم أو عظيم الفم.

وَالْخَدُّ سَهْلًا تَمَرْمَرَ: كان ﷺ سهل الخدين مليح الوجه كأنه صِيغ من فضة.

بَدَا رَجِلًا شَعْرًا: شَعْرُهُ ﷺ بين الجعودة والسبوطة.

تَرَى الْعَظْمَ بَادِنًا: أي عظيم الأعضاء متماسك معتدل.

وَخَافِضُ طَرْفٍ: كان النبي ﷺ نظره إلى الأرض أطول أي زمن نظره للأرض أكثر، وهذا يشير للتواضع، وكان إذا لم ينظر إلى شيء يخفض بصره.

لَوْ يُسَلِّمْ أَبْدَرَا: أي يبادر من يلقاه بالسلام.

بِوَصْفِ عُيُونٍ أَدْعَجًا: شديد سواد العين.

بَلْ وَأَهْدَبَا: طويل الأشفار.

نَبِيُّ الْهُدَى بِاللَّحْظِ يَنْظُرُ آخِرَا: كان ﷺ جل نظره الملاحظة وهي النظر بلحاظ أو مؤخر العين وأشرت لذلك بقول: باللحظ ينظر آخرا.

ذَرِيعًا بِمَشْيٍ: أي سريع المشي، يقال: ذَرِيع الْمِشْيَة أي واسع الخطا بمشية محمودة، ويشتهر مدح الفرس بقول العرب: فرس ذريع أي واسع الخطو بين الذراعين.

جَا صَدُوقًا مُبَارَكًا: يُسْتَدَل على معنى الصدق من آثاره وأفعاله وأقواله، بارك الله أثره وأمته وسنته، وبارك أتباعه الصادقين ومَن صاحبه وأحبه، وكل من نال حظا من هدايته ودعائه ودعوته، ومما جاء في ذلك قول السائب بن يزيد رضي الله عنه: (ودعا لي بالبركة)؛ فبلغ السائب أربعا وتسعين عاما وهو معتدل وفي عافية، وغير ذلك من الآثار الواردة المثبتة.

بِصَدْرٍ عَرِيضٍ: صدره عريض وهذا محمود عند العرب، وجاء للمدح.
مُسْتَوِي الْبَطْنِ وُقِّرَ: حسن الجسم متماسك لم يخرج عن حد الاعتدال، ونُفِيَ عنه السمن والهزال.





الأبيات

١٥- بِوَصْـــفِ عَيُـــونٍ أَدْعَجًـــا، بَـــلْ وَأَهْـــدَبًا
نَبِـــيُّ الْهُـــدَىٰ بِـــاللَّحْظِ يُنْظُـــرُ آخِـــرَا

١٦- ذَرِيعًـــا بِمَشْـــيٍ جَـــا صَـــدُوقًا مُبَارَكًـــا
بِصَـــدْرٍ عَـــرِيضٍ مُسْـــتَوِي الْـــبَطْنِ وُقِّـــرَا

المعنى:

بِوَصْفِ عُيُونٍ أَدْعَجًا: شديد سواد العين.

بَلْ وَأَهْدَبَا: طويل الأشفار.

نَبِيُّ الْهُدَى بِاللَّحْظِ يَنْظُرُ آخِرَا: كان ﷺ جل نظره الملاحظة وهي النظر بلحاظ أو مؤخر العين وأشرت لذلك بقول: باللحظ ينظر آخرا.

ذَرِيعًا بِمَشْي: أي سريع المشي، يقال: ذَرِيع الْمِشْيَة أي واسع الخطا بمشية محمودة، ويشتهر مدح الفرس بقول العرب: فرس ذريع أي واسع الخطو بين الذراعين.

جَا صَدُوقًا مُبَارَكًا: يُسْتَدَل على معنى الصدق من آثاره وأفعاله وأقواله، بارك الله أثره وأمته وسنته، وبارك أتباعه الصادقين ومَن صاحبه وأحبه، وكل من نال حظا من هدايته ودعائه ودعوته، ومما جاء في ذلك قول السائب بن يزيد رضي الله عنه: (ودعا لي بالبركة)؛ فبلغ السائب أربعا وتسعين عاما وهو معتدل وفي عافية، وغير ذلك من الآثار الواردة المثبتة.

بِصَدْرٍ عَرِيضٍ: صدره عريض وهذا محمود عند العرب، وجاء للمدح.
مُسْتَوِي الْبَطْنِ وُقِّرَ: حسن الجسم متماسك لم يخرج عن حد الاعتدال، ونُفِيَ عنه السمن والهزال.





الأبيات

١٧- إِذَا الْتَفَــتَ الْهَــادِي تَــرَاهُ بِكُلِّــهِ
مَسِــيحَ كُفُــوفٍ طُولُهَــا زَانَ مَنْظَــرَا

١٨- بِكُــلِّ الْكَــرَادِيسِ الْعِظَــامِ وَرَأْسِــهِ
فَقَــدْ عَظَّــمَ اللهُ الْعَظِــيمُ الْمَــآثِرَا

١٩- تبَاعَــدَ فِيــهِ الْمَنْكَبَــانِ بِهَيْبَــةٍ
رَحِيــبُ الْجَبِــينِ الْبَــدْرُ حُسْــنًا بِــهِ جَــرَىٰ

٢٠- عريكتُــهُ بِــاللِّينِ أَضْــحَتْ فَرِيــدَةً
وَقَــالُوا لَــهُ بِــالطُّولِ مَسْــرُبَةٌ تُــرَىٰ

٢١- مَلِــيحٌ تَسَــامَىٰ كَالْخَلِيــلِ بِحُسْــنِهِ
كَشَــمْسٍ وَأَصْــفَىٰ فِضَّــةٍ قَــدْ تَصَــوَّرَا

المعنى:

إذا التفت الهادي تراه بِكُلِّهِ: هكذا ورد الوصف في حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: (وإذا التفت التفت معا) أي بجسمه كله.

مَسِيحَ كُفُوفٍ طُولُهَا زَانَ مَنْظَرًا: أي أنه أملس الكفوف ليس فيهما تكسر ولا خشونة، وكانت أصابعه ﷺ طويلة بحسن واعتدال على النحو الذي يستجلب المدح.

بِكُلِّ الْكَرَادِيسِ الْعِظَامِ وَرَأْسِهِ فَقَدْ عَظَّمَ اللّٰهُ الْعَظِيمُ الْمَآثِرَ: الكراديس هي رؤوس العظام، وهي جمع كُردوس بالضم وهو موضع التقاء عظمين في مفصل، نحو المنكبين والركبتين، والنبي ﷺ تميز بعظم الكراديس دلالة على كمال القوى الدماغية والحواس الظاهرة والباطنة؛ لذا قلت أن الله قد عظم بعظمة هذه الكراديس وبعظمة هامته مآثره ﷺ وأشار لعظمة مآثره وأعانه على قوة الإدراك وبلغه درجات الكمال لما خلقه عظيم الكراديس والهامة.

تباعَدَ فيه المنكَبَانِ بِهَيْبَةٍ: كان ﷺ بعيدَ ما بين المنكبين في حسن وبهاء.

رَحِيبٌ الجبين البدرُ حُسْنًا به جرى: كان جبينه رحيبا مشرقا، وله نور يعلوه ﷺ .






أحاديث الشمائل المتعلقة بالأبيات السابقة

١- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - في وصفه للنبي ﷺ ، أنه قال: « كان رَبْعَةً من القومِ ، ليس بالطويلِ البائنِ ولا بالقصيرِ ، أزهرَ اللونِ ، ليس بالأبيضِ الأمهقِ ، ولا بالآدَمِ ، وليس بالجعدِ القططِ ، ولا بالسَّبْطِ»(١)



٢- حدثنا حميد بن مسعدة البصري، حدثنا عبد الوهاب الثقفي، عن حميد، عن أنس بن مالك، قال: «كان رسول الله رَبْعَةً، ليس بالطويل ولا بالقصير، حسن الجسم، وكان شعرُهُ ليس بِجَعدٍ، ولا سَبْطٍ، أسمر اللون، إذا مشى يتكفأ»(٢)



٣- وعن البراء بن عازب رضي الله عنه: «كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ رَجُلًا مَرْبُوعًا، بَعِيدَ ما بيْنَ المَنْكِبَيْنِ، عَظِيمَ الجُمَّةِ إلى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، عليه حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، ما رَأَيْتُ شيئًا قَطُّ أَحْسَنَ منه صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ»(٣).

---

(١) صحيح الجامع (٤٨١٣)، وأخرجه البخاري (٣٥٤٧)، ومسلم (٢٣٤٧) باختلاف يسير.

(٢) البخاري: (٣٥٤٧)، مسلم: (٢٣٣٠)، الترمذي: (١٧٥٤)، النسائي في "الكبرى": (٩٣١١).

(٣) صحيح مسلم: (٢٣٣٧)، وأخرجه البخاري (٣٥٥١)، ومسلم (٢٣٣٧).

٤- حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا وكيع، حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن البراء بن عازب قال: «ما رأيت ذي لِمَّةٍ في حُلَّة حمراءَ أحسنَ من رسول اللّٰه ﷺ ، له شعرٌ يضربُ منكبيه، بعيدُ ما بين المنكبين، لم يكن بالقصير، ولا بالطويل»(١).



٥- عن علي بن أبي طالب رضي اللّٰه عنه: "كانَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ليسَ بالطَّويلِ ولا بالقصيرِ ضخمَ الرَّأسِ واللِّحيةِ شثنَ الكفَّينِ والقدمينِ مُشرَبًا وجهُه حُمرةً إذا مشى تَكفَّأَ كأنَّما ينحدِرُ من صبَبٍ لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثلَه صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ"(٢).



٦- حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا أبي، عن المسعودي بهذا الإسناد نحوه، بمعناه.



---

(١) البخاري: (٣٥٥١)، مسلم: (٢٣٣٧/ ٩٢)، أبو داوود: (٤٠٧٢)، الترمذي: (١٧٢٤)، النسائي: (٥٢٣٣).

(٢) الأحكام الشرعية الكبرى: (٣١٢/٤)، المناقب: (٣٦٣٨)، البيهقي في الدلائل: (٢٧٠، ١/ ٢٦٩).

٧- وعن أبي جعفر محمد بن الحسين بن أبي حليمة من قصر الأحنف وأحمد بن عبدة الضبي وعلي بن حجر المعنى واحد قالوا حدثنا عيسى بن يونس حدثنا عمر بن عبد الله مولى غفرة حدثني إبراهيم بن محمد من ولد علي بن أبي طالب قال كان علي رضي الله عنه إذا وصف النبي ﷺ قال: «لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد وكان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد القطط ولا بالسبط كان جعدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم وكان في الوجه تدوير أبيض مشرب أدعج العينين أهدب الأشفار جليل المشاش والكتد أجرد ذو مسربة شثن الكفين والقدمين إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صبب وإذا التفت التفت معا بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين أجود الناس كفا وأشرحهم صدرا وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله»(١).



----

(١) الترمذي: (ج٥ - ص٥٦٠/ ٣٦٣٨).

٨ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جُمَيْعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِجْلِيُّ إِمْلَاءً عَلَيْنَا مِنْ كِتَابِهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ، يُكَنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنٍ لِأَبِي هَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ، وَكَانَ وَصَّافًا، عَنْ حِلْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَأَنَا أَشْتَهِي أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَتَعَلَّقُ بِهِ، فَقَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخْمًا مُفَخَّمًا، يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ تَلَأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، أَطْوَلُ مِنَ الْمَرْبُوعِ، وَأَقْصَرُ مِنَ الْمُشَذَّبِ، عَظِيمُ الْهَامَةِ، رَجِلُ الشَّعْرِ، إِنِ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَّقَهَا، وَإِلَّا فَلَا يُجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ إِذَا هُوَ وَفَّرَهُ، أَزْهَرُ اللَّوْنِ، وَاسِعُ الْجَبِينِ، أَزَجُّ الْحَوَاجِبِ سَوَابِغَ فِي غَيْرِ قَرَنٍ، بَيْنَهُمَا عِرْقٌ يُدِرُّهُ الْغَضَبُ، أَقْنَى الْعِرْنَيْنِ، لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ، يَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، سَهْلُ الْخَدَّيْنِ، ضَلِيعُ الْفَمِ، مُفْلَجُ الْأَسْنَانِ، دَقِيقُ الْمَسْرُبَةِ، كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ، مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ،

بَادِنٌ مُتَمَاسِكٌ، سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ، عَرِيضُ الصَّدْرِ، بَعِيدُ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ، أَنْوَرُ الْمُتَجَرَّدِ، مَوْصُولُ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسُّرَّةِ بِشَعْرٍ يَجْرِي كَالْخَطِّ، عَارِي الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ، أَشْعَرُ الذِّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ وَأَعَالِي الصَّدْرِ، طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ، رَحْبُ الرَّاحَةِ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، سَائِلُ الْأَطْرَافِ - أَوْ قَالَ: شَائِلُ الْأَطْرَافِ - خَمْصَانُ الْأَخْمَصَيْنِ، مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ، يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ، إِذَا زَالَ زَالَ قَلِعًا، يَخْطُو تَكَفِّيًا، وَيَمْشِي هَوْنًا، ذَرِيعُ الْمِشْيَةِ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعًا، خَافِضُ الطَّرْفِ، نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، جُلُّ نَظَرِهِ الْمُلَاحَظَةُ، يَسُوقُ أَصْحَابَهُ وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَ بِالسَّلَامِ» (١).



---

(١) الشمائل: (٣٤ /١)، انظر البيهقي في»الدلائل: (١/ ٢١٤)،
الطبراني في «الكبير»: [١٥٩ - ١٥٥ / ٢٢(٤١٤)].

٩- حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ يَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنِ، مَنْهُوسَ الْعَقِبِ». قَالَ شُعْبَةُ: قُلْتُ لِسِمَاكٍ: مَا ضَلِيعُ الْفَمِ؟ قَالَ: عَظِيمُ الْفَمِ، قُلْتُ: مَا أَشْكَلُ الْعَيْنِ؟ قَالَ: طَوِيلُ شِقِّ الْعَيْنِ، قُلْتُ: مَا مَنْهُوسُ الْعَقِبِ؟ قَالَ: قَلِيلُ لَحْمِ الْعَقِبِ(١).



١٠ - حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْثَرُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَشْعَثَ، يَعْنِي ابْنَ سَوَّارٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَى الْقَمَرِ، فَلَهُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ الْقَمَرِ»(٢).



---

(١) الشمائل: (١/ ٣٨)، مسلم: (٢٣٣٩)، الترمذي: (٣٦٤٧).

(٢)الشمائل: (١/ ٣٩)، الترمذي: (٢٨١١)، البيهقي في «الدلائل»: (١/ ١٩٦)، الشعب: (٢/ ١٥١).

١١ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، قَالَ حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرُّؤَاسِيُّ، عَنْ زُهَيْرٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ: أَكَانَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ السَّيْفِ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ»(١).



١٢ - حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الْمَصَاحِفِيُّ سُلَيْمَانُ بْنُ سَلْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي الْأَخْضَرِ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبْيَضَ كَأَنَّمَا صِيغَ مِنْ فِضَّةٍ، رَجِلَ الشَّعْرِ»(٢).



---

(١)الشمائل: (١ /٣٩), البخاري: (٣٥٥٢), الترمذي: (٣٦٣٦).

(٢) الشمائل: (١ /٤٠), [البغوي في «شمائله»: (١٦٥) ١/١٤٧].

١٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ، فَإِذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا صَاحِبُكُمْ، يَعْنِي نَفْسَهُ، وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دِحْيَةُ»(١).



(١) الشمائل: (١/ ٤٠)، مسلم: (١٦٧)، الترمذي: (٣٦٤٩)، أحمد: (٣/ ٣٣٤).

١٤ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، الْمَعْنَى وَاحِدٌ، قَالَا: أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ يَقُولُ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَمَا بَقِيَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ رَآهُ غَيْرِي» ، قُلْتُ: صِفْهُ لِي، قَالَ: «كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا مُقَصَّدًا»(١).



١٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ الزُّهْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنُ أَخِي مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَفْلَجَ الثَّنِيَّتَيْنِ، إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَايَاهُ»(٢).



---

(١) الشمائل: (١ /٤١)، مسلم: (٢٣٤٠)، أبو داوود: (٤٨٦٣).

(٢) الشمائل: (١ /٤١)، [البيهقي في»الدلائل»: (١ /٢١٥)، الطبراني في «الأوسط» و»الكبير»:(١١ / ٤١٦)].

غريب المعاني في الأحاديث السابقة

١- **الأمهق**: الشديد، والآدم: الأسمر.

٢- **الْجَعْد**: بفتح الجيم وسكون العين، والجعودة هي التواء قليل أو انقباض في مظهر شَعر الرأس بغير استرسال ولا تكسُّر، وكذلك الْقَطَط بفتحتين: على الأشهر ويجوز كسر ثانيه وهو شعر الزنجي الذي فيه تَثَنٍّ قليل، وضد ذلك هو السبط بفتح فكسر: وهو الشعر المسترسل، الذي ليس فيه تعقد ولا نتوء أو تكسُّر.

٣- **الْكَتِد**: مجتمع الكتفين: (الكاهل).

٤- **رَبْعَة**: متوسط بين الطول والقصر.

٥- **يتكفأ**: أي يسرع في مشيه، وفي نسخ يتوكأ.

٦- **الجمة**: بضم الجيم وتشديد الميم، وهي ما سقط من شعر الرأس ووصل الى المنكبين، واللمة بكسر اللام وتشديد الميم: ما جاوز شحمة الأذن.

٧- الحلة: ثوبان أو ثوب له بطانة.

٨- جليل المشاش: عظيم رؤوس العظام، وألينهم عريكة: طبيعة.

٩- شثن: بفتح الشين وسكون الثاء أي غليظ الأصابع والراحة من غير خشونة وهي صفة مستحبة في الرجال، مكروهة في النساء.

١٠- الكراديس: رؤوس العظام، واحدتها كردس.

١١- المسربة: بفتح الميم وسكون السين الشعر الدقيق الذي يبدأ من الصدر وينتهي بالسرة.

١٢- الممغط: الذاهب طولا.

١٣- المتردد: الداخل بعضه في بعض قصرا.

١٤- البديهة: المفاجأة.

١٥- الْمُطَهَّم: البادن الكثير اللحم.

١٦- المكلثَم: المدور الوجه.

١٧- الْمُشْرَب: الذي في بياضه حمرة.

١٨- الأدعَج: الشديد سواد العين.

١٩- الأهدَب: الطويل الأشفار.

٢٠- التقلُّع: تَقَلَّعَ في مِشْيتِه أي لم يُبْطِئْ ولَمْ يَعْجَلْ، وقيل المشي بقوة كأَنَّه يَنْحَدِرُ من ارتفاعٍ.

٢١- المشذب: الطويل البائن الطول مع نقص في لحمه، وأصله من النخلة التي شذب عنها جريدها.

٢٢- إذا انفرقت عقيقته: العقيقة هي شعر رأسه الذي على الناصية، أي جعلها فرقتين.

٢٣- العِشرة: الصحبة، والعشير: الصاحب.

٢٤- أزج الحواجب: الزجج تقوس في الحاجب مع طول طرفه، وسوابغ: أي كوامل، والقرن (بالتحريك) اقتران الحاجبين بحيث يلتقي طرفاهما، في غير قرَن (بتحريك الراء) أي من غير التقاء للحاجبين؛ فالقرن غير محمود عند العرب ويستحب البلج.

٢٥- بينهما عرق يدره الغضب: أي يصيره الغضب ممتلئا دما.

٢٦- أقنى العِرنين: طويل الأنف مع دقة أرنبته، والعرنين بكسر العين قيل ما صلب من الأنف وقيل الأنف كله.

٢٧- أشَم: الشَّمَم هو ارتفاع القصبة مع استواء أعلاها، وإشراف الأرنبة قليلا، وهذا لنور علاه يوحي بذلك للناظرين له.

٢٨- الضليع: الواسع والعرب تمدح ذلك لأن سعته دليل على الفصاحة.

٢٩- الفلج: انفراج ما بين الأسنان.

٣٠- الجيد: العنق، والدمية: الصورة المتخذة من عاج أو غيره والمراد هو في اعتدال وحسن هيئة وكمال واشراق.

٣١- البادن: السمين المعتدل السمن بدليل لم يكن بالمطهم.

٣٢- أنورُ الْمُتَجَرِّدِ: نير العضو المتجرد عن الشعر أو عن الثوب. واللَّبَّة: بفتح اللام موضع النقرة التي فوق الصدر أو موضع القلادة منه.

٣٣- الصبب: ما انحدر من الأرض.

٣٤- رحب الراحة: واسع الكف.

٣٥- مسيح القدمين: أملسهما، ليس فيهما تكسر ولا تشقق.

٣٦-إذا زال قلعا: أي إذا ذهب النبي ﷺ وارتفع عن مكانه وأزال قدمه.

٣٧- هَوْنًا: أي هينا في تؤدة وسكينة ووقار.

٣٨- ذريع المشية: سريع المشي واسع الخطا.

٣٩- خافض الطرف: يخفض بصره تواضعا.

٤٠- جل نظره الملاحظة: أي معظم نظره بلحاظ ومؤخرة العين.

٤١- يسوق أصحابه: يقدمهم أمامه ويمشي خلفهم تواضعا وشعورا بالمسئولية إعانةً ورعاية لهم.

٤٢- سائل الأطراف: ممتد الأصابع باعتدال واستقامة واستواء مما يمتدح به لجمالها.

٤٣- إِضْحِيَان: ليلة مضيئة مقمرة من أولها لآخرها بغير ظلام ولا غيوم.

٤٤- مثل السيف: في حينه ولمعانه.

٤٥- رَجِل الشَّعر: شعره ﷺ بين الجعودة والسبوطة.

٤٦- كأنه من رجال شنوءة: أي في طوله وسمرته وهم رجال متوسطون بين الخفة والسمن، وتسموا بشنوءة لبعدهم عن الأدناس.

٤٧- دِحْيَة: هو ابن خليفة الكلبي من كبار الصحابة - رضوان الله عليهم - وممن يضرب به المثل في الجمال والحسن.






باب ما جاء في خاتم النبوة



الأبيات

٢٢- كَبَيْضِ حَمَامٍ خَاتَمٌ بَينَ كِتْفِهِ
وَقِيلَ شُعَيْرَاتٌ مُجَمَّعَةُ الذُّرَىٰ

٢٣- غَدَتْ بَضْعَةً قَالُوا وَنَاشِزَةً بَدَتْ
وَلِلْجُمْعِ خِيلَانٌ تُحِيطُ تَسَوُّرَا

المعنى:

بين كتفي النبي ﷺ خاتم النبوة وهو يشبه بيضة طائر كما وصفه السائب بن يزيد رضي الله عنه، وجاء أنه عبارة عن شعيرات مجمعة.




أحاديث الشمائل المتعلقة بهذه المعاني

١٦- حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ الْجَعْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ: ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ. فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ، وَتَوَضَّأَ، فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ، وَقُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَإِذَا هُوَ مِثْلُ زِرِّ الْحَجَلَةِ(١).



١٧- حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَعْقُوبَ الطَّالْقَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ جَابِرٍ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: «رَأَيْتُ الْخَاتَمَ بَيْنَ كَتِفَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غُدَّةً حَمْرَاءَ مِثْلَ بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ»(٢).



----

(١) صحيح الترمذي: (٣٦٤٣)، وأخرجه البخاري (١٩٠)، ومسلم (٢٣٤٥)، والترمذي (٣٦٤٣) واللفظ له، والنسائي في السنن الكبرى: (٧٥١٨)، الشمائل: تحقيق سيد بن عباس الجليمي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة: (١ /٤٢).

(٢) نفس مصدر الشمائل: (١ / ٤٢)، صحيح الجامع: (٤٨٠٨)، وأخرجه مسلم (٢٣٤٤) مطولًا، وأخرجه الترمذي (٣٦٤٤) باختلاف يسير.

١٨- حَدَّثَنَا أَبُو مُصْعَبٍ الْمَدَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ الْمَاجِشُونِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، عَنْ جَدَّتِهِ رُمَيْثَةَ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أُقَبِّلَ الْخَاتَمَ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِنْ قُرْبِهِ لَفَعَلْتُ، يَقُولُ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ يَوْمَ مَاتَ: «اهْتَزَّ لَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ»(١).



١٩- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى غُفْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ، إِذَا وَصَفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ - وَقَالَ: «بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ»(١).



----

(١) الشمائل تحقيق الجليمي: (١ /٤٣)، البخاري: (٣٨٠٣)، مسلم: (٢٤٦٦)، الترمذي: (٣٨٤٨)، ابن ماجه: (١٨٥)، صحيح دلائل النبوة: (٢١١)، وأخرجه أحمد: (٢٦٧٩٣)، وابن سعد:(الطبقات الكبرى، ٤٣٥ / ٣)، وابن أبي عاصم: (الآحاد والمثاني)، والطحاوي: (شرح مشكل الآثار)، واللفظ لهم.

(٢) الشمائل تحقيق الجليمي: (١ /٤٣)، الترمذي: (٣٦٣٨).

٢٠- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَزْرَةُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عِلْبَاءُ بْنُ أَحْمَرَ الْيَشْكُرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ عَمْرُو بْنُ أَخْطَبَ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَا أَبَا زَيْدٍ، ادْنُ مِنِّي فَامْسَحْ ظَهْرِي» ، فَمَسَحْتُ ظَهْرَهُ، فَوَقَعَتْ أَصَابِعِي عَلَى الْخَاتَمِ قُلْتُ: وَمَا الْخَاتَمُ؟ قَالَ: «شَعَرَاتٌ مُجْتَمِعَاتٌ»(١).



٢١- حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ الْخُزَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي بُرَيْدَةَ، يَقُولُ: جَاءَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ بِمَائِدَةٍ عَلَيْهَا رُطَبٌ فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: «يَا سَلْمَانُ مَا هَذَا؟» فَقَالَ: صَدَقَةٌ عَلَيْكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ، فَقَالَ: «ارْفَعْهَا، فَإِنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ» قَالَ: فَرَفَعَهَا، فَجَاءَ الْغَدَ بِمِثْلِهِ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا سَلْمَانُ؟» فَقَالَ: هَدِيَّةٌ لَكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «ابْسُطُوا»(٢).



----

(١) نفس مصدر الشمائل:(١/ ٤٤)، مختصر الشمائل: (١٧)، الحاكم: (٢ /٦٠٦)، أحمد في «المسند»: (٥ /٧٧، ٣٤١).

(٢) نفس المصدر: (١/ ٤٥)، المسند: (٥/ ٣٥٤)، الحاكم: (٣/ ٥٩٩- ٦٠٢).

٢٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْوَضَّاحِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَقِيلٍ الدَّوْرَقِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ الْعَوَقِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ عَنْ خَاتَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - يَعْنِي خَاتَمَ النُّبُوَّةِ - فَقَالَ: «كَانَ فِي ظَهْرِهِ بَضْعَةٌ نَاشِزَةٌ»(١).



٢٣- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ أَبُو الْأَشْعَثِ الْعِجْلِيُّ الْبَصْرِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَدُرْتُ هَكَذَا مِنْ خَلْفِهِ، فَعَرَفَ الَّذِي أُرِيدُ، فَأَلْقَى الرِّدَاءَ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَأَيْتُ مَوْضِعَ الْخَاتَمِ عَلَى كَتِفَيْهِ مِثْلَ الْجُمْعِ حَوْلَهَا خِيلَانٌ كَأَنَّهَا ثَآلِيلُ، فَرَجَعْتُ حَتَّى اسْتَقْبَلْتُهُ، فَقُلْتُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «وَلَكَ» فَقَالَ الْقَوْمُ: أَسْتَغْفَرَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَلَكُمْ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ [محمد: 19]. (٢)



----

(١) نفس مصدر الشمائل: (١/ ٤٥)، [البغوي في «شمائله»: (١٨٢) ١/ ١٥٦).

(٢) نفس مصدر الشمائل: (١/ ٤٥)، مسلم: (٢٣٤٦)، المسند: (٥/ ٨٢- ٨٣).




توضيح غريب المعاني في الأحاديث الشريفة السابقة لهذا الباب

١- وَجِع: مريض ذو وَجَع وألم.

٢- زِر الْحَجَلَة: بيض الطائر المعروف مثل بيضة الحمامة، ومعنى الحجلة بيت كالقبة لها عرى وأزرار كبار والمراد بها الطائر لشهرة ذلك ويؤكد المراد الحديث الذي جاء فيه التشبيه ببيضة الحمامة.

٣- الغدّة: عبارة عن شحم كسا عقدة في الجسد أشبه بالتجمع الدهني الصغير، وقيل قطعة لحم مرتفعة عن مستوى الجلد قليلا مائلة للحمرة على لون جسد النبي ﷺ .

٤- تحرك له: أي تأثر وتحرك استبشارا لعظم البشارة بمنزلة سعد بن معاذ رضي اللّٰه عنه.

٥- ابْسُطُوا: أوصلوا أيديكم للهدية وكلوا من المائدة.

٦- بَضْعَة ناشزة: قطعة لحم بارزة فوق مستوى الجلد.

٧- الْجُمْع: بضم الجيم وإسكان الميم تعني التشبيه بهيئة جمع الكف والأصابع.

٨- خِيلان: جمع خال أي الشامة التي تكون في الجسد.

٩- ثآليل: حبوب صغيرة تظهر بالجسد، ومفردها ثؤلول.





بَابُ مَا جَاءَ فِي شَعْرِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ





الأبيات

٢٤- وَشَــعْرُ الْمُقَفَّــىٰ دُونَ وَفْرَتِــهِ سَــرَىٰ
كَسَــيْلٍ تَــدَلَّىٰ فَــوقَ جُمَّتِــهِ جَــرَىٰ

٢٥- إِلَــىٰ نِصْــفِ أُذْنَيْــهِ ارْتَخَــىٰ الشَّــعْرُ أَرْبَعًــا
غَــدَائِرُهُ تَنْسَــابُ حُسْــنًا مُضَــفَّرَا

٢٦- وَفَرَّقَــهُ الْمُخْتَــارُ بَعْــدَ انْسِــدَالِهِ
كَمَــا بِالْبُخَــارِي وَالْجَمِيــعِ تَسَــطَّرَا

❁المعنى:

كان شعر النبي ﷺ إلى نصف أذنيه أي لم يبلغ شحمة الأذن وفوق الْجُمَّة كسيل يتدلى من حسن شعره المنسدل، والْجُمَّة هي ما سقط على المنكبين، وقيل كانت جُمَّتُه تضرب شحمة أذنيه، وكانت له أربع غدائر قد انسابت وكأنها حُسْنٌ مُضَفَّرٌ بحُسْنٍ وجمال، وكان النبي ﷺ يسدل شعره ثم فرّقه كما تسطَّر ذلك وورد في البخاري وغيره.






أحاديث الشمائل المحمدية لهذا الباب

٢٤- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى نِصْفِ أُذُنَيْهِ»(١)



٢٥- حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، وَكَانَ لَهُ شَعْرٌ فَوْقَ الْجُمَّةِ وَدُونَ الْوَفْرَةِ»(٢).



٢٦- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو قَطَنٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمِنْكَبَيْنِ، وَكَانَتْ جُمَّتُهُ تَضْرِبُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ»(٣)



----

(١) مسلم: (٢٣٣٨)، أبو داوود: (٤١٨٦)، النسائي: (٥٢٣٤)، ابن ماجه: (٣٦٣٤).

(٢) الترمذي (١٧٥٥) واللفظ له، وهداية الرواة: (٤٣٨٦)، وأخرجه البخاري (٢٥٠)، ومسلم (٣١٩)، والنسائي (٢٣٥)، وابن ماجه (٣٧٦)، وأحمد (٢٥٣٦٩) مختصرًا.

(٣) صحيح مسلم: (٢٣٣٧)، وأخرجه البخاري (٣٥٥١)، ومسلم (٢٣٣٧).

٢٧- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: كَيْفَ كَانَ شَعْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ: «لَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ وَلَا بِالسَّبْطِ، كَانَ يَبْلُغُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ»(١).



٢٨- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَتْ: «قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ قَدْمَةً وَلَهُ أَرْبَعُ غَدَائِرَ»(٢)



٢٩- حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ شَعْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ»(٣).



----

(١) البخاري: (٥٩٠٥ , ٥٩٠٦), مسلم: (٢٣٣٨), النسائي: (٥٢٣٣), ابن ماجه: (٣٦٣٤).

(٢) صحيح ابن ماجه: (٣٦٣١), الترمذي: (١٧٨١), أبو داوود: (٤١٩١).

(٣) صحيح النسائي: (٥٠٧٦), وأخرجه مسلم: (٢٣٣٨), أبو داوود: (٤١٨٦).

٣٠- حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُسْدِلُ شَعْرَهُ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرِقُونَ رُءُوسَهُمْ، وَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يُسْدِلُونَ رُءُوسَهُمْ، وَكَانَ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ، ثُمَّ فَرَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ»(١).



٣١- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَافِعٍ الْمَكِّيِّ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ، قَالَتْ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَا ضَفَائِرَ أَرْبَعٍ»(٢).



----

(١) صحيح ابن ماجه: (٢٩٤٣)، وأخرجه ابن ماجه (٣٦٣٢) واللفظ له، وأخرجه البخاري (٥٩٧١)، ومسلم (٢٣٣٦) باختلاف يسير، وأبو داوود: (٤١٨٨)، النسائي: (٥٢٣٨).

(٢) أبو داوود: (٤١٩١)، الترمذي: (١٧٨١)، ابن ماجه: (٣٦٣١)، وأحاديث هذا الباب بالشمائل تحقيق الجليمي:(١ /٤٧، ٤٩).



غريب المعاني بأحاديث هذا الباب



١- يسدل شعره: يترك شعر ناصيته على جبهته (نحو: الْقُصَّة).

٢- الْجُمَّة: ما سقط على المنكبين.

٣- الوَفْرة: ما وصل إلى شحمة الأذن، وشعر النبي ﷺ متوسط بين الوفرة والجمة.

٤- غدائر: ذوائب أو ضفائر، وهي جمع ضفيرة، وضفر الشَّعر يكون للرجال والنساء وليس مختصا بالنساء، واعتاد رجال العرب قديما ضفره بخلاف هذا الزمن.






باب ما جاء في تَرَجُّلِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ



الأبيات

٢٧- وَغِبًّا حَبِيبِي قَدْ تَرَجَّلَ أَعْدَلَا
بِطُهْرٍ عَجِيبٍ وَادِّهَانٍ تَكَثَّرَا

٢٨- وَأَيْمَنَ مَيْمُونًا وَيَسْعَىٰ تَيَمُّنًا
وَلِحْيَتُهُ كَالْأُقْحُوَانِ تَنَضَّرَا

المعنى:

كان النبيُّ ﷺ يعتني بشعره بشكل معتدل؛ فيحرص على التَّرَجُّل أي تسريح وتنظيف شعر الرأس واللحية، وكان يفعل ذلك غِبًّا أي يفعله يوما ويتركه يومًا، وفي هذا إرشادٌ للرجالِ بالتَّجمُّلِ دون مُبالغَةٍ، ولا يدخل في هذا الإرشاد من يحتاج شعره للعناية اليومية من الرجال وكذلك النساء لا يشملها ذلك لضرورة الاهتمام اليومي، وكان النبي ﷺ يحب التَّيَمُّنَ في كل شيء أي البدء بالعضو اليمين في الوضوء والتَّرَجُّل وعند التَّنَعُّل أي عند ارتداء النعل،

وكان ﷺ يرشد أمته إلى الخير والرشاد والسلوك القويم بفعله للاقتداء به، وفي التَّيَمُّنِ بركة ورُقِيّ يليق بالمؤمن؛ لأن اليمين جهة مباركة، وأهل اليمين هم أهل الجنة، بينما ارتبطت اليد الشمال بالأمور التي فيها أذى، وتسمية أصحاب الشمال جاءت في القرآن لأهل النار؛ وطريق أهل اليمين يبدأ بتيمنهم في الدنيا اقتداءً بالنبي ﷺ .

وعلة الاعتدال المطلوب عند أكثر الرجال هي التوفيق بين الاهتِمامِ بالمظْهَرِ والحرْصِ على المخْبَر، وعدَمِ الركون للدعة أو الانشِغالِ بالتَّرفُّهِ والتَّنعُّمِ عن المهامِ والطَّاعات بصرْفِ الوقتِ في التَّزيُّنِ بتَسريحِ الشَّعْرِ ونحوه، فقد ورَدَ عن أبي قَتادةَ رضِيَ اللّٰهُ عنه «أنَّه كانت له جُمَّةٌ ضخْمَةٌ، فسأَلَ النَّبيَّ صلَّى اللّٰهُ عليهِ وسلَّمَ، فأمَرَه أن يُحسِنَ إليها، وأن يترجَّلَ كلَّ يومٍ»؛ لذا فالإرشاد في فعل النبي ﷺ لِمَن لا يَلزمه التَّرجُّل وتَّسريح شعره كلَّ يومٍ، أمَّا مَن يَحتاجُ للعناية اليومية فلا يشمله ذلك، إنما ينبغي عليه أن يُعتني بمظهره وشعره دون مبالغة؛ فعن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه أن النبي ﷺ قال: «من كانَ لَه شعرٌ فليُكرِمْه»(١).

----

(١) هداية الرواة: (٤ /٢٣٩)، وأخرجه أبو داود (٤١٦٣)،

والطبراني في المعجم الأوسط: (٨٤٨٥).

ويتضح من هذا الحديث حرص النبي ﷺ على التَّرجُّل كما تتضح طهارة جسد الحائض فالسيدة عائشة - رضي الله عنها - لم تمنعها حيضتها من تمشيط شعر النبي ﷺ وتتجلى من ذلك الموقف إحدى صور عظمة الإسلام في تكريمه للمرأة على كل حال في ذات الوقت الذي يعاقب فيه اليهودُ الحائض باعتزالها؛ فلا يقربون البيت وقت الحيض، ولا يأكلون معها؛ لذا تلمس من خلال هذا الحديث الشريف مدى مراعاة النبي ﷺ لشعور زوجته وحالها، وتتبين لك حسن عشرته من مخالطته لها في ذلك الوقت.



أحاديث الشمائل المحمدية لهذا الباب

٣٢- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كُنْتُ أُرَجِّلُ رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا حَائِضٌ»(١).



٣٣- حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ صَبِيحٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبَانَ هُوَ الرَّقَاشِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ دَهْنَ رَأْسِهِ وَتَسْرِيحَ لِحْيَتِهِ، وَيُكْثِرُ الْقِنَاعَ حَتَّى كَأَنَّ ثَوْبَهُ ثَوْبُ زَيَّاتٍ»(٢)



----

(١) البخاري: (٥٩٢٥)، مسلم: (٢٩٧)، ابن ماجه: (٣٦٣٣)، النسائي: (٢٧٦).

(٢) البيهقي في «الشعب»: (٥/ ٢٦٦)، البغوي في «الشمائل»: (١٠٧٣، ١٠٧٤)، وفي «شرح السنة»: (٣١٦٤).

٣٤- حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنِ أَشْعَثِ بْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيُحِبُّ التَّيَمُّنَ فِي طُهُورِهِ إِذَا تَطَهَّرَ، وَفِي تَرَجُّلِهِ إِذَا تَرَجَّلَ، وَفِي انْتِعَالِهِ إِذَا انْتَعَلَ»(١).



٣٥- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عنِ التَّرَجُّلِ إِلَّا غِبًّا»(٢).



٣٦- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ الْأَوْدِيِّ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ : «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَرَجَّلُ غِبًّا»(٣).



----

(١) البخاري: (١٦٨)، مسلم: (٢٦٨)، أبو داوود: (٤١٤٠)، النسائي: (١١٢)، الترمذي: (٦٠٨)، ابن ماجه: (٤٠١).

(٢) الترمذي: (١٧٥٦)، النسائي: (٥٠٥٥)، أبو داوود: (٤١٥٩).

(٣) البغوي في «الشمائل»: (١٠٨٢)،

وانظر أحاديث هذا الباب في الشمائل تحقيق الجليمي: (١ / ٥١).





غريب المعاني بأحاديث هذا الباب

١- التَّرَجُّل: تمشيط الشعر وتنظيفه والعناية به.

٢- دهن رأسه: استعمل الدهن لشعره ﷺ .

٣- القناع: قطعة من القماش توضع بين الشعر والعمامة للوقاية من أثر دهن الشعر، ولتجنب التصاقه بالعمامة وتغير لونها بسببه.

٤- زَيَّات: صانع الزيت.

٥- غِبًا: بشكل غير يومي، يفعل يوما ويترك يومًا.

٦- التَّيَمُّن: الابتداء باليد اليمنى أو الجانب الأيمن.

٧- انتعل: لبس النعل، ويشمل التيمن ارتداء الثوب والخف.



باب ما جاء في شَيْبُ وخضاب وَكُحْلِ وَلِبَاسِ وَخُفِّ وَنَعْلِ رَسُولِ اللَّه ﷺ

ما جاء في شيبه صلى الله عليه وسلم

الأبيات

٢٩- وَكَـــانَ بِشَــيْبٍ نَحْــوَ عِشْــرِينَ شَــعْرَةً

يُغَيِّــبُهُمْ دُهْــنٌ وَيُبْــدِيهِمُ الْعَــرَا

٣٠- بِحُمْــرَةِ شَــيْبٍ زَانَ ثَوْبًــا مُخَضَّــرَا

وَلَــوْ قِيــلَ هُــودٌ شَــيَّبَتْهُ فَقَــدْ جَـرَىٰ

المعنى:

كان شيب النبي- ﷺ نحو عشرين شعرة في رأسه، ويختفي هذا الشيب تحت تأثير الدهان ومع لمعانه، وعندما يخلو شعره ﷺ من الدهان يظهر الشيب ويبدو للناظر.

ولقد خالطت شَيْبَ النبي ﷺ حُمرةٌ في أطراف شعره؛ نظرا لأن الشيب يبدأ من أصول الشعر ويتأخر في الوصول لأطرافه، كما أن الشعر يتحول للون الأبيض تدريجيا وذلك باحمراره أولا أو تغير درجته شيئا فشيئا، كما قيل إن بياض شعره ﷺ كان قد صُبِغ بحمرة، وقد بدا ﷺ وضيئا بتلك الحمرة في شيبه، وعليه ثوبان أخضران.

أما قولي: (ولو قيل هودٌ شَيَّبَتْهُ فقد جرى) أي إذا قيل إن سبب شيب النبي ﷺ هو سورة هود فقد جرى ذلك وأخبر به النبيُّ ﷺ كما سيأتي ذكره في الحديث الشريف.






أحاديث الشمائل المحمدية لهذا الباب




ما جاء في شيب النبي ﷺ

٣٧- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: هَلْ خَضَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ: «لَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ، إِنَّمَا كَانَ شَيْبًا فِي صُدْغَيْهِ» وَلَكِنْ أَبُو بَكْرٍ خَضَبَ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ"(١).



٣٨- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَيَحْيَى بْنُ مُوسَى، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «مَا عَدَدْتُ فِي رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِحْيَتِهِ إِلَّا أَرْبَعَ عَشْرَةَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ»(٢).



----

(١) البخاري: (٥٨٩٤)، مسلم: (٢٣٤١)، النسائي: (٥٠٨٦)، أبو داود: (٤٢٠٩).

(٢) المسند: (٣ / ١٦٥)، ابن ماجه: (٣٦٢٩).

٣٩- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْ شَيْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «كَانَ إِذَا دَهَنَ رَأْسَهُ لَمْ يُرَ مِنْهُ شَيْبٌ، وَإِذَا لَمْ يَدْهِنْ رُئِيَ مِنْهُ»(١).



٤٠- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْوَلِيدِ الْكِنْدِيُّ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: «إِنَّمَا كَانَ شَيْبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَحوًا مِنْ عِشْرِينَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ»(٢).



----

(١) المسند: (٥ / ٨٦- ٨٨)، النسائي: (٥١١٤)، مسلم: (٢٣٤٤).

(٢) المسند: (٢ / ٩٠)، ابن ماجه: (٣٦٣٠).

٤١- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ شَيْبَانَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ شِبْتَ، قَالَ: «شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالْوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلَاتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ»(١).



٤٢- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَرَاكَ قَدْ شِبْتَ، قَالَ: «قَدْ شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا»(٢).



----

(١) الترمذي: (٣٢٩٧)، الحاكم: (٢ / ٣٤٣- ٤٧٦).

(٢) البغوي في «شرح السنة»: (٤١٧٦)، الطبراني في «الكبير»: [(٣١٨) ٢٢/ ١٢٣]

٤٣- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا شُعَيْبُ بْنُ صَفْوَانَ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنِ إِيَادِ بْنِ لَقِيطٍ الْعِجْلِيِّ، عَنْ أَبِي رِمْثَةَ التَّيْمِيِّ، تَيْمِ الرَّبَابِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَمَعِي ابْنٌ لِي، قَالَ: فَأَرَيْتُهُ، فَقُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ: «هَذَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ، وَلَهُ شَعْرٌ قَدْ عَلَاهُ الشَّيْبُ، وَشَيْبُهُ أَحْمَرُ»(١).



٤٤- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: قِيلَ لِجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: أَكَانَ فِي رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْبٌ؟ قَالَ: «لَمْ يَكُنْ فِي رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْبٌ إِلَّا شَعَرَاتٌ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، إِذَا ادَّهَنَ وَارَاهُنَّ الدُّهْنُ»(٢).



----

(١) الترمذي: (٢٨١٢)، النسائي: (٥٣١٩)، أبو داود: (٤٠٦٥).

(٢) مسلم: (٢٣٤٤)، المسند: (٥ / ٨٦- ٨٨)، النسائي: (٥١١٤).



غريب معاني الأحاديث الشريفة لهذا الباب



١- خَضب: صبغ شعره.

٢- الْكَتَم: نبات يستخدم في صبغ الشعر مع الحناء.

٣- شيّبتني هود وأخواتها: أظهرت الشيب في الرأس لشدة التأثر بآياتها وما جاء فيها، وأخواتها أي كل سورة جاءت بما جاءت به.

٤- ثوبان أخضران: ثوبان لونهما أخضر.





ما جاء في خضاب رسول الله ﷺ





الأبيات

٣١- وَقَالُوا رَسُولُ اللهِ خُضِّبَ شَعْرُهُ
وَحَقُّ الْخِضَابِ السَّعْدُ؛ بِالْحِسْنِ عَبَّرَا

المعنى:

قال الصحابة رضوان الله عليهم ورووا أن النبي ﷺ خَضب شعره أي صبغه بالحنّاء، وفي الشطر الثاني قلت: حُقَّ للخضاب من فرط سعادته بشرف استعمال النبي ﷺ له أن يسعد ويُسَرّ، وكأنه نطق وعبَّر بالْحُسْن من ملاحة النبي ﷺ ، وأضاءت حُمْرته من حُسْنه ﷺ فوق ما اشتهِر واعتاد عليه الناس من لمعان وحسن منظر.



أحاديث الشمائل المحمدية لهذا الباب



٤٥- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ، عَنِ إِيَادِ بْنِ لَقِيطٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو رِمْثَةَ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ ابْنٍ لِي، فَقَالَ: «ابْنُكَ هَذَا؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ أَشْهَدُ بِهِ، قَالَ: «لَا يَجْنِي عَلَيْكَ، وَلَا تَجْنِي عَلَيْهِ» قَالَ: وَرَأَيْتُ الشَّيْبَ أَحْمَرَ"(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: " هَذَا أَحْسَنُ شَيْءٍ رُوِيَ فِي هَذَا الْبَابِ، وَأَفْسَرُ؛ لِأَنَّ الرِّوَايَاتِ الصَّحِيحَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَبْلُغِ الشَّيْبَ. وَأَبُو رِمْثَةَ اسْمُهُ: رِفَاعَةُ بْنُ يَثْرِبِيٍّ التَّيْمِيُّ.



----

(١) حديث صحيح, النسائي: (٥٠٨٤), أبو داود: (٤٢٠٨), المسند: (٤ / ١٦٣).

٤٦- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مَوْهَبٍ قَالَ: سُئِلَ أَبُو هُرَيْرَةَ: هَلْ خَضَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ: «نَعَمْ»(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: " وَرَوَى أَبُو عَوَانَةَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ، فَقَالَ: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ".



٤٧- حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: أَنْبَأَنَا النَّضْرُ بْنُ زُرَارَةَ، عَنْ أَبِي جَنَابٍ، عَنْ إِيَادِ بْنِ لَقِيطٍ، عَنِ الْجَهْدَمَةِ، امْرَأَةِ بِشْرِ ابْنِ الْخَصَاصِيَّةِ، قَالَتْ: «أَنَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ وَقَدِ اغْتَسَلَ، وَبِرَأْسِهِ رَدْعٌ مِنْ حِنَّاءٍ»(٢).

أَوْ قَالَ: «رَدْغٌ» شَكَّ فِي هَذَا الشَّيْخُ.



----

(١) البخاري: (٥٨٩٧), ابن ماجه: (٣٦٢٣), المسند: (٦ / ٢٩٦- ٣١٩- ٣٢٢).

(٢) الطبراني في «الكبير»: (٢٤ / ٢٠٨), الآحاد: (٣٤٢٥).

٤٨- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «رَأَيْتُ شَعْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَخْضُوبًا»(١).



٤٩- قَالَ حَمَّادٌ: وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ قَالَ: «رَأَيْتُ شَعْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ مَخْضُوبًا»(٢).



----

(١) هذا الحديث وأحاديث هذا الباب في الشمائل بتحقيق الجليمي: (١ / ٦٠, ٦١, ٦٢).

(٢) اسناده صحيح.



غريب معاني الأحاديث الشريفة لهذا الباب



١- **الخضاب**: الصبغة والتلوين، أو عملية وضع الحناء والْكَتَم على الشعر.

٢- **رَدْغ**: الوحل الشديد، جمع رَدَغَة أو رَدْغَة، والمراد وجود قطع كبيرة سميكة من الحناء في رأسه، والردع: هو الصبغ أو طبقة من الزعفران وأثر الطيب، وهو الأقرب للصواب.





ما جاء في كحل رسول الله ﷺ





الأبيات

٣٢- ثَلَاثًا وَقَبْلَ النَّوْمِ كَانَ اكْتِحَالُهُ
بِكُحْلٍ يُسَمَّىٰ إِثْمِدٌ كَانَ أَسْمَرَا

المعنى:

كان النبي ﷺ يكتحل ثلاث مرات في كل عين قبل النوم، وكانت له مكحلة يكتحل منها بكحل يُسَمّى الإثمد، وهذا الكحل من فوائده أنه يجلو البصر ويقويه، وينبت شعر أهداب العين.



أحاديث الشمائل المحمدية لهذا الباب

٥٠- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ مَنْصُورٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «اكْتَحِلُوا بِالْإِثْمِدِ فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ»، وَزَعَمَ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَتْ لَهُ مُكْحُلَةٌ يَكْتَحِلُ مِنْهَا كُلَّ لَيْلَةٍ ثَلَاثَةً فِي هَذِهِ، وَثَلَاثَةً فِي هَذِهِ»(١).



٥١- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّبَّاحِ الْهَاشِمِيُّ الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ مَنْصُورٍ، (ح) وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكْتَحِلُ قَبْلَ أَنْ يَنَامَ بِالْإِثْمِدِ ثَلَاثًا فِي كُلِّ عَيْنٍ» وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، فِي حَدِيثِهِ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَتْ لَهُ مُكْحُلَةٌ يَكْتَحِلُ مِنْهَا عِنْدَ النَّوْمِ ثَلَاثًا فِي كُلِّ عَيْنٍ»(٢).



----

(١) الترمذي: (١٧٥٧)، ابن ماجه: (٣٤٩٧)، النسائي: (٥١١٣).

(٢) الترمذي: (١٧٥٧)، ابن ماجه: (٣٤٩٧).

٥٢- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «عَلَيْكُمْ بِالإِثْمِدِ عِنْدَ النَّوْمِ، فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ»(١).



٥٣- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ خَيْرَ أَكْحَالِكُمُ الإِثْمِدُ، يَجْلُو الْبَصَرَ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ»(٢)



٥٤- حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُسْتَمِرِّ الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «عَلَيْكُمْ بِالإِثْمِدِ، فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ، وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ»(٣).

----

(١) البغوي في «شرح السنة»: [(٣٢٠٢) ١٢ / ١١٧].

(٢) الترمذي: (١٧٥٧)، النسائي: (٥١١٣)، ابن ماجه: (٣٤٩٧).
أبو داود في «اللباس»: (٤٠٦١)، المسند: (١ / ٢٣١).

(٣) الحاكم: (٤ / ٢٠٧)، ابن ماجه في «الطب»: (٣٤٩٥)،
وانظر الشمائل تحقيق الجليمي: (١ / ٦٥).

غريب معاني الأحاديث الشريفة لهذا الباب

١- **المكحلة**: بضم الميم، هي اسم وعاء الكحل أو آلة الكحل.

٢- **الكحل**: بضم الكاف هو المادة السوداء التي تستخدم لزينة العين أو للتداوي، وبفتح الكاف هو المصدر بمعنى التكحل أو التزين بالكحل أو استخدام الكحل.

٣- **إِثْمِدًا**: بهمزة مكسورة وثاء ساكنة وميم مكسورة، هو حجر الكحل، وهو عبارة عن معدن أصفهاني طبيعي اشتُهِر بمداواة العيون وتنشيف الدموع والقروح، وتعزيز صحة العين والنظر، وإنبات شعر الأهداب وزيادة طبقاته، وأوصى النبي ﷺ باستخدامه وشهد بأنه خير الأكحال.






ما جاء في لِبَاس رسول الله ﷺ



الأبيات

٣٣- إِلَيْـــهِ أَحَـــبُّ الثَـــوْبِ كَـــانَ قَمِيصَـــهُ
إِلَـــىٰ الرُّسْـــغِ كُمًّـــا، حَـــارَ بِـــالْحِبرِ الْـــوَرَىٰ

٣٤- كَثَـــوْبِ الْجِنَـــانِ الْأَخْضَـــرِ الْأَحْمَـــرِ ارْتَـــدَىٰ
وَقَـــالُوا بَرِيـــقُ السَّـــاقِ مِنْـــهُ تَنَـــوَّرَا

٣٥- صَـــفِيٌّ وَلَا يُنْبِيـــكَ عَـــنْ حُسْـــنِ خُلْقِـــهِ
كَقَـــوْلِ إِلَهِـــي ثُـــمَّ صَـــحْبٍ تَـــأَثَّرَا

٣٦- إِذَا جَـــدَّ ثَـــوْبٌ قَـــالَ ذَاتَ اسْـــمِهِ لَهُـــمْ
وَبِالْحَمْـــــدِ يَسْـــــعَىٰ لِلْإِلَـــــهِ تَشَـــــكُّرَا

الأبيات

٣٧- سَـلِ الطُّهْـرَ عَـنْ قَلْـبِ النَّبِـيِّ وَصَـفْوِهِ

تَجِـدْهُ رَبِيبًـا عِنْـدَهُ قَـدْ تَطَهَّـرَا

٣٨- فَحِـينَ يُبَـاهِي بِالْبَيَـاضِ مُزَكِّيًـا

كَأَفْضَـلِ ثَـوْبٍ حُـقَّ أَنْ تَتَفَخَّـرَا

٣٩- وَلِلـهِ نَفْـدِيهَا ثِيَابًـا بَـدَا بِهَـا

كَمِـرْطٍ وَمِـنْ شَـعْرٍ بِـهِ كَـانَ نَيِّـرَا

٤٠- لَـهُ جُبَّـةٌ تَزْهُـو بِكُمَّـيْنِ ضُـيِّقَا

لَكُـمْ زَانَهَـا وَالْحُسْـنُ مِنْـهُ تَحَيَّـرَا

المعنى:

كان القميصُ أحبَّ الثياب إلى النبي ﷺ ؛ لأنه أستر للبدن وأخف، والقميص هو مخيط بكمين يُلبَس تحت الثياب، وكان كُمُّهُ إلى الرسغ أي إلى المفصل الذي بين الكف والساعد، وقد شاهد الصحابة رضوان اللّٰه عليهم النبيَّ ﷺ في حِبَرَة حاروا من حسنه فيها وبريق ساقه، والْحِبَرَة حُلَّةٌ حمراء وقيل خضراء كثياب أهل الجنة، وتُصنع من القطن، وهي من أشرف الثياب وأحبها إلى النبي ﷺ ، وكان إذا لبس ثوبا جديدا سَمَّاه لصحابته باسمه نحو: (رزقني اللّٰه هذا الرداء أو هذه العمامة) تحدُّثًا بنعمة اللّٰه وشكرا يتأثر به مَن حوله لحسن خُلُقِهِ، وكان يقول ﷺ : «اللهم لك الحمد كما كسوتنيه، أسألك خيرَهُ وخير ما صُنِع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صُنِع له».

ثم قلت: (سلِ الطهرَ عن قلب النبي وصفوه) أي إذا سألت الطهر عن النبي ﷺ سيقول لك الطهر لقد تعلمت الطهارة من النبي ﷺ ، وستجده ربيبنا عنده، وكأنه رَبَا وتطهَّر من فرط طهارة النبي ﷺ ، وإنك لتلمس ذلك من مواقف وأشياء عديدة في سيرته وشمائله ﷺ ، ومنها حُبِّهِ ﷺ للبياض أي للون الأبيض وهو لون النقاء والطهارة والفطرة؛ فقد زكَّاه النبيُّ ﷺ ومِن تزكيته للون الأبيض وحبه له يحق لنا أن نفتخر بنبينا ﷺ وبسمو نفسه وطهارتها.

وقولي: (ولله نفديها ثيابا بدا بها) والبيتان بعد ذلك فيهما إشارة لحسن وملاحة النبي ﷺ في ثياب بدا بها، وقد وصفها وأثنى عليه فيها الصحابة رضوان الله عليهم، ومنها الْمِرْط وهو الكساء الطويل الواسع من شعر أو صوف أو خز، أو من كتان، وكذلك جُبَّته الرُّومية ضيقة الْكُمَّين، وهي ثوبان بينهما قطن، ومنها ما هو من صوف فتكون واحدة غير محشوة، وفي كل ثيابه تلألأ النبي ﷺ خَلْقًا وخُلُقًا تطيب بوصفهما القلوب وتنشرح الصدور وتختلط بحبه أجزاء النفس؛ فللعيون في محاسن وصفه أطهر مرتع، وللأرواح بها أشرف وأسمى مستمتع، تراه بهيًّا في كل كساء، مكحول الطرف بأنملة الحياء، يملأ القلب بالأرج، ويملك النفوس والْمُهَج، مسفر الطلعة بتباشير الإقبال، مبسوط الغرة بالحسن والجمال، ﷺ عدد وملء كل شيء إلى يوم الدين، صلاة وسلاما لا آخر لنا بعدهما إلا شفاعته ورفقته في أعلى عليين.



أحاديث الشمائل المحمدية لهذا الباب

٥٥- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، وَأَبُو تُمَيْلَةَ، وَزَيْدُ بْنُ حُبَابٍ، عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: «كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَمِيصُ»(١).



٥٦- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: «كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَمِيصُ»(٢).



----

(١) الترمذي: (١٧٦٢)، أبو داود: (٤٠٢٥)، النسائي في «الكبرى»: [(٩٦٦٨) ٥/ ٤٨٢].

(٢) الترمذي: (١٧٦٢)، أبو داود: (٤٠٢٥)، النسائي: (٩٦٦٨).

٥٧- حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ الْبَغْدَادِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو تُمَيْلَةَ، عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: «كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَلْبَسُهُ الْقَمِيصُ» قَالَ: « هَكَذَا قَالَ زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ، فِي حَدِيثِهِ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أُمِّهِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، وَهَكَذَا رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ، عَنْ أَبِي تُمَيْلَةَ مِثْلَ رِوَايَةِ زِيَادِ بْنِ أَيُّوبَ، وَأَبُو تُمَيْلَةَ يَزِيدُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ أُمِّهِ وَهُوَ أَصَحُّ»(١).



٥٨- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ بُدَيْلٍ يَعْنِي ابْنَ مَيْسَرَةَ الْعُقَيْلِيَّ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ قَالَتْ: «كَانَ كُمُّ قَمِيصِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الرُّسْغِ»(٢).



----

(١) الترمذي: (١٧٦٣)، النسائي: (١٩٦٨)، أبو داود: (٤٠٢٦).

(٢) الترمذي: (١٧٦٥)، أبو داود: (٤٠٢٧)، النسائي في «الكبرى»: [(٩٦٦٦) (٥/ ٤٨١)].

٥٩- حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُشَيْرٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ مِنْ مُزَيْنَةَ لِنُبَايِعَهُ، وَإِنَّ قَمِيصَهُ لَمُطْلَقٌ، أَوْ قَالَ: زِرُّ قَمِيصِهِ مُطْلَقٌ، قَالَ: فَأَدْخَلْتُ يَدِي فِي جَيْبِ قَمِيصِهِ فَمَسَسْتُ الْخَاتَمَ»(١).



----

(١) ابن ماجه: (٣٥٧٨)، أبو داود: (٤٠١٢).

٦٠- حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ وَهُوَ يَتَّكِئُ عَلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَلَيْهِ ثَوْبٌ قِطْرِيٌّ قَدْ تَوَشَّحَ بِهِ، فَصَلَّى بِهِمْ. وَقَالَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ: سَأَلَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَوَّلَ مَا جَلَسَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، فَقَالَ: لَوْ كَانَ مِنْ كِتَابِكَ، فَقُمْتُ لِأُخْرِجَ كِتَابِي فَقَبَضَ عَلَى ثَوْبِي ثُمَّ قَالَ: أَمْلِهِ عَلَيَّ؛ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَلْقَاكَ، قَالَ: «فَأَمْلَيْتُهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَخْرَجْتُ كِتَابِي فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ»(١).



٦١- حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ إِيَاسٍ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ عِمَامَةً أَوْ قَمِيصًا أَوْ رِدَاءً، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ»(٢).



----

(١) المسند: (٣ / ٢٥٧- ٢٦٢ - ٢٨١)، ابن حبان: (٣٤٩).

(٢) الترمذي: (١٧٦٧)، أبو داود: (٤٠٢٠)، النسائي في «عمل اليوم والليلة»: (٣٠٩).

٦٢- حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُونُسَ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ مَالِكٍ الْمُزَنِيُّ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ».



٦٣- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَلْبَسُهُ الْحِبَرَةُ»(١).



٦٤- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَرِيقِ سَاقَيْهِ» قَالَ سُفْيَانُ: أُرَاهَا حِبَرَةً»(٢).



----

(١) البخاري: (٥٨١٣)، مسلم: (٢٠٧٩)، النسائي: (٥٣١٥)، الترمذي: (١٧٨٧)، أبو داود: (٤٠٦٠).
(٢) البخاري: (٥٨٥٩)، مسلم: (٥٠٣)، الترمذي: (١٩٧)، أبو داود: (٥٢٠).

٦٥- **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ قَالَ:** حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ أَحْسَنَ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِنْ كَانَتْ جُمَّتُهُ لَتَضْرِبُ قَرِيبًا مِنْ مَنْكِبَيْهِ»(١).



٦٦- **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ:** حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ إِيَادٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي رِمْثَةَ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدَانِ أَخْضَرَانِ»(٢).



٦٧- **حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ:** حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَّانَ الْعَنْبَرِيُّ، عَنْ جَدَّتَيْهِ، دُحَيْبَةَ وَعُلَيْبَةَ، عَنْ قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ قَالَتْ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَعَلَيْهِ أَسْمَالُ مُلَيَّتَيْنِ كَانَتَا بِزَعْفَرَانٍ وَقَدْ نَفَضَتْهُ» . وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ»(٣).

----

(١) البخاري: (٣٥٥١)، مسلم: (٢٣٣٧)، الترمذي: (١٧٢٤)، أبو داود: (٤١٨٣).

(٢) الترمذي: (٢٨١٢)، النسائي: (٥٣١٩)، أبو داود: (٤٠٦٥).

(٣) الترمذي: (٢٨١٤)، أبو داود: (٣٠٧٠).

٦٨- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالْبَيَاضِ مِنَ الثِّيَابِ لِيَلْبِسْهَا أَحْيَاؤُكُمْ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ، فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ»(١).



٦٩- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَبِيبٍ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْبَسُوا الْبَيَاضَ؛ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَطْيَبُ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ»(٢).



----

(١) الترمذي: (٢٨١٠)، ابن ماجه: (٣٥٦٦)، أبو داود: (٤٠٦١).

(٢) الترمذي: (٢٨١٠)، النسائي: (٥٣٢٢)، ابن ماجه: (٣٥٦٧).

٧١- حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَبِسَ جُبَّةً رُومِيَّةً ضَيِّقَةَ الْكُمَّيْنِ" (١).



٧٠- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مِنْ شَعَرٍ أَسْودَ»(٢).



----

(١) مسلم: (٢٠١٨)، الترمذي: (٢٨١٣)، أبو داود: (٤٠٣٢).

(٢) الترمذي: (١٧٦٨)، وهذا الحديث مع أحاديث الباب في الشمائل تحقيق الجليمي: (١ / ٦٧- ٧٧).



غريب معاني الأحاديث الشريفة لهذا الباب



١- الرُّسغ: مفصل ما بين كف اليد والساعد.

٢- رَهْط: اسم جمع، يعني عدد من الناس: من ثلاثة إلى عشرة أو أقل، وما فيهم امرأة أو إلى أربعين.

٣- القميص: ثوب خفيف يلبس تحت الثياب.

٤- الْحِبَرَة: ثياب مصنوعة من القطن وهي من أشرف الثياب، قيل حمراء وقيل خضراء اللون، وهي نوع من البرود اليمنية فيها خطوط.

٥- قِطْري: نوع من الحلل يحمل من بلد البحرين وقطر، وقيل نوع من البرود اليمنية فيه خشونة ويُصنع من قطن وفيه حمرة وأعلام.

٦- استجد: اتخذ أو ارتدى ثوبا جديدا.

٧- تَوَشَّحَ: ارتدى وتغشّى به والمقصود: لبسه مثل طريقة لبس الإحرام بوضع طرفه تحت يده اليمنى ثم رفعه على المنكب الأيسر.

٨- بريق ساقيه: وضاءة ولمعان الساق مع ألوان الثياب المشرقة.

٩- أسمال: جمع سَمَل وهو الثوب القديم الخلِق.

١٠- مُلَيَّتَيْن: الثياب ذات النسيج الواحد، أي ما لم يضم بعضه إلى بعض بخيط.

١١- نَفَضَتْهُ: فقدت أثر الصبغة وتلاشى منها أثره.

١٢- جُبَّة: ثوب من طبقتين بينهما قطن أو ثوبان بينهما قطن، وتكون طبقة واحدة دون حشو إن كانت من صوف.

١٣- بُرْدَان: ثياب فيها خطوط.

١٤- أخضران: لونهما أخضر.

١٥- مِرْط: كساء واسع طويل من كتان أو من خز، أو شعر أو صوف.






ما جاء في خُفّ رسول الله ﷺ



الأبيات

٤١- وَعَنْ خُفِّهِ أَهْدَاهُ دِحْيَةُ فَارْتَدَىٰ
كَذَا وَالنَّجَاشِي مِنْهُ زَوجَانِ سُمِّرَا

المعنى:

لقد جاء في خُفِّ النبي ﷺ أن النجاشي أهداه خفَّيْن أسْوَدَيْن غير منقوشين ولبسهما النبي ﷺ ثم توضأ ومسح عليهما، وكذلك أهداه الصحابي الجليل دِحْيَة - رضي الله عنه - خُفَّيْن فلبسهما النبي ﷺ حتى تَخَرَّقَا.

أحاديث الشمائل المحمدية لهذا الباب

٧٤- حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ دَلْهَمِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ حُجَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّجَاشِيَّ أَهْدَى لِلنَّبِيِّ ﷺ خُفَّيْنِ أَسْوَدَيْنِ سَاذَجَيْنِ، فَلَبِسَهُمَا ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا"(١).



٧٥- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: «أَهْدَى دِحْيَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ خُفَّيْنِ، فَلَبِسَهُمَا». وَقَالَ إِسْرَائِيلُ: عَنْ جَابِرٍ، عَنْ عَامِرٍ «وَجُبَّةً فَلَبِسَهُمَا حَتَّى تَخَرَّقَا» لَا يَدْرِي النَّبِيُّ ﷺ أَذَكًى هُمَا أَمْ لَا"(٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: " وَأَبُو إِسْحَاقَ هَذَا هُوَ أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ، وَاسْمُهُ سُلَيْمَان".



----

(١) الترمذي: (٢٨٨٠)، ابن ماجه: (٣٦٢٠)، أبو داود: (١٥٥).

(٢) الترمذي: (١٧٦٩)، البغوي في «شرح السنة»: [(٣١٥١) ٢/ ٧٢]، الشمائل تحقيق الجليمي: (١ / ٨٠- ٨٢).



غريب معاني الحديثين الشريفين لهذا الباب



١- ساذجين: بلون واحد غير منقوشين أو دون شعر عليهما.

٢- دِحْيَة: الصحابي الذي عُرِف بالجمال وكان يأتي جبريل عليه السلام في صورته.

٣- ذُكِّي: تمام الذبح.

٤- تَخَرَّقَا: تَشَقَّقَا.



ما جاء في نعل رسول الله ﷺ



الأبيات

٤٢ - وَفِـــي نَعْلِـــهِ زَهْـــوًا قِبَـــالَانِ ثُنِّيَـــتْ

شِـــرَاكُهُمَا، مِـــنْ غَيْـــرِ شَـــعْرٍ تُخُيِّـــرَا

٤٣ - وَمَـــا الـــذَّوْقُ إِلَّا حِـــينَ يَهْـــدِي بِقَوْلِـــهِ:

"لِيَنْعَلْهُمَـــا الِاثْنَـــيْنِ" جَـــاءَ تَحَضُّـــرَا

٤٤ - وَيَبْـــدَأُ بِـــالْيُمْنَىٰ وَيَنْـــزَعُ عَكْسَـــهُ

بِنُسْـــكٍ وَهَـــدْيٍ جَـــاءَ بَـــرًّا مُيَسِّـــرَا

المعنى:

لقد جاء الحديث في هذه الأبيات عن نعل النبي ﷺ حيث كان لنعله قبالان مَثْنِيّ شراكهما، والقبال هو زمام النعل أو سيره، كما قيل أن شراك النعل هو زمام يعقد فيه الشسع الذي يكون بين أصبعي القدم، ولا كراهة في وجود قبال واحد للنعل؛ لأن فعل النبي ﷺ هنا على سبيل العادة وليس العبادة، وقد أشار أبو هريرة - رضي الله عنه - في حديث سيأتي ذكره أن سيدنا عثمان - رضي الله عنه - هو أول مَن عقد عقدا واحدا واتخذ قبالا واحدا لنعله، وفي ذلك دفعٌ لتوهُّم أن اتخاذ القبالين واجب على وجه التعبد، وفي فعله بيان لسعة الأمر.

ولقد جاءت الأبيات بتصوير للقبالين وكأنهما افتخارًا وزهوًا وتدلُّلا قد ثُنِّيَت شراكهما؛ لشرف قربهما من القدم الشريفة للنبي ﷺ .

ولم يكن بنعل النبي ﷺ شَعر كما جاء بالبيت: (مِن غير شَعْرٍ تُخُيِّرَا).

ومن وصف نعليه ﷺ أنهما مخصوفتان أي بهما طراق ضُمَّ على طراق آخر، وقد نهى النبي ﷺ أن يمشي المرء في نعل واحدة، وأرشدنا للبدء باليمنى عند ارتداء النعلين، لكن عند نزعهما نبدأ بنزع اليسرى أولا.

وجاءت الأبيات -بالإشارة لِرُقِيّ النبي ﷺ وذوقه وشريف هديه عندما أرشدنا لما يَصِح وما لا يصح حال ارتداء النعل حينما قال: (لِيَنْعَلْهُمَا الِاثْنَيْنِ) وكذلك البدء باليمنى عند ارتداء النعلين، والبدء باليسرى عند نزعهما، وختمتها بقولي: (بِنُسْكٍ وهَدْيٍ جاء بَرًّا مُيَسِّرًا) لأشير لمدى حكمته وجمال النسك وعظمة الهديِ الذي جاء به ﷺ بَرًّا بنا إذ أرشدنا لكل خير ونهانا عن كل شر ويسّر لنا فجزاه ربي خيرَ ما جزى نبيًّا عن أمَّته.






أحاديث الشمائل المحمدية لباب ما جاء في نعل رسول الله ﷺ

٧٦- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: كَيْفَ كَانَ نَعْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ: «لَهُمَا قِبَالَانِ»(١).



٧٧ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَ لِنَعْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِبَالَانِ مَثْنِيٌّ شِرَاكُهُمَا»(٢).



٧٨- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ طَهْمَانَ قَالَ: «أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ نَعْلَيْنِ جَرْدَاوَيْنِ لَهُمَا قِبَالَانِ.»، قَالَ: فَحَدَّثَنِي ثَابِتٌ بَعْدُ عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُمَا كَانَتَا نَعْلَيِ النَّبِيِّ ﷺ »(٣).



----

(١) البخاري: (٥٨٥٧)، أبو داود: (٤١٣٤)، ابن ماجه: (٣٦١٥)، النسائي: (٥٣٨٢)، الترمذي: (١٧٧٢).

(٢) ابن ماجه: (٣٦١٤)، البيهقي في «الشعب»: (٥ / ١٧٨).

(٣) ابن ماجه: (٣٦١٤)، الترمذي: (١٧٧٣).

٧٩- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جُرَيْجٍ، أَنَّهُ قَالَ لِابْنِ عُمَرَ: رَأَيْتُكَ تَلْبَسُ النِّعَالَ السِّبْتِيَّةَ، قَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَلْبَسُ النِّعَالَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَعَرٌ، وَيَتَوَضَّأُ فِيهَا، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَلْبَسَهَا»(١).



٨٠ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ صَالِحٍ مَوْلَى التَّوْأَمَةِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «كَانَ لِنَعْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِبَالَانِ»



٨١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ السُّدِّيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ عَمْرَو بْنَ حُرَيْثٍ يَقُولُ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِي نَعْلَيْنِ مَخْصُوفَتَيْنِ»(٣).



----

(١) البخاري: (٥٨٥١)، مسلم: (١١٨٧)،
النسائي: (١١٧)، أبو داود: (١٧٧٢).
(٢) المسند: (٤ / ٣٠٧ , ٥ /٦)،
النسائي في «الكبرى»: [(٩٨٠٤ - ٩٨٠٥) ٥ /٥٠٦].

٨٢ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَمْشِيَنَّ أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ، لِيُنْعِلْهُمَا جَمِيعًا أَوْ لِيُحْفِهِمَا جَمِيعًا»(١).

٨٣- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ نَحْوَهُ.



٨٤ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يَأْكُلَ، يَعْنِي الرَّجُلَ، بِشِمَالِهِ، أَوْ يَمْشِيَ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ»(٢).



٨٥ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، عَنْ مَالِكٍ، ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ، وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ، فَلْتَكُنِ الْيَمِينُ أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ وَآخِرَهُمَا تُنْزَعُ»(٣).

----

(١) البخاري: (٥٨٥٥)، مسلم: (٢٠٩٧)، أبو داود: (٤١٣٦)، الترمذي: (١٧٧٤).

(٢) مسلم: (٢٠٩٩)، أبو داود: (٤١٣٧)، النسائي: (٥٣٦٩).

(٣) البخاري: (٥٨٥٦)، مسلم: (٢٠٩٧)، الترمذي: (١٧٧٩)، أبو داود: (٤١٣٩).

٨٦ - حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَشْعَثُ هُوَ ابْنُ أَبِي الشَّعْثَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ التَّيَمُّنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي تَرَجُّلِهِ وَتَنَعُّلِهِ وَطُهُورِهِ»(١).



٨٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ قَيْسٍ أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «كَانَ لِنَعْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِبَالَانِ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ» ، «وَأَوَّلُ مَنْ عَقَدَ عَقْدًا وَاحِدًا عُثْمَانُ»(٢).



----

(١) البخاري: (٥٨٥٤)، مسلم: (٢٦٨)، أبو داود: (٤١٤٠)، الترمذي: (٦٠٨)، ابن ماجه: (٤٠١)، النسائي: (١١٢).
(٢) انظر التقريب: (٣٩٨٩)، وانظر شاهده بسند صحيح عند الطبراني في «المعجم الصغير»: (٢٤٦)، والمصنف: (٧٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وانظر أحاديث هذا الباب في الشمائل تحقيق الجليمي: (١ / ٨٢ - ٨٦).

غريب معاني الأحاديث الشريفة لهذا الباب

١- نعل: كل ما يلبسه الإنسان في قدميه؛ للوقاية أثناء السير.

٢- قبالان: مثنى قبال وهو زمام النعل، والسير الذي يكون بين إصبعي القدم.

٣- جرداوين: مثنى جرداء ،وأجرد أي بلا شعر.

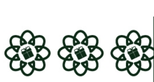
٤- ساذجين: بلا نقش ولا شعر عليها.

٥- مخصوفتين: خَصَف النعل أي خرزها بالمخصف وألصقها، فالنعل المخصوفة مضموم أو ملتصق بها شيء إلى شيء أي إنها ذات طِرَاق وكل طراق منهما خصفة، والطِّرَاق طبقة من جلد ونحوه.

٦- السِّبْتِيئة: جلد البقر المدبوغ، من أسبتت ولانت بالدباغ.

٧- تَنَعُّله: لبسه للنعل.

٨- أول من عقد عقدا: أول من اتخذ قبالا واحدا.




باب ما جاء في خاتم رسول الله ﷺ وأنه كان يختتم في يمينه



الأبيات

٤٥ - تَـرَىٰ خَاتَمًـا مِـنْ فِضَّـةٍ فِـي يَمِينِـهِ
لِخَـتْمٍ بِـهِ وَالْفَـصُّ مِنْـهُ تَصَـوَّرَا

٤٦ - وَيَنْزَعُـهُ عِنْـدَ الْخَـلَاءِ وَقِيـلَ قَـدْ
رُوِي خَتْمُـهُ دُونَ ارْتِـدَاءٍ وَحَـرَّرَا

٤٧ - وَيَبْـدَأُ بِسْـمِ اللهِ ثُـمَّ رَسُـولِهِ
مُحَمَّـدُ بِـالْخَتمِ الْخِتَـامُ لِمَـنْ قَـرَا

٤٨ - وَلَمَّـا أَرَادَ اللهُ أَوْصَـىٰ رَسُـولُهُ
وَتَحْـرِيمُ حُلْـيِ الْمَـرْءِ مِـنْ ذَهَـبٍ سَـرَىٰ

٤٩ - عَلَيْـكَ سَـلَامُ اللهِ يَـا عَلَـمَ الْهُـدَىٰ
وَيَـا حَـظَّ بِئْـرٍ قَـدْ حَـوَىٰ الْخَـتْمَ آخِـرَا

المعنى:

كان للنبي ﷺ خاتم من فضة فصُّهُ منه، وقيل كان بفصٍّ حبشي ينقش به اسم صاحبه، وقيل كان فصُّه من عقيق، وقولي: (لختمٍ به) أي إن النبي ﷺ كان يختتم به الكتب التي يرسلها للملوك، كما قيل إنه ﷺ كان يلبس خاتمه في يمينه وينزعه عند الدخول للخلاء، وقيل عند الختم به يختم دون ارتدائه وكان ذلك بعد اتخاذ الناس خواتم الذهب فتركه وقال لا ألبسه أبدا، وربما كان تركه لارتداء الخاتم مخافة توهم الناس أنه من ذهب أو لرؤيته زهوهم وتجنبه لمشاركتهم ذلك الزهو، وقد حرّم اللّٰه ارتداء الرجال للذهب، ونهى النبي ﷺ عن ذلك، وصفة ذلك الخاتم أن السطر الأول به: (بسم اللّٰه) ثم بالسطر الثاني كلمة: (رسول)، وفي السطر الثالث كلمة: (اللّٰه)، وفي البيت الأخير هنا بهذا الباب سلام على النبي ﷺ وإشارة لبئر أَرِيس بالقرب من مسجد قباء والتي حوت الخاتم بعد وقوعه فيها، وكان قد ارتدى الصديق رضي اللّٰه عنه الخاتم بعد النبي ﷺ ثم ارتداه عمر بن الخطاب رضي اللّٰه عنه قبل وقوع الخاتم في البئر.



أحاديث الشمائل المحمدية لباب مَا جَاءَ في خاتَمِ رَسولِ الله ﷺ وأَنّه كَانَ يَتَخَتّمُ فِي يَمِينِهِ

٨٨ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ وَرِقٍ، وَكَانَ فَصُّهُ حَبَشِيًّا»(١).



٨٩- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، فَكَانَ يَخْتِمُ بِهِ وَلَا يَلْبَسُهُ.(٢)
قَالَ أَبُو عِيسَى: " أَبُو بِشْرٍ اسْمُهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي وَحْشِيَّةَ".



٩٩- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عُبَيْدٍ هُوَ الطَّنَافِسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ أَبُو خَيْثَمَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «كَانَ خَاتَمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ فِضَّةٍ فَصُّهُ مِنْهُ»(٣).

----

(١) البخاري: (٥٨٧٠)، مسلم: (٢٠٩٤)، أبو داود: (٤٢١٦)، الترمذي: (١٧٣٩)، ابن ماجه: (٣٦٤١)، النسائي: (٥١٩٦).

(٢) المسند: (٢/ ٦٨)، النسائي: (٥٢١٨).

(٣) البخاري: (٥٨٧٠)، أبو داود: (٤٢١٧)، النسائي: (٥١٩٨)، الترمذي: (١٧٤٠).

٩١- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: " لَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الْعَجَمِ قِيلَ لَهُ: إِنَّ الْعَجَمَ لَا يَقْبَلُونَ إِلَّا كِتَابًا عَلَيْهِ خَاتَمٌ، فَاصْطَنَعَ خَاتَمًا فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي كَفِّهِ"(١).



٩٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ثُمَامَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: " كَانَ نَقْشُ خَاتَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : مُحَمَّدٌ سَطْرٌ، وَرَسُولٌ سَطْرٌ، وَاللَّهُ سَطْرٌ"(٢).



٩٣- حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ أَبُو عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَالنَّجَاشِيِّ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ كِتَابًا إِلَّا بِخَاتَمٍ فَصَاغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَاتَمًا حَلْقَتُهُ فِضَّةٌ، وَنُقِشَ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ "(٣).

----

(١) البخاري: (٥٨٧٢)، مسلم: (٢٠٩٢)، أبو داود: (٤٢١٤)، النسائي: (٥٢٠١).

(٢) البخاري: (٥٨٧٨)، مسلم: (٢٠٩٢)، أبو داود: (٤٢١٤)، الترمذي: (١٧٤٧)، النسائي: (٥٢٩٢).

(٣) البخاري: (٥٨٧٨)، مسلم: (٢٠٩٢)، الترمذي: (١٧٤٧)، أبو داود: (٤٢١٤)، النسائي: (٥٢٧٨).

٩٤- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، وَالْحَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ نَزَعَ خَاتَمَهُ"(١).

٩٥- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: " اتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَاتَمًا مِنْ وَرِقٍ، فَكَانَ فِي يَدِهِ ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ، وَيَدِ عُمَرَ، ثُمَّ كَانَ فِي يَدِ عُثْمَانَ، حَتَّى وَقَعَ فِي بِئْرِ أَرِيسٍ نَقْشُهُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ "(٢).

٩٦- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ عَسْكَرٍ الْبَغْدَادِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَا: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَلْبَسُ خَاتَمَهُ فِي يَمِينِهِ" (٣).

----

(١) الترمذي: (١٧٤٦)، النسائي: (٥٢١٣)، أبو داود: (١٩)، ابن ماجه: (٣٠٣).

(٢) البخاري: (٥٨٧٣)، مسلم: (٢٠٩١)، النسائي: (٥٢٩٣)، أبو داود: (٤٢١٨).

(٣) النسائي: (٥٢٠٣)، أبو داود: (٤٢٢٦).

٩٧- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ، عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ نَحْوَهُ.



٩٨ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: رَأَيْتُ ابْنَ أَبِي رَافِعٍ، يَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ يَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ»(١).



٩٩- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْفَضْلِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ»(٢).



----

(١) الترمذي: (١٧٤٤)، النسائي: (٥٢٠٤).

(٢) ابن ماجه: (٣٦٤٧).

١٠٠- حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ»(١).



١٠١- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنِ الصَّلْتِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ، يَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ وَلَا إِخَالُهُ إِلَّا قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ»(٢).



١٠٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، وَجَعَلَ فَصَّهُ مِمَّا يَلِي كَفَّهُ، وَنَقَشَ فِيهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَنَهَى أَنْ يَنْقُشَ أَحَدٌ عَلَيْهِ» "وَهُوَ الَّذِي سَقَطَ مِنْ مُعَيْقِيبٍ فِي بِئْرِ أَرِيسٍ"(٣).

----

(١) البغوي في «شرح السنة»: (٣١٤٤) ٢/ ٦٧ ,
وفي «الشمائل»: [(٨١٠) ٢/ ٥٤٣].
(٢) الترمذي: (١٧٤٢), أبو داود بنحوه: (٤٢٢٩).
(٣) البخاري: (٥٨٧٣), مسلم: (٢٠٩١),
النسائي: (٥٢١٦), أبو داود: (٤٢١٩), ابن ماجه: (٣٦٣٩).

١٠٣- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كَانَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَتَخَتَّمَانِ فِي يَسَارِهِمَا»(١).



١٠٤- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى وَهُوَ ابْنُ الطَّبَّاعِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: «أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ»(٢).



وَقَالَ أَبُو عِيسَى: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ هَذَا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ».

وَرَوَى بَعْضُ أَصْحَابِ قَتَادَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «أَنَّهُ كَانَ يَتَخَتَّمُ فِي يَسَارِهِ» وَهُوَ حَدِيثٌ لَا يَصِحُّ أَيْضًا "

----

(١) الترمذي: (١٧٤٣)، البيهقي في «الشعب»: (٥/ ٢٠٣).

(٢) النسائي: (٥٢٨٣).

١٠٥- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْمُحَارِبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: اتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَكَانَ يَلْبَسُهُ فِي يَمِينِهِ، فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ فَطَرَحَهُ ﷺ وَقَالَ: «لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا» فَطَرَحَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ"(١).



----

(١) البخاري: (٥٨٦٥)، مسلم: (٢٠٩١)، ابن ماجه: (٣٦٤٣)، النسائي: (٥٢٩٠)، أبو داود: (٤٢١٨)، الترمذي: (١٧٤١).



غريب معاني الأحاديث الشريفة لهذا الباب



١- وَرِق: فضة.

٢- فصّه: يكون من فضة أو عقيق أو غير ذلك، ومنه ما ينقش فيه اسم صاحبه.

٣- حبشي: منسوب للحبش، أو لأنه يؤتى من بلاد اليمن كورة الحبشة، وقيل كان الفص عقيقا وقيل خزعًا.

٤- يختم به: يطبع به الاسم في الكتب التي يرسلها للملوك.

٥- نزع خاتمه: خلعه عند الدخول للخلاء لوجود اسم الله به.

٦- بئر أريس: بئر بالقرب من مسجد قباء.

٧- وجعل فصَّه مما يلي كفه: أي مما يلي بطن كفه؛ ففي ذلك سلامة للفص وسلامة من الزهو، وجعل الفص نحو باطن الكف أو ظاهرها كلاهما جائز، وتوجيهه نحو الباطن اقتداء بالنبي ﷺ .

٨- مُعَينقِيب: ابن أبي فاطمة الدوسي بدري وكان قد ابتلي بالجذام فعولج منه بالحنظل وذلك بعد إذن وأمر اللّٰه كان بأمر عمر بن الخطاب، وكان على خاتم النبي ﷺ بالمدينة واستعمله الصديق والفاروق رضي اللّٰه عنهما على بيت المال.



باب ما جاء في صفة سَيْف ودرع ومغفر وعِمَامة وإزار رسولَ الله ﷺ

الأبيات

٥٠- وَسَارَ رَسُولُ اللهِ بِالسَّيْفِ فِضَّةٌ
وَمِنْ ذَهَبٍ قَالُوا بِضَعْفٍ تَقَرَّرَا

٥١- وَقَالُوا قَبِيعَهْ تِلْكَ مِنْ فِضَّةٍ عَلَتْ
كَذَا لِرَسُولِ اللهِ دِرْعَانِ ظُهِّرَا

٥٢- وَنَسْجٌ بِقَدْرِ الرَّأْسِ تَحْتَ الْقُلُنْسُوَهْ
بَدَا الْمُصْطَفَىٰ بَدْرًا وَأَسْمَاهُ مِغْفَرَا

٥٣- لِسُؤْدُدِهِ نَادَىٰ السَّوَادُ مَهَابَةً
فَنَادَتْ بِأَنْوَارٍ عَمَامَتُهُ الْوَرَىٰ



الأبيات

٥٤- سَـــوَادُ كَلَيْـــلٍ سَـــالَ وَالسُّـــؤْدُدُ ارْتَـــوَىٰ
شَـــذًا بَـــيْنَ كِتْـــفِ الْمُصْـــطَفَىٰ مِنْـــهُ أُغْمِـــرَا

٥٥- إِلَـــىٰ نِصْـــفِ سَـــاقٍ قَـــدْ تَـــأَزَّرَ تُقْيَـــةً
بِثَـــوْبٍ غَلِـــيظٍ بِالْمُلَبَّـــدِ دُثِّـــرَا

المعنى:

هنا أتى الحديث عن صفة سيف رسول الله ﷺ ، وكانت عليه قطعة من فضة على رأس مقبض السيف وهي الْقَبِيعَة، وقيل إنها كانت من ذهب ولكن هذا القول ضعيف، والمشهور والثابت أنها كانت من فضة، وربما كانت فضة مغطاة بطلاء الذهب في قول من قال إنها من فضة وذهب في ذلك الحديث الضعيف.

وأما عن درع رسول الله ﷺ فقد ورد أنه ارتدى يوم أحد درعين قد ظاهر وجمع بينهما ولبس إحداهما فوق الأخرى للحذر والحيطة؛ وفي ذلك تعليم للأمة المحمدية أن الأخذ بالأسباب لا يتنافى مع التوكل وحسن الظن بالله واليقين في حفظه.

وأما ما جاء في مِغْفَر رسول الله ﷺ ؛ فالمغفر هو نسجٌ على قدر الرأس يُرتَدَى تحت القلنسوة، وكان النبي ﷺ يرتديه وقد روى أنس بن مالك - رضي الله عنه - حديثا سيأتي ذكره وفيه أن النبي ﷺ دخل مكة عام الفتح وعليه مِغفَر.

وأما ما جاء في عِمامته ﷺ فقد ذكر الصحابة - رضوان الله عليهم- أن عمامته سوداء؛ لذا صَوّرتُ في النظم مناداة سواد العمامة للسؤدد وفوزها به لفرط مهابة وقدر النبي ﷺ ولمّا اجتمع السؤدد مع سواد العمامة عَزّت العمامة ونادت بأنوار النبي ﷺ الورى؛ لأن وهج الأنوار يكون مضاعفا إذا أحاط بها السواد كتوهج البدر بظلمة الليل، ثم صوّرتُ سوادَ العمامة عندما يسدلها النبي ﷺ بين كتفيه بالليل الذي يسيل وبأنها متى أسدلها بين كتفيه ارتوى سؤددها وعزُّها به شذًا من طِيب كتفيه ﷺ .

وأما إزار النبي ﷺ ، والإزار هو ما يستر أسفل البدن، فقد تأزّر النبي ﷺ إلى نصف ساقيه تقيةً؛ لأن في رفع الإزار تقوى وتجنبًا للكبر والخيلاء، وكذلك فيه بقاء للثوب للحفاظ عليه، وكان إزاره ﷺ غليظا مُلَبَّدًا، والملبد هو ما فيه خشونة ورثاثة، وفي ذلك إشارة لزهد النبي ﷺ ولعدم ركونه لزخرف الدنيا رغم فتح الفتوح.



١٠٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «كَانَتْ قَبِيعَةُ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ فِضَّةٍ»(١).



١٠٧- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ: «كَانَتْ قَبِيعَةُ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ فِضَّةٍ»(٢).



----

(١) أبو داود في «الجهاد»: (٢٥٨٣)، الدارمي في «السير»: (٢/ ٢٢١)، الترمذي: (١٦٩١)، النسائي: (٥٣٧٤)،

النسائي في «الزينة»: (٨/ ٢١٩)، النسائي في «السنن الكبرى»: (٩٨١٤).

(٢) الترمذي: (١٦٩١)، أبو داود: (٣٥٨٤)، النسائي: (٥٣٧٥)، الدارمي في «السير»: (٢/ ٢٢١)، البيهقي في السنن: (٤/ ١٤٣).

١٠٨- حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ صُدْرَانَ الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا طَالِبُ بْنُ حُجَيْرٍ، عَنْ هُودٍ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: «دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَى سَيْفِهِ ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ» قَالَ طَالِبٌ: فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْفِضَّةِ فَقَالَ: «كَانَتْ قَبِيعَةُ السَّيْفِ فِضَّةً»(١).



١٠٩- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُجَاعٍ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ الْحَدَّادُ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: «صَنَعْتُ سَيْفِي عَلَى سَيْفِ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ، وَزَعَمَ سَمُرَةُ أَنَّهُ صَنَعَ سَيْفَهُ عَلَى سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ حَنَفِيًّا»(٢).



١١٠- حَدَّثَنَا عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ سَعْدٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوِهِ.



----

(١) الترمذي: (١٦٩٠).

(٢) المسند: (٥/ ٢٠)، الترمذي: (١٦٨٣).

١١١- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ الْأَشَجُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ قَالَ: كَانَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ دِرْعَانِ، فَنَهَضَ إِلَى الصَّخْرَةِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ، فَأَقْعَدَ طَلْحَةَ تَحْتَهُ، وَصَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى اسْتَوَى عَلَى الصَّخْرَةِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَوْجَبَ طَلْحَةُ»(١).



١١٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُصَيْفَةَ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَلَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ دِرْعَانِ، قَدْ ظَاهَرَ بَيْنَهُمَا»(٢).



----

(١) ابن حبان: (٧٩٧٩)، الترمذي: (١٦٩٢- ٣٧٣٩)، المسند: (١ / ١٦٥) بنحوه.

(٢) أبو داود: (٢٥٩٠)، ابن ماجه: (٢٨٠٦).

١١٣- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ وَعَلَيْهِ مِغْفَرٌ، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا ابْنُ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: «اقْتُلُوهُ»(١).



١١٤- حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ، وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ قَالَ: فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ: ابْنُ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ: «اقْتُلُوهُ»(٢).

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَبَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَوْمَئِذٍ مُحرِمًا.



----

(١) البخاري: (٣٠٤٤)، مسلم: (١٣٥٧)، أبو داود: (٢٦٨٥)، النسائي: (٢٨٦٧)، الترمذي: (١٦٩٣)، ابن ماجه: (٢٨٠٥).

(٢) البخاري: (٣٠٤٤)، مسلم: (١٣٥٧)، أبو داود: (٢٦٨٥)، النسائي: (٢٨٦٧)، الترمذي: (١٦٩٣)، ابن ماجه: (٢٨٠٥).

١١٥- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، ح وَحَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: «دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ»(١).



١١٦- حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُسَاوِرٍ الْوَرَّاقِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ»(٢).



١١٧- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، وَيُوسُفُ بْنُ عِيسَى، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ مُسَاوِرٍ الْوَرَّاقِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ أَبِيهِ، «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ»(٣).



----

(١) الترمذي: (١٧٣٥)، أبو داود: (٤٠٧٦)، النسائي: (٢٨٦٩)، ابن ماجه: (٣٥٨٥).

(٢) النسائي: (٥٣٤٣)، مسلم: (١٣٥٩)، أبو داود: (٤٠٧٧)، ابن ماجه: (١١٠٤).

(٣) مسلم: (١٣٥٩)، النسائي: (٥٣٤٣)، ابن ماجه: (١١٠٤).

١١٨- حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَنِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اعْتَمَّ سَدَلَ عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ»(١).

قَالَ نَافِعٌ: «وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَفْعَلُ ذَلِكَ» قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: «وَرَأَيْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَسَالِمًا يَفْعَلَانِ ذَلِكَ».



١١٩- حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سُلَيْمَانَ وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْغَسِيلِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ وَعَلَيْهِ عِصَابَةٌ دَسْمَاءُ»(٢).



----

(١) الترمذي: (١٧٣٦).

(٢) البخاري: (٣٨٠٠)، المسند: (١/ ٢٣٣).

١٢٠- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ، كِسَاءً مُلَبَّدًا وَإِزَارًا غَلِيظًا، فَقَالَتْ: «قُبِضَ رُوحُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَيْنِ»(١).



١٢٢- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ: «سَمِعْتُ عَمَّتِي، تُحَدِّثُ عَنْ عَمِّهَا قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِالْمَدِينَةِ، إِذَا إِنْسَانٌ خَلْفِي يَقُولُ: «ارْفَعْ إِزَارَكَ، فَإِنَّهُ أَتْقَى وَأَبْقَى» فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا هِيَ بُرْدَةٌ مَلْحَاءُ قَالَ: «أَمَا لَكَ فِيَّ أُسْوَةٌ؟» فَنَظَرْتُ فَإِذَا إِزَارُهُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ»(٢).



----

(١) البخاري: (٥٨١٨)، مسلم: (٢٠٨٠)، الترمذي: (١٧٣٣)، أبو داود: (٤٠٣٦).

(٢) البغوي في «شرح السنة»: [(٣٠٧٩) ١٢ / ١١]، المسند: (٥/ ٣٦٤).

١٢٢- حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنِ إِيَاسِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: "كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، يَأْتَزِرُ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، وَقَالَ: «هَكَذَا كَانَتْ إِزْرَةُ صَاحِبِي» ، يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ "(١).



١٢٣- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ نَذِيرٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَضَلَةِ سَاقِي أَوْ سَاقِهِ فَقَالَ: «هَذَا مَوْضِعُ الْإِزَارِ فَإِنْ أَبَيْتَ فَأَسْفَلَ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَلَا حَقَّ لِلْإِزَارِ فِي الْكَعْبَيْنِ»(٢).



----

(١) رواه الأصفهاني في «أخلاق النبي ﷺ»: (١١٢) بإسناد ضعيف.

(٢) النسائي: (٥٣٢٩)، الترمذي في «اللباس»: (١٧٨٣)، ابن ماجه: (٣٥٧٢)، النسائي في «الزينة»: (٨، ٥٣٤٤)، المسند: (٥، ٣٨٢، ٣٩، ٦، ٤٠).

غريب معاني الأحاديث الشريفة لهذا الباب

١- الْقَبِيعَة: جزء من فضة أو حديد يكون على رأس مقبض السيف.

٢- حنيفيا: نسبة إلى بني حنيفة أي مثل سيوفهم، وهي قبيلة مسيلمة.

٣- الدِّرع: واق حديدي يُلبَس في الحروب.

٤- أوجَبَ طلحة: أوجب بفعله لنفسه الخير أو الشفاعة والجنة.

٥- ظاهر بينهما: لبس درعا فوق الأخرى.

٦- الْمِغْفَر: نَسْجٌ على قدر الرأس يُرتدى أسفل القلنسوة، وأحيانا تكون به حديدة تنزل على الأنف وتواريها.

٧- اعتَمَّ: لف العمامة على رأسه ﷺ .

٨- العمامة: بكسر العين، هي ما يُعقد على الرأس تحت المغفر أو فوقه، وقد تشد على القلنسوة.

٩- دَسْمَاء: سوداء؛ فالدسمة درجة تميل إلى السواد.

١٠- الإزار: ما يستر أسفل البدن بينما الرداء يستر أعلى البدن.

١١- مُلَبَّدًا: غليظا فيه خشونة ورثاثة.

١٢- أتقى: أقرب لحصول التقوى.

١٣- أبقى: أكثر بقاء ودواما للأجر والثواب والانتفاع به.

١٤- مَلْحَاء: بردة سوداء فيها خطوط بيض أو خطوط سود وبيض، وقيل: بها البياض أكثر.

١٥- لا حَقَّ للإزار في الكعبين: أي ليس له أن يمس كعبي الرجل أو يغطيهما.






باب ما جاء في مِشية وتَقَنُّع وتُكْأَة واتِّكاء رسول الله ﷺ



الأبيات

٥٦- طَرِيقُ الْمُقَفِّي يَنْطَوِي سُرْعَةً لَهُ
بِقُوَّتِهِ يَمْضِي وَقُورًا وَمُبْهِرَا

٥٧- بِنَفْسِي إِذَا يَمْشِي تَقَلَّعَ هِمَّةً
بِوَاسِعِ خَطْوٍ مَعْ كَمَالٍ تَنَضَّرَا

٥٨- فَإِنْ كُنْتَ ذَا حِرْصٍ وَتَبْغِي وَضَاءَةً
تَأَمَّلْ قِنَاعًا لَفَّهُ وَتَسَتَّرَا

٥٩- يَصُونُ بِحِرْصٍ مِنْ دِهَانٍ بِرَأْسِهِ
وَيُكْثِرُ مِنْ وَضْعِ الْقِنَاعِ تَحَذُّرَا

٦٠- أَقُولُ كَنَجْوَىٰ "قِيلَةٍ" : "هِبْتُ" بَعْدَمَا
رَأَيْتُ خُشُوعًا مِنْهُ بِالْقَلْبِ نَوَّرَا

الأبيات

٦١- رَأَتْــهُ - بِرُوحِــي - يَجْلِــسُ الْقُرْفُصَــاءَ فِــي
خُشُــــــوعٍ فَهَابَــــــتْ وَالْفُــــــؤَادُ تَــــــوَتَّرَا

٦٢- كَمَــا قَــدْ رَءَاهُ الْعَــمُّ مُسْــتَلْقِيًّا بَــدَا
بِرِجْلَيْــــهِ كَانَــــتْ فَــــوْقَ بَعْــــضٍ فَــــأَخْبَرَا

٦٣- إِذَا جَلَــسَ الْمُخْتَــارُ بِالْمَسْــجِدِ احْتَبَــىٰ
بِوَضْــــعِ يَدَيْــــهِ حَــــوْلَ سَــــاقَيْهِ آزِرَا

٦٤- بِنَفْسِــي الْفِــدَا قَــالُوا تَوَكَّــا وِسَــادَةً
يَسَــــارًا، وَفِــــي غَيْــــرِ الطَّعَــــامِ تَبَــــدَّرَا

٦٥- فَــلَا يَأْكُــلُ الْمُخْتَــارُ مُتَّكِئًــا بِهَــا
وَقَــــالُوا اتَّكَــــا لَمَّــــا بِيَــــوْمٍ شَــــكَا اعْتِــــرَا

المعنى:

قلتُ إن طريق النبي ﷺ ينطوي سرعة له فهو يمضي بسرعة وقوة في وقار ومهابة باهرة، وقلت إنه - فداه الروح والنفس - كان إذا مشى تَقَلَّعَ أي رفع قدمه الشريفة بقوة وهمة بخطوات واسعة دون زهو أو تقارب خطى، وكان مشيه ﷺ كأنما ينحط من صَبَب وينزل من مرتفع إلى مكان منحدر.

وانتقلت للحديث مباشرة عن قناعه ﷺ وقلتُ: إن كنت ذا حرص وتريد وضاءة وبهاءً تأمل نهجه في لف القناع وحكمته؛ فهو يصون عِمَامته بعد دهان شعره بوضع قناع بين الشعر والعمامة حتى لا تمتص العمامة الدهان ويتغير لونها؛ وفي هذا حرص وبهاء وحكمة.

وأكملت بالحديث عن جلسته ﷺ باستشعار ما عاشته السيدة قِيلَة - رضي الله عنها - من فرط مهابته وخشوعه، ونقلت وصفها بالمهابة لخشوعه الذي أشرق من قلبه على وجهه ﷺ وذكرتُ قصتها أنها رأته - فداه روحي - وهو يجلس القرفصاء في خشوع فهابت لفرط وقاره وما علاه من الجلال والبهاء.

وقد رأى عمُّ تميم بن عباد - رضي الله عنهما - النبيَّ ﷺ مستلقيا في المسجد واضعا إحدى رجليه على الأخرى.

ووصفتُ بعد ذلك الخبر جلوسَ النبي ﷺ في المسجد بأنه إذا جلس في المسجد احتبى ووضع يديه حول ساقيه آزرًا أي كالإزار الذي يحتبي به في جلسة القرفصاء.

وأشرت بعد ذلك لما ورد في تُكْأةِ واتِّكاء رسول اللّه ﷺ فقلت: فداه نفسي قد توكَّأ وسادةً على يساره كما قيل إلا عند الطعام فإنه ﷺ لم يأكل متوكِّئا قد ذكر ذلك وكررها: (لا آكل متوكئا) ففي ذلك وقاية من أي إيذاء ومشكلة في مجرى الطعام، وفيه إجلال لله بتوقير نعمته وحُسن أدبٍ عند استقبالها يتجلى فيه معنى الشكر عليها، وفي الشطر الأخير هنا أشرتُ لاتِّكَائه: (لمّا بيوم شكا اعتِرَا) أي عندما كان شاكيا، و(اعتِرَا): أي اعتراء وإصابة بالمرض، وذلك حينما خرج يتوكأ على أسامة بن زيد - رضي اللّه عنه - لمرضه ﷺ .






أحاديث الشمائل المحمدية لما جاء في مِشْيَة وتَقَنُّعِ وجلسة وتُكْأَةِ واتِّكَاءِ رسول الله ﷺ

١٢٤ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي يُونُسَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «وَلَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ فِي مِشْيَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُطْوَى لَهُ إِنَّا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرِثٍ»(١).



١٢٥ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى غُفْرَةَ قَالَ: أَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ إِذَا وَصَفَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كَانَ إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ»(٢).



----

(١) الترمذي: (٣٦٤٨)، المسند: (٢/ ٣٥٠ - ٣٨٠)، ابن سعد في «الطبقات الكبرى»: (١/ ٤١٥)، الأصفهاني في أخلاق النبي ﷺ: (ص٢٧٠).

(٢) الترمذي: (٣٦٣٨)، الدلائل: (١/ ٢٦٩ , ٢٧٠)، البيهقي في «الشعب»: ((٢/ ١٤٩ , ١٥٠).

١٢٦ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ هُرْمُزَ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ»(١).



١٢٧- حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ صَبِيحٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبَانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ الْقِنَاعَ كَأَنَّ ثَوْبَهُ ثَوْبُ زَيَّاتٍ»(٢).



----

(١) الترمذي: (٣٦٣٧), الحاكم: (٢/ ٦٠٥, ٦٠٦), ابن حبان: (٦٣١١).

(٢) إسناده ضعيف, الأصفهاني في أخلاق النبي ﷺ : (ص١٨٤).

١٢٨- حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَّانَ، عَنْ جَدَّتَيْهِ، عَنْ قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ، أَنَّهَا رَأَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ قَاعِدٌ الْقُرْفُصَاءَ قَالَتْ: «فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْمُتَخَشِّعَ فِي الْجِلْسَةِ أُرْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ»(١).



١٢٩- حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ، عَنْ عَمِّهِ، «أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ مُسْتَلْقِيًا فِي الْمَسْجِدِ وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى»(٢).



----

(١) أبو داود: (٤٨٤٧)، الترمذي: (٢٨١٤).

(٢) البخاري: (٤٧٥)، مسلم: (٢١٠٠)، الترمذي: (٢٧٦٥)، النسائي: (٧٢٠)، أبو داود: (٤٨٦٦).

١٣٠- حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَدَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ رُبَيْحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ:

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ احْتَبَى بِيَدَيْهِ»(١).



١٣١ - حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، عَنِ إِسْرَائِيلَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ:

«رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُتَّكِئًا عَلَى وِسَادَةٍ عَلَى يَسَارِهِ»(٢).



----

(١) أبو داود: (٤٨٤٦)، البغوي في «شرح السنة»: [(٣٣٥٧) ١٢ / ٣٢٣].

(٢) أبو داود: (٤١٤٣)، الدارمي: (٢٣١٦)، الترمذي: (٢٧٧٠).

١٣٢- حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ» . قَالَ: وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ مُتَّكِئًا قَالَ: «وَشَهَادَةُ الزُّورِ» أَوْ «قَوْلُ الزُّورِ» قَالَ: فَمَا زَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ»(١).



١٣٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقْمَرِ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَمَّا أَنَا فَلَا آكُلُ مُتَّكِئًا»(٢).



----

(١) البخاري: (٥٩٧٦)، مسلم: (١٤٣)، الترمذي: (١٩٠١).

(٢) الترمذي: (٢٧٧١)، أبو داود: (٤١٤٣)، الدارمي: (٢٣١٦).

١٣٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقْمَرِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا آكُلُ مُتَّكِئًا»(١).



١٣٥ - حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ عِيسَى قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مُتَّكِئًا عَلَى وِسَادَةٍ»(٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: «لَمْ يَذْكُرْ وَكِيعٌ عَلَى يَسَارِهِ، وَهَكَذَا رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ إِسْرَائِيلَ نَحْوَ رِوَايَةِ وَكِيعٍ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا رَوَى فِيهِ عَلَى يَسَارِهِ إِلَّا مَا رَوَاهُ إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنِ إِسْرَائِيلَ».



----

(١) البخاري بنحوه: (٥٣٩٨)، أبو داود: (٣٧٦٩)، الترمذي: (١٨٣٠)، ابن ماجه: (٣٢٦٢).

(٢) البخاري: (٥٣٩٨)، أبو داود: (٣٧٦٩)، الترمذي: (١٨٣٠)، ابن ماجه: (٣٢٦٢).

١٣٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ شَاكِيًا فَخَرَجَ يَتَوَكَّأُ عَلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ قِطْرِيٌّ قَدْ تَوَشَّحَ بِهِ فَصَلَّى بِهِمْ»(١).



١٣٧- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ مُسْلِمٍ الْخَفَّافُ الْحَلَبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ بُرْقَانَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ وَعَلَى رَأْسِهِ عِصَابَةٌ صَفْرَاءُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «يَا فَضْلُ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «اشْدُدْ بِهَذِهِ الْعِصَابَةِ رَأْسِي» قَالَ: فَفَعَلْتُ، ثُمَّ قَعَدَ فَوَضَعَ كَفَّهُ عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَامَ فَدَخَلَ فِي الْمَسْجِدِ"(٢).

- **وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ** •



----

(١) انظر اللسان لابن منظور: (٦, ٤٨٤١), النهاية لابن الأثير: (٥, ١٨٧), المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى الأصفهاني: (٣, ٤١٧).

(٢) الطبراني في « الكبير»: [(٧١٨) ١٨/ ٢٨٠], البيهقي في «الدلائل»: (٧/ ١٧٩ , ١٨٠), وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: (٩, ٢٥, ٢٦).

غريب معاني الأحاديث الشريفة لهذا الباب

١- غير مكترث: غير مهتم أو مبال بجهد الصحابة رضوان الله عليهم؛ لأن مشيئته مِن كمال القوة لا العجلة هي مشية - برغم تأنِّيه فيها - سريعة مقارنةً بمشية أصحابه - رضوان الله عليهم - ولا ينفك عن السرعة وقاره ﷺ وتصاحبها الهيبة والسكينة، والبهاء.

٢- تَكَفَّأ: تمايل في مشيه إلى الأمام مما يؤكد سرعة مشيته وقوته ﷺ .

٣- تَقَلَّع: مشى ورفع رجله الشريفة بقوة وهمة بخطى واسعة لا تتشابه بأي حال مع مشية النساء والمختالين ذات الخطى المتقاربة.

٤- ينحط من صَبَب: كأنما ينزل من مكان مرتفع لمكان منحدر.

٥- القناع: قطعة من القماش يتم لفها على الرأس بعد دهان الشعر لتجنب أثر الدهان.

٦- التقنُّع: تغطية الرأس باستعمال القناع فوق دهان الشعر.

٧- القرفصاء: هي جلسة الأعراب والمحتبي، وتكون بالجلوس على الركبتين باتكاء مع إلصاق البطن بالفخذين وتأبط الكفين.

٨- الْمُتَخَشِّع: الخاشع المتواضع خافض الطرف.

٩- احتَبَى: الاحتباء هو وضع اليدين على الساقين في جلسة القرفصاء كالإزار الذي يُحتبى به.

١٠- الوسادة: ما يتوسّد به، ويوضع تحت الرأس، والْمِخَدَّة.

١١- أرْعَدَتْ مِنَ الْفَرْقِ: أي تأثرت من الخوف لما علا النبي ﷺ من مهابة ووقار وجلال.

١٢- شاكيًا: مريضا.

١٣- توشَّح به: أي لبسه كالمحرم وأدخله تحت اليد اليمنى وألقاه على المنكب الأيسر.






باب ما جاء في صفَة عَيش وأكل وخبز وإدام رسول الله ﷺ



الأبيات

٦٦- وَبِالْمَـــاءِ وَالتَّمْـــرِ الْحَبِيـــبُ قَـــدِ ارْتَضَـــىٰ
لِشَـــهْرٍ وَمَـــا زَنْـــدٌ وَلَا مَوْقِـــدٌ وَرَىٰ

٦٧- وَمَـــا شَـــبِعَ الْمُخْتَـــارُ إِلَّا عَلَـــىٰ ضَـــفَفْ
وَبِـــالْحَجَرَيْنِ الْـــبَطْنُ شُـــدَّ تَضَـــوُّرَا

٦٨- وأصـــحابُهُ عَـــانَوْا لِقُـــرْحٍ بِغَـــزْوِهِمْ
مِـــنَ الْأَكْـــلِ لَا مِـــنْ مُعْتَـــدٍ قَـــدْ تَغَـــوَّرَا

٦٩- إِلَـــىٰ اللهِ أَشْـــكُو حَبْلَـــةً جَـــرَّحَتْهُمُ
وَيَـــا قَسْـــوَةَ الْأَوْرَاقِ فِـــي شَـــجَرِ الْقُـــرَىٰ

❁المعنى:

لقد كان النبي ﷺ يمكث وأهله شهرا وليس لهم غذاء إلا التمر والماء ولا يستوقدون بنار أي لا يشعلون الموقد لعدم وجود طعام، ولم يجتمع عنده ﷺ غذاء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على ضَفَف، وقد شَدَّ على بطنه الشريف ﷺ حجرين لتضوره من الجوع، وقد عانى أصحابه الكرام من شدة الجوع في غزوهم وليس من خوفهم العدو؛ فكانوا يحاربون بشجاعة رغم شدة الجوع وتقرح أشداقهم من أكل ورق الشجر والْحُبْلة وهو ثمر يشبه اللوبياء والفول؛ لذا قلتُ في النظم: (إلى اللّٰه أشكو حُبْلَةً جَرَّحَتْهُمُ ..... ويا قسوةَ الأوراق في شَجَرِ القرى).





الأبيات

٧٠- لَعَمْـــرُكَ يُشْـــجِينِي الشَّـــعِيرُ وَخُبْـــزُهُ
فَقَـــدْ مَـــاتَ هَادِيـَـــا وَمَـــا مِنْـــهُ أُجْبِـــرَا

٧١- وَعَـــاشَ وَمِـــنْ لَحْـــمٍ وُخُبْـــزٍ بِيَوْمِـــهِ
فَمَـــا شَـــبَعًا جَـــا مَـــرَّتَيْنِ بِـــذَا اذْكُـــرَا

٧٢- وَأَصْـــحَابُهُ خَصُّـــوا الشَّـــعِيرَ لِأَنَّـــهُ
يُنَبِّيـــكَ عَـــنْ خُبْـــزِ النَّبِـــيِّ لِتَـــذْكُرَا

٧٣- نَقِـــيَّ دَقِيـــقٍ لَـــمْ يَـــرِدْ، دُونَ مُنْخُـــلٍ
وَإِنْ طَاوِيـَـــا يَغْفُـــو فَلَـــيْسَ مُكَـــدَّرَا

٧٤- بِجَلْسَـــةِ إِقْعَـــاءٍ عَلَـــىٰ الْـــوَرْكِ، أُكْلُـــهُ
بـــدَأْبِ النَّبِيئِـــينَ الْحَبِيـــبُ تَبَصَّـــرَا



الأبيات

٧٥- بِلَعْـــقِ ثَــلَاثٍ مِـــنْ أَصَـــابِعِهِ إِذَا
مِـنَ الْأَكْـلِ قَـدْ أَنْهَـىٰ، ثَلَاثًـا مُكَــرِّرَا

٧٦- وَيَأْكُـــلُ هَادِيـنَـــا عَلَـــىٰ سُـــفَرٍ بَـــدَتْ
كَجِلْـــدٍ لِإِطْعَـــامٍ بِشَـــوْقٍ تَـــدَوَّرَا

٧٧- وَمَـــا نَـــالَ بِالْهَـــادِي خُـــوَانٌ تَشَـــرُّفًا
فَمَـــنْ يُحْـــرَمِ الْهَـــادِي يُلَقَّـــىٰ تَحَسُّـــرَا

٧٨- وَإِطْعَامَـــهُ زَكَّـــىٰ وَخَـــلٌّ إِدَامُـــهُ
وَبَـــارَكَ رَبِّـــي بِالـــدُّبَاءِ إِذَا حَـــرَىٰ

٧٩- وَمِـــنْ دُقَـــلٍ يَرْضَـــىٰ وَلَـــوْ قَـــلَّ عَـــدُّهُ
وَلَحْـــمَ دَجَـــاجٍ وَالْحُبَـــارَىٰ تَخَيَّـــرَا

المعنى:

لعمرك يشجيني الشعيرُ وخبزُهُ لأنه يذكرني بالنبي ﷺ إذ مات ولم يشبع منه؛ فهذا الشعور يداهمني كثيرا كلما رأيت الشعير والخبز وما لم يأكل أو يشبع منه النبي ﷺ .

وقد عاش النبي ﷺ ولم يشبع من خبز يومين متتاليين، والصحابة -رضوان الله عليهم- خصوا الشعير بالذكر في الأحاديث الشريفة التي وردت في عَيش النبي ﷺ لأنه كان نوع خبزه؛ فلم يأكل نقيَّ الدقيق بل كان الدقيق الذي يستخدمه النبي ﷺ خشنا دون منخل، وقلتُ بعد ذلك: (وإن طاويا يغفو فليس مُكَدَّرا) فقد كان يبيت وأهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء ولكن الرضا يملأ قلوبهم والسكينة تحفهم لإيمانهم بالله وأنهم ليسوا من أهل الدنيا.

وأشرتُ بعد ذلك لكيفية جلوس النبي ﷺ للأكل؛ فقلت كدأب النبيين دأبه كان يجلس بإقعاء على الورك يلعق أصابعه ثلاثا بعد الانتهاء من الطعام لحكمة وسنة شريفة، وكان يأكل على سفر أرضية وهي قطع من الجلد خصصت للطعام، أما قولي: (على سُفَرٍ بدت كجلدٍ لإطعامٍ بِشَوْقٍ تَدَوَّرا) أي وكأن هذا الجلد قد تَدَوَّر في شكل سُفَرٍ شوقا للنبي ﷺ ؛ لأكله على هذا الجلد وقربه منه.

وأشرتُ بقولي(وما نال بالهادي خُوانٌ تَشَرُّفًا) لعدم أكل النبي ﷺ على خُوان وهو المنضدة المرتفعة الخاصة بالطعام وكأن الخوان قد حُرِمَ شرف أكل النبي ﷺ عليه فقلتُ: (فَمَن يُحرَمِ الهادي يُلَقَّى تَحَسُّرَا)، ودأبه ﷺ في هذا كدأب النبيين؛ فما أكل نبي على منضدة طعام ولا أحاطته مظاهر الترف نحو وجود السُّكُرُّجَة التي يوضع فيها الأنواع المختلفة من الْمُقَبّلات حول الطعام.

وقد زكّى النبي ﷺ الخل وقال: (نِعم الإدام الخل)، وكان يعجبه الدُّبّاء وهو القرع، ويتحراه ويتتبعه في الإناء، فبارك ربي به لحب النبي ﷺ له وأحبه الصحابة هذا الطعام لحب النبي ﷺ له.

وكان النبي ﷺ يرضى بالقليل من الدُّقَل عندما لا يجد منه ما يملأ بطنه، وأكل ﷺ لحم حُبَارَى وهو طائر طويل العنق لحمه بين الدجاج والبط.



الأبيات

٨٠- وَبَــارَكَ أَكْــلَ الزَّيْــتِ قَبْــلَ ادِّهَانِــهِ
مَلِــيحٌ وَلِلْحَلْــوَاءِ كَــمْ كَــانَ مُــؤْثِرَا

٨١- وَقَــدْ أَكَــلَ الْهَــادِي شِــوَاءً لِحِكْمَــةٍ
وَمِــنْ عَسَــلٍ قَــدْ رَامَ طِبًّــا تَقَطَّــرَا

٨٢- وَلَحْــمُ ذِرَاعٍ يُعْجِــبُ الْمُصْــطَفَىٰ كَــذَا
وَفَضَّــلَ لَحْــمَ الظَّهْــرِ قِيــلَ هُــوَ الْقَــرَا

٨٣- وَتَزْكِيَــةُ الْمُخْتَــارِ عَائِشَــةً أَتَــتْ
بِتَفْضِــيلِهِمْ أَكْــلَ الثَّرِيــدِ مُخَيَّــرَا



الأبيات

٨٤- وَمِــنْ كِتْــفِ شَــاةٍ كَــانَ قَــدْ أَكَــلَ النَّبِــي
وَمِـــنْ بَعْـــدِ ثَـــوْرٍ حَـــدَّدُوا أَقِـــطٍ بَـــرَا

٨٥- بِــأُمِّي أَحَــبَّ اللَّحْــمَ وَالثُّفْــلَ مَــا بَقِــيْ
وَبِــرًّا بِحَــيْسِ التَّمْــرِ وَالسَّــمْنِ أَفْطَــرَا

٨٦- وَقَــالُوا سَــوِيقٌ مِــنْ شَــعِيرٍ وَحِنْطَــةٍ
بِــهِ أَوْلَــمَ الْهَــادِي مَــعَ التَّمْــرِ مُوسِــرَا

٨٧- وَمَــنْ مِثْــلُ هَادِينَــا بِرِقَّــةِ طَبْعِــهِ ؟!
كَسَــا كِسْــرَةً تَمْــرًا وَأَبْــدَىٰ تَصَــبُّرَا

المعنى:

هنا أشرت لقول النبي ﷺ كُلُوا الزيت، وادَّهِنوا به، فإنه من شجرة مباركة ثم قلت عن النبي ﷺ إنه كان مليحا وكان يحب أكل الحلواء فالإنسان يشبه ما يحب، وقد أكل الشِّوَاء، وأحب أكل العسل الذي فيه طبٌّ وشفاء، ومما أعجب النبي

ﷺ أكل ذراع الشاة ولحم الظهر، وفي معنى كلام أم للمؤمنين عائشة رضي الله عنها أنه كان يأكل لحم الذراع لدرجة نضجها لكن أطيب اللحم عنده هو لحم الظهر كما ذكر ﷺ ؛ لذا قلتُ: (وفضَّل لحمَ الظهر)، وقولي: (قيل هو الْقَرَا) أتى للقافية مع مناسبة المعنى لأن الْقَرَا في اللغة هو الظهر.

وأشرتُ لسبب تزكية النبي ﷺ لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حينما قال: «فضل عائشة على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام» فقلتُ: (أتت بتفضيلهم أكل الثريد) أي إن تلك التزكية أكدت تفضيلهم للثريد من الطعام، وهذا مما يذكر في باب إدام النبي ﷺ .

وفي حديث أبي هريرة - رضي الله عنه- خبر أكل النبي ﷺ من كتف شاة، وأنه أكل كذلك من ثور أقِطٍ وتوضأ بعدها، بينما لم يتوضأ بعد الأكل من كتف الشاة، وجاء ذكر ذلك هنا في البيت الرابع والثمانين.

وذكرتُ أنه - فداه نفسي وروحي- أحبَّ اللحم، وأحب الثُّفْل وهو ما بقي في آخر الإناء من طعام، ثم أشرتُ لأكله التمر مع السمن الذي يُسَمى: (الْحَيْس) وكان قد جاء هدية وكان النبي ﷺ صائما صيام نافلة ثم أفطر عندما علم بقدوم تلك الهدية؛ فوصفت ذلك بأنه بِرٌّ من النبي ﷺ بالْحَيْسِ.

وقد أَوْلَمَ النبي ﷺ على السيدة صفية رضي الله عنها بتمر وسَوِيق من شعير وحنطة وهذا ما جاءت الإشارة إليه في البيت السادس والثمانين.

وتساءلت مَن مِثل هادينا ﷺ برقة قلبه التي تلمسها مع رضاه بما تيسّر وتوفّر؟! وذلك عندما تقرأ أنه أخذ كسرة من خبز الشعير ووضع عليها تمرة، وقال هذه إدام هذه وأكل ﷺ .



١٣٨- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ مِنْ كَتَّانٍ فَتَمَخَّطَ فِي أَحَدِهِمَا، فَقَالَ: «بَخٍ بَخٍ يَتَمَخَّطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الْكَتَّانِ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ مَغْشِيًّا عَلَيَّ فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي يَرَى أَنَّ بِي جُنُونًا، وَمَا بِي جُنُونٌ، وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُوعُ»(١).



١٣٩- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: «مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خُبْزٍ قَطُّ وَلَا لَحْمٍ، إِلَّا عَلَى ضَفَفٍ»(٢).

قَالَ مَالِكٌ: سَأَلْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ: مَا الضَّفَفُ؟ قَالَ: «أَنْ يَتَنَاوَلَ مَعَ النَّاسِ».



----

(١) البخاري: (٧٣٢٤)، الترمذي: (٢٣٦٧).

(٢) رواه الترمذي في الزهد: (٢٣٥٦ - ٢٣٥٧ - ٢٣٥٨).

١٤٠- عن قتيبة بن سعيد، عن أبي الأحوص عن سماك بن حرب قال: سمعت النعمان بن البشير يقول: «أَلَسْتُم في طعامٍ وشرابٍ ما شِئْتُم ؟ لقد رأَيْتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وما يجِدُ مِن الدَّقَلِ ما يملَأُ به بطنَه»(١).



١٤١- عن هارون بن إسحاق، عن عبدة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «إن كنا آلُ محمدٍ نمكثُ شهرًا ما نستوقد بنارٍ ، إن هو إلا الأسودانِ التمرَ والماءَ»(٢).



١٤٢- عن عبد الله بن أبي زياد عن سيار عن سهل بن أسلم، عن يزيد بن أبي منصور، عن أنس، عن أبي طلحة الأنصاري، قال: «شكَونا إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ الجوعَ، ورفعْنا عن بطونِنا عن حجرٍ حجرٍ فرفع رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عن حَجرَينِ»(٣).

----

(١) صحيح ابن حبان: (٦٣٤٠)، وأخرجه مسلم (٢٩٧٧)، والترمذي (٢٣٧٢)، واللفظ لهما، وابن ماجه (٤١٤٦) بنحوه.

(٢) إزالة الدهش: (١٥)، وأخرجه مسلم (٢٩٧٢)، والترمذي (٢٤٧١)، وابن ماجه (٤١٤٤) جميعا بلفظه، والبخاري (٦٤٥٨) باختلاف يسير.

(٣) حديث ضعيف، السلسلة الصحيحة: (٤/ ١٥١)

١٤٣- عن محمد بن إسماعيل، عن آدم بن أبي إياس، عن شيبان، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة قال: "خرجَ رسولُ اللّهِ ﷺ في ساعَةٍ لا يخرجُ فيها ولا يلقاهُ فيها أحدٌ، فأتاهُ أبو بكرٍ فقال: ما جاء بِكَ يا أبا بكرٍ ؟ قال: خرجْتُ ألقى رسولَ اللّهِ ﷺ وأنظرُ في وجهِهِ والتسليمَ عليهِ. فلمْ يلبثْ أنْ جاء عمرُ، فقال: ما جاء بِكَ يا عمرُ ؟ قال: الجوعُ يا رسولَ اللّهِ ! قال: وأنا قد وجَدْتُ بعضَ ذلكَ. فانطلقوا إلى منزلِ أبي الهيثمِ بنِ التَّيْهانِ الأنصاريِّ ، وكان رجلًا كثيرَ النخلِ والشَّاءِ ولمْ يكنْ لهُ خَدَمٌ فلمْ يجدوهُ، فَقَالوا لامرأتِهِ: أين صاحبُكِ ؟ فقالتْ: انطلقَ يَسْتَعْذِبُ لَنا الماءَ. فلمْ يَلبَثوا أنْ جاء أبو الهيثمِ بِقِرْبَةٍ يَزْعَبُها فوضعَها، ثُمَّ جاء يلتزمُ النبيَّ ﷺ ويُفَدِّيهِ بأبيهِ وأُمِّهِ، ثُمَّ انطلقَ بِهِمْ إلى حديقتِهِ فبسطَ لهُمْ بِساطًا، ثُمَّ انطلقَ إلى نخلةٍ، فَجاء بِقِنْوٍ فوضعَهُ، فقال النبيُّ ﷺ : فلا تَنَقَّيْتَ لَنا من رُطَبِهِ؟ فقال: يا رسولَ اللّهِ إنِّي أردْتُ أنْ تَختاروا أوْ تَخَيَّرُوا من رُطَبِهِ وبُسْرِهِ فأكلوا وشَرِبُوا من ذلكَ الماءِ،

فقال: هذا والذي نَفسي بيدِهِ مِنَ النعيمِ الذي تسألونَ عنهُ يومَ القيامةِ، ظِلٌّ باردٌ، ورُطَبٌ طَيِّبٌ، وماءٌ باردٌ. فانطلقَ أبو الهيثمِ ليصنعَ لهُمْ طعامًا، فقال النبيُّ ﷺ : لا تَذْبَحَنَّ ذاتَ دَرٍّ. فذبحَ لهُمْ عَناقًا أوْ جَدْيًا، فأتاهُمْ بِها، فأكلوا، فقال: هل لكَ خادمٌ ؟ قال: لا. قال: فإذا أَتَانا سَبْيٌ فَأْتِنا. فَأُتِيَ بِرَأْسَيْنِ ليس مَعهُما ثالثٌ. فأتاهُ أبو الهيثمِ، فقال النبيُّ: اخترْ مِنْهُما. فقال: يا رسولَ اللّهِ ! اخترْ لي. فقال النبيُّ ﷺ : إِنَّ المستشارَ مؤتمنٌ، خُذْ هذا، فإني رأيْتُهُ يصلِّي، واستوصِ بهِ معروفًا. فانطلقَ أبو الهيثمِ إلى امرأتِهِ، فأخبرَها بقولِ رسولِ، فقالتِ امرأتُهُ: مَما أنتَ بِبالِغٍ حقَّ ما، قال فيهِ النبيُّ ﷺ إلَّا بِأنْ تَعْتِقَهُ، قال: فهوَ عَتِيقٌ، فقال: إِنَّ اللّهَ لمْ يَبْعَثْ نبيًّا ولا خَلِيفَةً إلَّا ولهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بالمعروفِ وتَنْهاهُ عَنِ المنكرِ، وبِطَانَةٌ لا تَأْلوهُ خَبالا، ومَنْ يُوقَ بِطَانَةَ السُّوءِ فقد وُقِيَ»(١).



----

(١) حديث صحيح، مختصر الشمائل: (١١٣)، وأخرجه أبو داود (٥١٢٨)، والترمذي (٢٣٦٩) باختلاف يسير، وابن ماجه (٣٧٤٥)، وأحمد (٧٨٧٤) مختصرًا.

١٤٤- حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد بن سعيد، حدثني أبي، عن بيان بن بشير، عن قيس بن أبي حازم قال: "سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: إنِّي لأوَّلُ رجلٍ أَهراقَ دمًا في سبيلِ اللَّهِ وإنِّي لأوَّلُ رجلٍ رمى بسَهمٍ في سبيلِ اللَّهِ ولقد رأيتُني أغزو في العِصابةِ من أصحابِ محمَّدٍ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ ما نأْكُلُ إلَّا ورقَ الشَّجرِ والحَبَلةِ حتَّى إنَّ أحدنا ليضعُ كما تضعُ الشَّاةُ والبعيرُ وأصبحَت بنو أسدٍ يُعزِّروني في الدِّينِ لقد خِبتُ إذن وضلَّ عمَلي"(١).



----

(١) صحيح الترمذي: (٢٣٦٥)، البخاري: (٦٤٥٣)، مسلم: (٢٩٦٦)، ابن ماجه: (١٣١).

١٤٥- حدثنا محمد بن بشار، حدثنا صفوان بن عيسى، حدثنا عمرو بن عيسى- أبو نعامة العدوي- قال: "سمعت خالد بن عمير وشويسًا - أبا الرقاد - قالا: بعث عمر بن الخطاب عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ وقَالَ انطلق أنت ومن معك، حتى إذا كنتم في أقصى أرض العرب، وأدنى بلاد أرض العجم، فأقبلوا حتى إذا كانوا بالمربد وجدوا هذا المكان، فقالوا: ما هذه؟ هذه البصرة. فساروا حتى إذا بلغوا حيال الجسر الصغير ، فقالوا: هاهنا أمرتم ، فنزلوا فذكروا الحديث بطوله. قال: فقال عتبة بن غزوان: لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لسَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَاّ وَرَقُ الشَّجَرِ حَتَّى تَقَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا فالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَقسمتهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بن أبي وقاص فَمَا مِنَّا من أُولَئِكَ السَبْعَة أَحَد إِلَاّ وَهُوَ أَمِيرَ مِصْرٍ مِنَ الأَمْصَارِ وَسَتَجُرِبُونَ الأُمَرَاءَ بَعْدَنَا"(١).



----

(١) مسلم: (٢٩٦٧)، ابن ماجه: (٤١٥٦).

١٤٦- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ أَسْلَمَ أَبُو حَاتِمٍ الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يَخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلاثُونَ مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ، وَمَا لِي وَلِبِلالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ، إِلا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبِطُ بِلالٍ"(١).



١٤٧- عن عبد اللَّه بن عبد الرحمن، عن عفان بن مسلم، عن أبان بن يزيد العطار، عن قتادة، عن أنس بن مالك: "أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّم لم يجتمِعْ عندَه غداءٌ ولا عشاءٌ من خبزٍ ولحمٍ إلا على ضَفَفٍ"(٢).



----

(١) الترمذي: (٢٤٧٢)، ابن ماجه: (١٥١)، المسند: (٣/ ١٢٠).
(٢) مختصر الشمائل: (١١٧)، وأخرجه الترمذي في الشمائل المحمدية (٣٧٧) بلفظه، وأحمد (١٣٨٥٩)، وأبو يعلى (٣١٠٨)، وابن حبان (٦٣٥٩) جميعهم باختلاف يسير.

١٤٨- حدثنا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ جُنْدُبٍ، عَنْ نَوْفَلِ بْنِ إِيَاسٍ الْهُذَلِيِّ، قَالَ: "كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ لَنَا جَلِيسًا، وَكَانَ نِعْمَ الْجَلِيسُ، وَإِنَّهُ انْقَلَبَ بِنَا ذَاتَ يَوْمٍ حَتَّى أَدْخَلَنَا بَيْتَهُ، وَدَخَلَ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ مَعَنَا، وَأُتِينَا بِصَحْفَةٍ فِيهَا خُبْزٌ وَلَحْمٌ، فَلَمَّا وُضِعَتْ بَكَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: «هَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَشْبَعْ هُوَ وَلَا أَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ، فَلَا أَرَانَا أُخِّرْنَا لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَنَا»(١).



١٤٩- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ ابْنٍ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَلْعَقُ أَصَابِعَهُ ثَلَاثًا»(٢).

•**قَالَ أَبُو عِيسَى:** " وَرَوَى غَيْرُ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ هَذَا الْحَدِيثَ قَالَ: يَلْعَقُ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ".



----

(١) الحلية: (١/ ٩٩ , ١٠٠), المجمع: (١٠/ ٣١٢).

(٢) مسلم: (٢٠٣٢), أبو داود: (٣٨٤٨), النسائي في «الكبرى»: (١٨٧, ١٨٨).

١٥٠- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ»(١).



١٥٠- حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ الصُّدَائِيُّ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ يَعْنِي الْحَضْرَمِيَّ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقْمَرِ، عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَمَّا أَنَا فَلَا آكُلُ مُتَّكِئًا»(٢).



١٥١- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقْمَرِ نَحْوَهُ.



----

(١) مسلم: (٢٠٣٤)، أبو داود: (٣٨٤٥)، الترمذي: (١٨٠٣).

(٢) البخاري: (٥٣٩٨)، أبو داود: (٣٧٦٩)، الترمذي: (١٨٣٠).

١٥٢- حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنِ ابْنٍ لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثِ وَيَلْعَقُهُنَّ»(١).



١٥٣- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ سُلَيْمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: «أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَمْرٍ فَرَأَيْتُهُ يَأْكُلُ وَهُوَ مُقْعٍ مِنَ الْجُوعِ»(٢).



----

(١) مسلم: (٢٠٣٢)، أبو داود: (٣٨٤٨).

(٢) مسلم: (٢٠٤٤)، أبو داود: (٣٧٧١).

مَا جَاءَ فِي صِفَةِ خُبْزِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١٥٤- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ، يُحَدِّثُ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: «مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»(١).



١٥٥- حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَرِيزُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ يَقُولُ: «مَا كَانَ يَفْضُلُ عَنِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خُبْزُ الشَّعِيرِ»(٢).



----

(١) مسلم: (٢٩٧٠)، الترمذي: (٢٣٥٧)، ابن ماجه: (٣٣٤٦).
(٢) الترمذي: (٢٣٥٩)، المسند: (٥/ ٢٦٠ ، ٢٦٧).

١٥٦- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُمَحِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا هُوَ وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عِشَاءً وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ»(١).



١٥٧- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْحَنَفِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّقِيَّ؟ - يَعْنِي الْحُوَّارَى - فَقَالَ سَهْلٌ: «مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّقِيَّ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَعَالَى» ، فَقِيلَ لَهُ: هَلْ كَانَتْ لَكُمْ مَنَاخِلُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ: «مَا كَانَتْ لَنَا مَنَاخِلُ» . قِيلَ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِالشَّعِيرِ؟ قَالَ: «كُنَّا نَنْفُخُهُ فَيَطِيرُ مِنْهُ مَا طَارَ ثُمَّ نَعْجِنُهُ»(٢).



----

(١) [الترمذي: (٢٣٦٠)، ابن ماجه: (٣٣٤٧)، المسند: (١/ ٢٥٥ - ٢٧٣، ٢٧٤)].

(٢) البخاري: (٥٤١٣)، الترمذي: (٢٣٦٤)، ابن ماجه: (٣٣٣٥).

١٥٨- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ يُونُسَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «مَا أَكَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ عَلَى خِوَانٍ وَلَا فِي سُكُرَّجَةٍ، وَلَا خُبِزَ لَهُ مُرَقَّقٌ» قَالَ: فَقُلْتُ لِقَتَادَةَ: فَعَلَامَ كَانُوا يَأْكُلُونَ؟ قَالَ: «عَلَى هَذِهِ السُّفَرِ» قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ: «يُونُسُ هَذَا الَّذِي رَوَى عَنْ قَتَادَةَ هُوَ يُونُسُ الْإِسْكَافُ»(١).



١٥٩- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ الْمُهَلَّبِيُّ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ، فَدَعَتْ لِي بِطَعَامٍ وَقَالَتْ: «مَا أَشْبَعُ مِنْ طَعَامٍ فَأَشَاءُ أَنْ أَبْكِيَ إِلَّا بَكَيتُ» . قَالَ: قُلْتُ لِمَ؟ قَالَتْ: «أَذْكُرُ الْحَالَ الَّتِي فَارَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدُّنْيَا، وَاللَّهِ مَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَلَحمٍ مَرَّتَيْنِ فِي يَوْمٍ»(٢).



----

(١) البخاري: (٥٤١٥)، الترمذي: (٢٣٦٣)، ابن ماجه: (٣٢٩٢)، النسائي في «الكبرى»: (٦٦٣٤).

(٢) الترمذي: (٢٣٥٦).

١٦٠- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ، يُحَدِّثُ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ»(١).



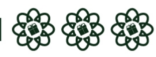
١٦١- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «مَا أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى خِوَانٍ وَلَا أَكَلَ خُبْزًا مُرَقَّقًا حَتَّى مَاتَ»(٢).



----

(١) مسلم: (٢٩٧٠)، الترمذي: (٢٣٥٧)، ابن ماجه: (٣٣٤٦).

(٢) البخاري: (٥٤١٥)، الترمذي: (٢٣٦٣)، ابن ماجه: (٣٣٣٩)، النسائي في «الكبرى»: (٦٦٣٤).





بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ إِدَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١٦٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ عَسْكَرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فِي حَدِيثِهِ: «نِعْمَ الْإِدَامُ أَوِ الْأُدْمُ الْخَلُّ»(١).



١٦٣- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ: «أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلَأُ بَطْنَهُ»(٢).



----

(١) مسلم: (٢٠٥١)، الترمذي: (١٨٤٠)، ابن ماجه: (٣٣١٦).

(٢) مسلم: (٢٩٧٧)، الترمذي: (٢٣٧٢).

١٦٤- حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُزَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " نِعْمَ الْإِدَامُ أَوِ الْأُدْمُ: الْخَلُّ" (١).



١٦٥- حَدَّثَنَا هَنَّادٌ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ زَهْدَمٍ الْجَرْمِيِّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، فَأُتِيَ بِلَحْمِ دَجَاجٍ فَتَنَحَّى رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقَالَ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُهَا تَأْكُلُ شَيْئًا فَحَلَفْتُ أَنْ لَا آكُلَهَا قَالَ: «ادْنُ فَإِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ لَحْمَ دَجَاجٍ»(٢).



----

(١) مسلم: (٢٠٥٢)، أبو داود: (٣٨٢٠)، الترمذي: (١٨٣٩)، ابن ماجه: (٣٣١٧).

(٢) البخاري: (٥٥١٧)، مسلم: (١٦٤٩)، النسائي: (٤٣٥٧)، الترمذي: (١٨٢٧).

١٦٦- حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ الْأَعْرَجُ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ بْنِ سَفِينَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: «أَكَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَحْمَ حُبَارَى»(١).



١٦٧- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ الْقَاسِمِ التَّمِيمِيِّ، عَنْ زَهْدَمٍ الْجَرْمِيِّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: فَقَدَّمَ طَعَامَهُ وَقَدَّمَ فِي طَعَامِهِ لَحْمَ دَجَاجٍ وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمِ اللَّهِ أَحْمَرُ كَأَنَّهُ مَوْلًى قَالَ: فَلَمْ يَدْنُ فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: «ادْنُ، فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَكَلَ مِنْهُ» ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُهُ يَأْكُلُ شَيْئًا فَقَذِرْتُهُ فَحَلَفْتُ أَنْ لَا أَطْعَمَهُ أَبَدًا"(٢).



----

(١) أبو داود: (٣٧٩٧)، الترمذي: (١٨٢٨).

(٢) البخاري: (٥٥١٧)، مسلم: (١٦٤٩)، الترمذي: (١٨٢٧)، النسائي: (٤٣٤٧).

١٦٨- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيسَى، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يُقَالُ: لَهُ عَطَاءٌ، عَنْ أَبِي أَسِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ»(١).



١٦٩- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ» قَالَ أَبُو عِيسَى: «وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ كَانَ يَضْطَرِبُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَرُبَّمَا أَسْنَدَهُ، وَرُبَّمَا أَرْسَلَهُ»(٢).



---

(١) الترمذي: (١٨٥٢)، المسند: (٣/ ٤٩٧)، النسائي في «الكبرى»: (٦٧٠١ - ٦٧٠٢).

(٢) الترمذي: (١٨٥١)، ابن ماجه: (٣٣١٩).

١٧١- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَا: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ الدُّبَّاءُ فَأُتِيَ بِطَعَامٍ، أَوْ دُعِيَ لَهُ فَجَعَلْتُ أَتَتَبَّعُهُ فَأَضَعُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ لِمَا أَعْلَمُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ»(١).



١٧٢- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَأَيْتُ عِنْدَهُ دُبَّاءً يُقَطَّعُ فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: «نُكَثِّرُ بِهِ طَعَامَنَا»(٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: " وَجَابِرٌ هُوَ جَابِرُ بْنُ طَارِقٍ وَيُقَالُ: ابْنُ أَبِي طَارِقٍ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا نَعْرِفُ لَهُ إِلَا هَذَا الْحَدِيثَ الْوَاحِدَ، وَأَبُو خَالِدٍ اسْمُهُ: سَعْدٌ".



----

(١) المسند: (٣/ ١٧٧ - ٢٧٤ - ٢٧٩).

(٢) ابن ماجه: (٣٣٠٤).

١٧٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: إِنَّ خَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ، قَالَ أَنَسٌ: فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ فَقَرَّبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خُبْزًا مِنْ شَعِيرٍ، وَمَرَقًا فِيهِ دُبَّاءٌ وَقَدِيدٌ، قَالَ أَنَسٌ: «فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ حَوَالَيِ الْقَصْعَةِ» فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ"(١).



١٧٤- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، وَسَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، وَمَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ وَالْعَسَلَ»(٢).



----

(١) البخاري: (٢٠٩٢)، مسلم: (٢٠٤١)، الترمذي: (١٨٥٠).

(٢) البخاري: (٥٤٣١)، مسلم: (٢١)، أبو داود: (٣٧١٥)، ابن ماجه: (٣٣٢٣)، الترمذي: (١٨٣١).

١٧٥- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، أَنَّ عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ، أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا «قَرَّبَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَنْبًا مَشْوِيًّا فَأَكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ وَمَا تَوَضَّأَ»(١).



١٧٦- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: «أَكَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شِوَاءً فِي الْمَسْجِدِ»(٢).



----

(١) المسند: (٦/ ٣٠٧)، الترمذي: (١٨٢٩)، النسائي في «الكبرى»: (٤٦٩٠).

(٢) الترمذي بعد حديث: (١٨٣٠)، ابن ماجه في «الأطعمة»: (٣٣١١)، المسند: (٤/ ١٩٠).

١٧٧- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، عَنْ أَبِي صَخْرَةَ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: ضِفْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَأُتِيَ بِجَنْبٍ مَشْوِيٍّ، ثُمَّ أَخَذَ الشَّفْرَةَ فَجَعَلَ يَحُزُّ فَحَزَّ لِي بِهَا مِنْهُ قَالَ: فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ فَأَلْقَى الشَّفْرَةَ فَقَالَ: «مَا لَهُ تَرِبَتْ يَدَاهُ؟» . قَالَ: وَكَانَ شَارِبُهُ قَدْ وَفَى، فَقَالَ لَهُ: «أَقُصُّهُ لَكَ عَلَى سِوَاكٍ» أَوْ «قُصُّهُ عَلَى سِوَاكٍ»(١).



١٧٨- حَدَّثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا»(٢).



----

(١) أبو داود في «الطهارة»: (١٨٨)، النسائي في «الكبرى»: (٦٦٥٥).

(٢) البخاري: (٤٧١٢)، مسلم في «الإيمان»: (١٩٤)، أبو نعيم في «المستخرج على مسلم»: (٤٨٣).

١٧٩- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، عَنْ زُهَيْرٍ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ، عَنِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عِيَاضٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ الذِّرَاعُ» قَالَ: «وَسُمَّ فِي الذِّرَاعِ، وَكَانَ يَرَى أَنَّ الْيَهُودَ سَمُّوهُ»(١).



١٨٠- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ قَالَ: طَبَخْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ قِدْرًا وَقَدْ كَانَ يُعْجِبُهُ الذِّرَاعُ فَنَاوَلْتُهُ الذِّرَاعَ ثُمَّ قَالَ: «نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ»، فَنَاوَلْتُهُ ثُمَّ قَالَ: «نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَمْ لِلشَّاةِ مِنْ ذِرَاعٍ فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ سَكَتَّ لَنَاوَلْتَنِي الذِّرَاعَ مَا دَعَوْتُ»(٢).



----

(١) أبو داود: (٣٧٨١)، المسند: (١/ ٣٩٤- ٣٩٧).،
أبو داود الطيالسي في «مسنده»: (٣٨٨).
(٢) الدارمي في «المقدمة»: (٤٤)،
المسند: (٣/ ٤٨٤، ٤٨٥)، الهيثمي في مجمع الزوائد: (٨/ ٣١١).

١٨١- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ، عَنْ فُلَيْحِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ، مِنْ بَنِي عَبَّادٍ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا كَانَتِ الذِّرَاعُ أَحَبَّ اللَّحْمِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَكِنَّهُ كَانَ لَا يَجِدُ اللَّحْمَ إِلَّا غِبًّا، وَكَانَ يَعْجَلُ إِلَيْهَا لِأَنَّهَا أَعْجَلُهَا نُضْجًا»(١).



١٨٢- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ قَالَ: سَمِعْتُ شَيْخًا، مِنْ فَهْمٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَطْيَبَ اللَّحْمِ لَحمُ الظَّهْرِ»(٢).



----

(١) إسناده ضعيف, الترمذي: (١٨٣٨).

(٢) إسناده ضعيف, المسند: (١/ ٢٠٣- ٢٠٤),

ابن ماجه في الأطعمة: (٣٣٠٨), الهيثمي في مجمع الزوائد: (٥/ ٣٦).

١٨٣- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَؤَمَّلِ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ»(١).



١٨٤- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ ثَابِتٍ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟» فَقُلْتُ: لَا إِلَّا خُبْزٌ يَابِسٌ وَخَلٌّ، فَقَالَ: «هَاتِي، مَا أَقْفَرَ بَيْتٌ مِنْ أُدْمٍ فِيهِ خَلٌّ»(٢).



١٨٥- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»(٣).

----

(١) مسلم: (٢٠٥١)، الترمذي: (١٨٤٠)، ابن ماجه: (٣٣١٦).

(٢) الترمذي: (١٨٤١).

(٣) البخاري: (٣٧٦٩)، مسلم في «فضائل الصحابة»: (٢٤٣١)، الترمذي: (٢٨٣٤)، ابن ماجه: (٣٢٨٠)، المسند: (٤/ ٣٩٤، ٤٠٩).

١٨٦- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ الْأَنْصَارِيُّ أَبُو طُوَالَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ»(١)



١٨٧ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ «رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ مِنْ أَكْلِ ثَوْرِ أَقِطٍ، ثُمَّ رَآهُ أَكَلَ مِنْ كَتِفِ شَاةٍ، ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ»(٢).



----

(١) البخاري: (٣٧٧٠)، مسلم: (٢٤٤٦)، ابن ماجه: (٣٢٨١)، الترمذي في «المناقب»: (٣٨٨٧)، الدارمي في «سننه»: (٢/ ١٠٦).

(٢) الترمذي: (٧٩)، ابن ماجه في «الطهارة»: (٤٩٣)، والطيالسي في «مسنده»: (١/ ٥٨)، الطحاوي في «شرح معاني الآثار»: (١/ ٦٧).

١٨٨- حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ وَائِلِ بْنِ دَاوُدَ، عَنِ ابْنِهِ وَهُوَ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «أَوْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى صَفِيَّةَ بِتَمْرٍ وَسَوِيقٍ»(١).



١٨٩- حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي فَائِدٌ، مَوْلَى عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ جَدَّتِهِ سَلْمَى، أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَابْنَ عَبَّاسٍ، وَابْنَ جَعْفَرٍ أَتَوْهَا فَقَالُوا لَهَا: اصْنَعِي لَنَا طَعَامًا مِمَّا كَانَ يُعْجِبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيُحْسِنُ أَكْلَهُ. فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ لَا تَشْتَهِيهِ الْيَوْمَ قَالَ: بَلَى اصْنَعِيهِ لَنَا. قَالَ: فَقَامَتْ فَأَخَذَتْ مِنْ شَعِيرٍ فَطَحَنَتْهُ، ثُمَّ جَعَلَتْهُ فِي قِدْرٍ، وَصَبَّتْ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ زَيْتٍ وَدَقَّتِ الْفُلْفُلَ وَالتَّوَابِلَ فَقَرَّبَتْهُ إِلَيْهِمْ، فَقَالَتْ: «هَذَا مِمَّا كَانَ يُعْجِبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيُحْسِنُ أَكْلَهُ»(٢).



----

(١) الترمذي في «النكاح»: (١٠٩٥)، أبو داود في «الأطعمة»: (٣٧٤٤)، ابن ماجه: (١٩٠٩)، المسند: (٣/ ١١٠).

(٢) إسناده ضعيف، مجمع الزوائد: (١٠/ ٣٢٥)، الطبراني في «الكبير»: [(٧٥٩) ٢٤/ ٢٩٩]، البغوي في «الشمائل»: (٩٦٣).

١٩٠- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ نُبَيْحٍ الْعَنَزِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَنْزِلِنَا فَذَبَحْنَا لَهُ شَاةً، فَقَالَ: «كَأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّا نُحِبُّ اللَّحْمَ» وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ" (١).



١٩١- حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، أَنَّهُ سمعَ جَابِرًا، قَالَ سُفْيَانُ: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فذَبَحَتْ لَهُ شَاةً فَأَكَلَ مِنْهَا، وَأَتَتْهُ بِقِنَاعٍ مِنْ رُطَبٍ، فَأَكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ تَوَضَّأَ لِلظُّهْرِ وَصَلَّى ﷺ ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَأَتَتْهُ بِعُلَالَةٍ مِنْ عُلَالَةِ الشَّاةِ، فَأَكَلَ ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ»(٢).



----

(١) إسناده صحيح, أبو داود: (١٥٣٣), الدارمي: (٤٥),

النسائي في «عمل اليوم والليلة»: (٤٢٣), الدارمي: (١/ ٤٥).

(٢) الترمذي في «الطهارة»: (٨٠), أبو داود: (١٩١), النسائي: (١٨٥), ابن ماجه: (٤٨٩),

الطيالسي في «مسنده»: (١٦٧٠).

١٩٢ - حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ، عَنْ أُمِّ الْمُنْذِرِ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ عَلِيٌّ، وَلَنَا دَوَالٍ مُعَلَّقَةٌ، قَالَتْ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْكُلُ وَعَلِيٌّ مَعَهُ يَأْكُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: «مَهْ يَا عَلِيُّ، فَإِنَّكَ نَاقِهٌ» ، قَالَتْ: فَجَلَسَ عَلِيٌّ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَأْكُلُ، قَالَتْ: فَجَعَلْتُ لَهُمْ سِلْقًا وَشَعِيرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ: «مِنْ هَذَا فَأَصِبْ فَإِنَّ هَذَا أَوْفَقُ لَكَ»(١).



١٩٣ - حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْتِينِي فَيَقُولُ: «أَعِنْدَكِ غَدَاءٌ؟» فَأَقُولُ: لَا. قَالَتْ: فَيَقُولُ: «إِنِّي صَائِمٌ» . قَالَتْ: فَأَتَانِي يَوْمًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ أُهْدِيَتْ لَنَا هَدِيَّةٌ قَالَ: «وَمَا هِيَ؟» قُلْتُ: حَيْسٌ قَالَ: «أَمَا إِنِّي أَصْبَحْتُ صَائِمًا» قَالَتْ: ثُمَّ أَكَلَ"(٢).



----

(١) الترمذي في «الطب»: (٢٠٣٧)، أبو داود في «الطب»: (٣٨٥٦)، ابن ماجه: (٣٤٤٢)، المسند: (٦/ ٣٦٣، ٣٦٤)، الحاكم في «المستدرك»: (٤، ٤٠٧)

(٢) الترمذي: (٧٣٤)، النسائي: (٢٣٢٣)، ابن ماجه: (١٧٠١)، البيهقي في «السنن»: (٤/ ٢٧٥).

١٩٤- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي يَحْيَى الْأَسْلَمِيِّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ الْأَعْوَرِ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ كِسْرَةً مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ فَوَضَعَ عَلَيْهَا تَمْرَةً وَقَالَ: «هَذِهِ إِدَامُ هَذِهِ وَأَكَلَ»(١).



١٩٥- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ الْعَوَّامِ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعْجِبُهُ الثُّفْلُ» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «يَعْنِي مَا بَقِيَ مِنَ الطَّعَامِ»(٢).



----

(١) أبو داود في «الأطعمة»: (٣٢٥٩- ٣٢٦٠)، البغوي في «الشمائل»: (٩٧٤)، البيهقي في «السنن»: (١٠/ ٦٣).

(٢) إسناده صحيح، المسند: (٣/ ٢٢٠)، الحاكم: (٤/ ١١٥، ١١٦)، البيهقي في «شعب الإيمان»: (٥٩٢٤).

غريب معاني الأحاديث الشريفة لما جاء في باب عَيْشِ وصِفة أكل وخبز، وإدام رسول الله ﷺ

١- **مُمَشَّقَان**: مصبوغان بالْمِشْقِ (الطين الأحمر).

٢- **بخ بخ**: تقال عند السرور بمعنى: هنيئا هنيئا.

٣- **ضَفَف**: استضافته لضيوف؛ لبركة الجماعة والمؤانسة يشبع.

٤- **الدُّقَل**: يابس التمر والصغير منه والرديء.

٥- **يَزْعَبُها**: حملها ممتلئة وقيل يتدافع بها ويحتملها لثقلها مروءة من كمال الخلق في خدمة الأهل حمل الْقِرْبَة هكذا، وقيل يُزعِبها بضم الياء وكسر العين.

٦- **جاء يَلْتَزِم النبي ﷺ** : يعانقه.

٧- **بِقِنْو**: بغصن من النخل فيه تمر.

٨- **ذات دَر**: لبن.

٩- عَنَاقًا: الأنثى من المعز التي لم تتم سنة أو لها أربعة شهور.

١٠- برأسين: أسيرين اثنين.

١١- بطانة الرجل: الصاحب المطلع على الأسرار والخفايا.

١٢- خَبالا: فسادا.

١٣- أهراق: صَبَّ وأسال.

١٤- الْحُبْلَة: نبات يشبه الفول واللوبياء، وقيل: تنبت ثماره من شجر كبير به أشواك يسمى العضاه.

١٥- تقَرَّحَت أشداقنا: التهبت أطراف الفم وجُرِحت.

١٦- يُعَزِّرُونِي: يهذبونني ويعلمونني.

١٧- الْمِرْبَد: مكان بالبصرة وأصل الكلمة مأخوذ من موضع تجفيف الرطب أو حبس الإبل.

١٨- هذا الْكَذَّان، هذه الْبَصْرَة: أحجار رخوة تميل إلى اللون الأبيض.

١٩- إلا شيء يواريه إبط بلال: أي لم يكن هناك إلا القليل من الطعام بقدر ما يأخذه بلال تحت إبطه.

٢٠- بِصَحْفَة: إناء.

٢١- فلا أرانا أُخِّرْنا لما هو خير لنا: أي أخشى مما نحن عليه من النعيم؛ لأن ما كان عليه النبي ﷺ من ضيق عيش هو أكمل الأحوال وأكثرها أمْنًا في العاقبة.

٢٢- لعِق أصابعه الثلاث: الإبهام والمسبحة والوسطى.

٢٣- مُتَّكِئا: مائلا على أحد الجانبين.

٢٤- مُقْعِ: جالس على وركيه أو المحتبي.

٢٥- النَّقِي: الذي تمت تنقيته وتنعيمه من النخالة، وكذلك معنى كلمة: (الْحُوَّارَى) من التحوير والتغيير والتبييض.

٢٦- خُوان: منضدة طعام لها أرجل ومرتفعة عن الأرض.

٢٧- سُكُرُّجَة: إناء توضع فيه الْمُقَبِّلات وأنواع الطعام التي تنم عن الترف.

٢٨- السُّفَر: جلد مستدير يوضع عليه الطعام بدلا من المنضدة، وأصل الاسم من الطعام الذي يحمله المسافر في جلد مستدير فعُبِّر عن الجلد باسم ما يوضع فيه من طعام أثناء السفر.

٢٩- الإدام: بكسر الهمزة وضمها، وهو الطعام الذي يؤكل مع الخبز.

٣٠- الْحُبَارى: طائر لحمه بين البط والدجاج.

٣١- الدُّبَّاء: ثمر شجر اليقطين، وهو القرع.

٣٢- قَدِيد: لحم مُجَفَّف في الشمس.

٣٣- يحب الحلواء والعسل: يأكل منها إن وُجِدَت مع ظهور إعجابه بها، وذلك بغير كثرة تشهِّي أو طلب لها.

٣٤- **ضِفْتُ:** وذلك في قول المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، والمعنى: نزلتُ ضَيْفًا على شخص وكان معي رسول الله ﷺ ضيفا كذلك.

٣٥- **الشَّفْرَة:** السكين العريض.

٣٦- **شاربه قد وَفَى:** طال.

٣٧- **قُصَّهُ على سِوَاك:** أي اجعل السِّواك حاجزا بين الشارب وبين الشَّفَة لئلا تتأذى.

٣٨- **سَمُّوه:** أي إن اليهود أشاروا على المرأة اليهودية بتقديم السُّمِّ للنبي ﷺ ، واختاروه لها.

٣٩- **طبخت للنبي ﷺ قِدْرًا:** أي أعدت له ﷺ طعاما في قِدْر أي في إناء.

٤٠- **لناولْتَنِي الذراع ما دعوتُ:** أي لجعل الله المعجزة تكتمل في مدة ما طلب النبي ﷺ الذراع ولَتَمّت مناولة الذراع لولا قول أبي عبيد - رضي الله عنه - ما قد قال؛ فانقطع المدد باستنكاره وقوله.

٤١- ما أقْفَر: لم يعدم أهله الإدام.

٤٢- الثَّريد: الخبز الممتزج بالمرق ويكون مع اللحم وهذا الأشهر، ويكون بدون لحم.

٤٣- كفضل الثريد: تشبيه مميزات حسن الْخُلُق ولين الطبع وفصاحة اللسان، والحكمة والتحبب للزوج عند أم المؤمنين - رضي اللّٰه عنها - بميزات الثريد على باقي الأطعمة لسهولة تناوله والنفع به مع لذّته وأثره المشبِع.

٤٣- الأقِط: لبن مجمد على النار.

٤٤- أكل مِن كتف شاة ثم صلى ولم يتوضأ: هذا القول لبيان نسخ الفعل الأول للنبي ﷺ عندما أكل قطعة من الأقط وتوضأ، ولتوضيح أن الأكل لا يستوجب الوضوء.

٤٥- وأتته بقِنَاع: طبق من سعف النخل.

٤٦- فأتته بِعُلَالة من عُلالة الشاة: أي فأتته بقطعة من بقية لحم الشاة.

٤٧- **الدَّوَالِي:** **عذق نخل من البسر يتم تقطيعه وتعليقه حتى يتحول إلى رطب ليؤكل.**

٤٨- **ناقِه:** **في طريقه للشفاء، وفترة النقاهة، أي بين المرض والشفاء يُخشَى عليه من عودة المرض بشدة.**

٤٩- **مِن هذا فأَصِب، فإن هذا أوفق لك:** **أي أكثر نفعا ومناسبة، وفي ذلك إشارة للزوم الحمية للناقه وكذلك منذ بداية المرض.**

٥٠- **حَيْس:** **تمر مع سمن أو أقِط أو تمر مع السمن والأقِط (اللبن المجمد).**






باب ما جاء في صِفَة وُضُوء رسول الله ﷺ وقوله قبل الطعام وبعد ما يفرغ منه



الأبيات

٨٨- وَلَمَّا تَنَادَىٰ لِلْوُضُوءِ أَجَابَهُمْ
وَقَالَ وُضُوئي لِلصَّلَاةِ تَقَرَّرَا

٨٩- وَلَوْ كَانَ بِالتَّوْرَاةِ بَعْدَ طَعَامِهِمْ
لَنَا قَبْلُ أَيْضًا بَعْدُ نَدْبًا تَيَسَّرَا

٩٠- سَلِ الصُّبْحَ وَالْإِشْرَاقَ عَنْ نُورِ أَحْمَدٍ
وَعَنْ وَهْجَةِ الْإِصْبَاحِ بِالْهَدْيِ فِي الْقُرَىٰ

٩١- فَلَا تَجِدُ الْإِصْبَاحَ لَيْلًا وَإِنَّمَا
هُدَىٰ أَحمَدٍ دَوْمًا لَنَا قَدْ تَنَوَّرَا

المعنى:

هنا أشرتُ لمعنى حديث ابن عباس حينما خرج النبي ﷺ من الخلاء وقُرِّب إليه الطعام؛ فقال له الصحابة - رضوان اللّٰه عليهم- ألا نأتيك بوضوء فقال لهم: "إنما أمرت بالوضوء إذا قمت إلى الصلاة".

وفي البيت التالي أشرتُ لقول سلمان - رضي اللّٰه عنه- للنبي ﷺ إنه قد ورد في التوراة أن بركة الطعام الوضوء بعده فقال رسول اللّٰه ﷺ : "بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده"، وسيأتي تفصيل هذه الأحاديث بأسانيدها في الباب التالي.

وتهمي قطرة مديح للنبي ﷺ بعد ذلك مِن قولي:(سَلِ الصبحَ والإشراق عن نور أحمد) إلى آخر البيت الذي يليه، ويتضح منهما أن النبي ﷺ بنوره وأنوار الهدى يعرفه الصبح لأنهما مثيلان إلا أن الصبح تختفي أنواره ليلا بينما النبي ﷺ نوره دائم وشمس هداه ساطعة باليل والنهار، وبهذا يتضاءل أمامه الصبح ويستحيي أمام أنواره الإشراق.





الأبيات

٩٢- يُبَسْـــمِلُ قَبْـــلَ الْأَكْـــلِ ثُـــمَّ بُعَيْـــدَهُ
فَمِـــنْ بَرَكَـــاتٍ يُسْـــتَطَابُ تَكَثُّـــرَا

٩٣- وَمَـــنْ يَـــنْسَ بِسْـــمِ اللهِ أَوَّلَـــهُ يَقُـــلْ
بِأَوَّلِـــهِ مَـــعْ آخِـــرٍ حَيْـــثُ ذُكِّـــرَا

٩٤- وَنُصْـــحُ الْفَتَـــىٰ بِـــالرِّفْقِ عِنْـــدَ طَعَامِـــهِ
تَبَسْـــمَلْ وَبِـــالْيُمْنَىٰ ، أَمَامَـــكَ يُسِّـــرَا

٩٥- إِذَا شَـــبعَ الْهَـــادِي مِـــنَ الْأَكْـــلِ فَاتَـــهُ
بِحَمْـــدٍ لِرَبِّـــي أَنْ سَـــقَاهُ تَشُـــكُّرَا

٩٦- عَلَـــىٰ الْأَكْـــلِ وَالسُّـــقْيَا وَإِسْـــلَامِنَا وَقَـــدْ
أَثَـــابَ إِلَهِـــي بِالتَّأَسِّـــي وَبَشَّـــرَا

❁المعنى:

هنا أتى الحديث عن قول النبي ﷺ قبل الطعام وبعد ما يفرغ منه؛ فهو يسمِّ الله قبل الطعام وبعده؛ فهذا سر البركة في الطعام، واخبر ﷺ في الحديث أن من قعد وأكل ولم يسم الله تعالى أكل معه الشيطان، ومَن ينس التسمية قبل الأكل فليقل: "بسم الله أوله وآخره".

وأشرتُ بعد ذلك لنصح النبي ﷺ لعمر بن أبي سلمة - رضي الله عنه- أن يُسَمِّي الله ويأكل بيمينه ويأكل مما يليه، وهذا معنى ما جاء في النظم: (تَبَسْمَلْ، وباليمنى، أمامك يُسِّرَا).

وبعد الأكل يحمد النبي ﷺ ربنا، فقد ورد أن النبي ﷺ إذا فرغ من الطعام قال: "الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين" كما ستوضح لنا الأحاديث الشريفة؛ والشكر بعد الطعام يكون على نعمة الأكل، وعلى نعمة الهداية للذكر بالإسلام؛ لذا قلت في النظم: (تشَكُّرَا .. على الأكل والسقيا وإسلامنا)، وبهذا نرى سعة سبل تحصيل الثواب في ديننا فإن اقتدينا بالنبي ﷺ وذكر المسلم ربه قبل وبعد الأكل كما فعل النبي ﷺ حصل الفائدة والبركة وعظيم الثواب، وهذا كله لعظمة هذا الدين.






أحاديث الشمائل المحمدية التى وردت فى باب مَا جَاءَ فى صفة وُضوء رسول الله ﷺ عند الطعام، وقَوْلِه ﷺ قَبْلَ الطَّعَامِ وَبَعْدَمَا يَفْرُغُ مِنْهُ

١٩٦- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ فَقُرِّبَ إِلَيْهِ الطَّعَامُ فَقَالُوا: أَلَا نَأْتِيكَ بِوَضُوءٍ؟ قَالَ: «إِنَّمَا أُمِرْتُ بِالْوُضُوءِ إِذَا قُمْتُ إِلَى الصَّلَاةِ»(١).



١٩٧- حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْغَائِطِ فَأُتِيَ بِطَعَامٍ، فَقِيلَ لَهُ: أَلَا تَتَوَضَّأُ؟ فَقَالَ: «أَأُصَلِّي فَأَتَوَضَّأُ»(٢).



----

(١) أبو داود: (٣٧٦٠)، النسائي: (١٣٢)، الترمذي: (١٨٤٧).

(٢) مسلم: (٣٧٤)، الترمذي: (١٨٤٧)، النسائي: (١٣٢)، أبو داود: (٣٧٦٠).

١٩٨- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ، (ح) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ الْجُرْجَانِيُّ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الرَّبِيعِ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، عَنْ زَاذَانَ، عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: قَرَأْتُ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ بَرَكَةَ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ بَعْدَهُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَرَأْتُ فِي التَّوْرَاةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَرَكَةُ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ قَبْلَهُ وَالْوُضُوءُ بَعْدَهُ»(١).



١٩٩- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ رَاشِدِ بْنِ جَنْدَلٍ الْيَافِعِيِّ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَوْسٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا، فَقَرَّبَ طَعَامًا، فَلَمْ أَرَ طَعَامًا كَانَ أَعْظَمَ بَرَكَةً مِنْهُ، أَوَّلَ مَا أَكَلْنَا، وَلَا أَقَلَّ بَرَكَةً فِي آخِرِهِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ هَذَا؟ قَالَ: «إِنَّا ذَكَرْنَا اسْمَ اللَّهِ حِينَ أَكَلْنَا، ثُمَّ قَعَدَ مَنْ أَكَلَ وَلَمْ يُسَمِّ اللَّهَ تَعَالَى فَأَكَلَ مَعَهُ الشَّيْطَانُ»(٢).



----

(١)الترمذي: (١٨٤٦)، المسند: (٥/ ٤٤١)، أبو داود: (٣٧٦١).

(٢) أحمد: (٥/ ٤١٥ - ٤١٦)، البغوي في «شرح السنة»: (٢٨٢٤)، وفي «الشمائل»: (٩٣٢).

٢٠٠- حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ الدَّسْتُوائِيُّ، عَنْ بُدَيْلٍ الْعُقَيْلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَنَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى طَعَامِهِ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ»(١).



٢٠١- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّبَّاحِ الْهَاشِمِيُّ الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ طَعَامٌ فَقَالَ: «ادْنُ يَا بُنَيَّ فَسَمِّ اللَّهَ تَعَالَى وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»(٢).



----

(١)الترمذي: (١٨٥٨), أبو داود: (٣٧٦٧).

(٢) البخاري: (٥٣٧٦), مسلم: (٢٠٢٢), الترمذي: (١٨٥٧), ابن ماجه: (٣٢٦٧).

٢٠٢- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ، عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رِيَاحٍ، عَنْ أَبِيهِ رِيَاحِ بْنِ عَبِيدَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا فَرَغَ مِنْ طَعَامِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ»(١).



٢٠٣- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رُفِعَتِ الْمَائِدَةُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مُودَعٍ وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا»(٢).



----

(١) الترمذي: (٣٤٥٧)، أبو داود: (٣٨٥٠)، المسند: (٣/ ٣٢- ٩٨).

(٢) البخاري: (٥٤٥٨)، أبو داود: (٣٨٤٩)، الترمذي: (٣٤٥٦)، ابن ماجه: (٣٢٨٤)، النسائي في «اليوم والليلة»: (٢٨٥).

٢٠٤- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتُوائِيِّ، عَنْ بُدَيْلِ بْنِ مَيْسَرَةَ الْعُقَيْلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أُمِّ كُلْثُومٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْكُلُ الطَّعَامَ فِي سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَأَكَلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ سَمَّى لَكَفَاكُمْ»(١).



٢٠٥- حَدَّثَنَا هَنَّادٌ، وَمَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا»(٢).



---

(١) الترمذي: (١٨٥٨)، ابن ماجه: (٣٢٦٤)، أبو داود: (٣٧٦٧)، الدارمي في «الأطعمة»: (٢/ ٩٤).

(٢) مسلم: (٢٧٣٤)، الترمذي: (١٨١٦)، النسائي في «الكبرى»: (٦٨٩٩)، ابن السني في «اليوم والليلة»: (٤٨٦).

 **غريب معاني الأحاديث الشريفة لهذا الباب** 

١- غير مُوَدَّع: غير متروك ولا منقطع.

٢- ولا مُسْتَغْنَى عنه: بغير إعراض أو غفلة عنه أو زهد فيه.

٣- لَكَفَّاكم: لأشبعكم ببركة التسمية وذكر اللّٰه.

٤- فأكله بلقمتين: أي أكل طعام الستة ومعهم النبي ﷺ لأنه لم يُسَمّ اللّٰه فانتزعت البركة منه فلم يكفِ إلا الذي أكله بغير أن يُسَمّي اللّٰه.



باب ما جاء في صفة قَدَحِ وفاكهةِ رسول الله ﷺ

الأبيات

٩٧- هُنَا قَدَحٌ لِلْمُصْطَفَىٰ قِيلَ قَدْ بَدَا
غَلِيظًا مِنَ الْخُشْبِ الْمُضَبَّبِ أُظْهِرَا

٩٨- عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ ثُمَّ سَلَامُهُ
متىٰ صُبَّ مَاءٌ أَوْ بِقَدْحٍ تَقَطَّرَا

٩٩- وَيَا كُلَّ أَبْيَاتِ الْقَصِيدِ تَمَهَّلِي
شَفَاعَتُهُ بِالْمَاءِ فِي الْعَيْنِ تُشْتَرَىٰ

١٠٠- وَيَا كُلَّ أَزْهَارِ الْحَنِينِ تَضَاعَفِي
فَيَا سَعْدَ مَنْ يَسْعَىٰ وَمَا عَنْهُ أَدْبَرَا

١٠١- وَيَا كُلَّ آلَامِ السِّنِينِ تَرَحَّلِي
بِذِكْرِ الْحَبِيبِ الْجُرْحُ طَابَ وَطُهِّرَا

۞المعنى:

أشرتُ هنا لصفة قَدَح النبي ﷺ بقولي: (بدا غليظا من الخشب الْمُضَبَّب) أي من الخشب المشدود بالضباب أي بحديدة عريضة، وصليت على النبي ﷺ بصيغة تناسب ذكر القدح والشراب فقلت: (متى صُبَّ ماءٌ أو بقدحٍ تقطَّرا)، وقاف قدح سكنت في الأبيات للضرورة الشعرية.

وسالت بعد ذلك قطرةٌ من مديحي فناديت الأبيات التي آنستني بذكر النبي ﷺ وشمائله أن تتمهل؛ لأن شفاعته تُشترى بماء العين وتستحق أن أكتب لأجلها ما حييت، وناديت زهر الحنين أن يتضاعف ببستان قلبي الذي أينع بذكر النبي ﷺ لعلمي بسعد من يسعى في نور حبه بغير إدبار، وسألتُ كلَّ آلام السنين أن ترحل فجرحي بذكر الحبيب ﷺ قد طاب وطُهِّر.





الأبيات

١٠٢ - وَيَنْسَابُ شَوْقًا ذِكْرُ فَاكِهَةِ النَّبِي
تَجَلَّتْ بِقِثَّاءٍ مَعَ الرُّطَبِ اشْتَرَىٰ

١٠٣ - وَقَالُوا بِبِطِّيخٍ مَعَ الرُّطَبِ اشْتَهَىٰ
وَيَدْعُو مَتَىٰ يَلْقَىٰ نَضِيجًا وَمُثْمِرَا

١٠٤ - وَيُعْطِي لَمَوْلُودٍ بَشَائِرَ ثُمْرِهِ
فَيَا حُلْوَ ثُمْرٍ بِالْحَبِيبِ تَنَثَّرَا

المعنى:

إن ذكر الفاكهة يشتاق لمجيء دوره لتشرفه بارتباطه بالحبيب ﷺ وهذه الفاكهة هي الْقِثَّاء بالرُّطَب، وقيل الْبِطِّيخ بالرُّطَب، وإن النبي ﷺ كان من عادته أن يدعو بالبركة في الثمار والمدينة والصاع، والْمُد عند رؤية بشائر الثمار، ثم يعطيها لأصغر مولود، وقولي: (فيا حلو ثمر بالحبيب تنثَّرَا) أي ما أحلى الثمار التي تطيب ويزداد حلوها متى أخذها النبي ﷺ ودعا ووزّعها أو أعطاها لأصغر مولود.






أحاديث الشمائل المحمدية لما جاء في قَدَحِ وفاكِهَةِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ

٢٠٦- حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ طَهْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَدَحَ خَشَبٍ غَلِيظًا مُضَبَّبًا بِحَدِيدٍ فَقَالَ: «يَا ثَابِتُ، هَذَا قَدَحُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»(١).



٢٠٧- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: أَنْبَأَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ: أَنْبَأَنَا حُمَيْدٌ، وَثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «لَقَدْ سَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِهَذَا الْقَدَحِ الشَّرَابَ كُلَّهُ، الْمَاءَ وَالنَّبِيذَ وَالْعَسَلَ وَاللَّبَنَ»(٢).



----

(١) البخاري: (٥٦٣٨).

(٢) مسلم: (٢٠٠٨).

٢٠٨- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْكُلُ الْقِثَّاءَ بِالرُّطَبِ»(١).



٢٠٩- حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُزَاعِيُّ الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَأْكُلُ الْبِطِّيخَ بِالرُّطَبِ»(٢).



----

(١) البخاري: (٥٤٤٩)، مسلم: (٢٠٤٣).

(٢) الترمذي: (١٨٤٣)، أبو داود: (٣٨٣٦).

٢١٠- حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ حُمَيْدًا، أَوْ قَالَ: حَدَّثَنِي حُمَيْدٌ - قَالَ وَهْبٌ: وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الْخِرْبِزِ وَالرُّطَبِ»(١).



٢١١- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الرَّمْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ الصَّلْتِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَكَلَ الْبِطِّيخَ بِالرُّطَبِ»(٢).



----

(١) أحمد: (٣/ ١٤٢- ١٤٣)، النسائي في «الكبرى»: (٦٧٢٦).

(٢) الترمذي: (١٨٤٣)، أبو داود: (٣٨٣٦)، النسائي في «الكبرى»: (٦٧٢٣).

٢١٢- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، (ح) وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَوَّلَ الثَّمَرِ جَاءُوا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدِّنَا، اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ، وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ بِهِ لِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ» قَالَ: ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ يَرَاهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ"(١).



٢١٣- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُخْتَارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ، عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ، قَالَتْ: بَعَثَنِي مُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ بِقِنَاعٍ مِنْ رُطَبٍ وَعَلَيْهِ أَجْرٌ مِنْ قِثَّاءِ زُغْبٍ، «وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحِبُّ الْقِثَّاءَ، فَأَتَيْتُهُ بِهِ وَعِنْدَهُ حِلْيَةٌ قَدْ قَدِمَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَمَلَأَ يَدَهُ مِنْهَا فَأَعْطَانِيهِ»(٢).



----

(١) مسلم: (١٣٧٣)، الترمذي: (٣٤٥٤).

(٢) إسناده ضعيف، البغوي في «الشمائل»: (٣٦٨)، وفي «شرح السنة»: (٢٨٩٥)، المسند: (٦/ ٣٩٥).

٢١٤- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ، قَالَتْ: «أَتيتُ النَّبِيَّ ﷺ بِقِنَاعٍ مِنْ رُطَبٍ وَأَجْرٍ زُغْبٍ، فَأَعْطَانِي مِلْءَ كَفِّهِ حُلِيًّا» أَوْ قَالَتْ: ذَهَبًا"(١).



----

(١) إسناده ضعيف, البغوي في «الشمائل»: (٩٩٠), البيهقي في «الشعب»: (٥/ ١٠٦).



غريب معاني الأحاديث الشريفة لهذا الباب



١- مُضَبَّبًا: به حديدة عريضة يُضَبَّب ويُدَعَّم بها.

٢- النبيذ: ماء فيه ثمر أو حلوى، نحو: العسل والزبيب أو الحنطة والشعير.

٣- الْقِثَّاء: نوع من الخيار.

٤- الرُّطب: ثمار النخل التي تنضج قبل أن تصير تمرا.

٤- الْخِربِز: البطيخ الأصفر.

٥- صاعنا: الصاع هو مكيال أربعة أمداد.

٦- المد: قيل رطل وثلث، وقيل رطلان.

٧- الْقِنَاع (بهذا الباب): الطبق الذي يؤكل فيه أو يُهدَى ما فيه.

٨- وعليه أجْر: كمية صغيرة من حنظل أو بطيخ أو قثاء، والمقصود بالحديث هو القثاء.

٩- زُغْب: ريش صغير، وقد وصِف به القثاء لأن عليه شيئا يشبه الريش الصغير.

١٠- حِلْيَة: اسم لما يزين به من نقد أو غير ذلك.



باب ما جاء في صفة شراب وشُرب وتَعطُّرِ رسول الله ﷺ



الأبيات

١٠٥- تَأَمَّلْ هُدَىٰ الْهَادِي لِيَهْنِكَ شُرْبُهُ
فَكَانَ يُحِبُّ الْبَارِدَ الْحُلْوَ أَكْثَرَا

١٠٦- وَيَا طَالَمَا أَثْنَىٰ عَلَىٰ لَبَنٍ سُقِي
فَلَا شَيْءَ يُجْزِي مِثْلَهُ مَا تَدَرَّرَا

١٠٧- فَعُدْ لِلدُّعَا بَعْدَ الشَّرَابِ كَمَا رُوِي
جَزَىٰ اللهُ عَنَّا مَنْ رَوَاهُ وَذَمَّرَا

١٠٨- وَقَدْ شَرِبَ الْمُخْتَارُ زَمْزَمَ قَائِمَا
كَمَا قَاعِدًا قَالُوا وَعَنْهُ تَسَطَّرَا



الأبيات

١٠٩ - أَتَـــىٰ الْحِكْمَـــةَ الْمُسْـــجَاةَ عِنْـــدَ شَـــرَابِهِ
فَقَـــالُوا ثَلَاثًـــا بِـــالتَّنَفُسِ عَطَّـــرَا

١١٠ - وَقَـــالُوا تَـــنَفَّسْ مَـــرَّتَيْنِ كَأَحْمَـــدٍ
أَمَـــا وَالَّـــذِي زَكَّـــاهُ بِالْهَـــدْيِ قَـــدَّرَا

المعنى:

تأمل صفة شراب رسول الله ﷺ وأنه كان يحب الحلو البارد منه أي الماء الممزوج بعسل أو بتمر وزبيب؛ فكل ما يحب جميل ومِن هداه الذي يُسَرُّ الخاطرُ بمعرفته.

ولَكَم أثنى النبي ﷺ على اللبن ومَيَّزَه عن سائر الطعام والشراب، كما أخبر ﷺ أن الطعام والشراب لا يُجْزِي عنه شيءٌ إلا اللبن؛ لقيمته الغذائية العالية والبركة به، وقلتُ: (فَعُدْ للدُّعا بعد الشراب كما روي) أي عد للأحاديث الشريفة لتعرف صيغة الدعاء بعد الطعام كما وردت عن النبي ﷺ ، وهي أن نقول بعد الطعام: اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه، أما بعد شرب اللبن نقول: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، ومعنى كلمة (وذَمَّر): وأخبر ونقل تلك الأحاديث الشريفة.

وقد ورد أن النبي ﷺ شرب من زمزم وهو قائم كما قيل أنه شرب منها قائما وقاعدا.

وكان النبي ﷺ يتنفس ثلاثا في الإناء إذا شرب لحكمة حيث قال ﷺ أن هذا أمرأ أي أسوغ للهضم وله فائدة، وقيل أنه ﷺ إذا شرب تنفس مرتين، وقولي: (أمَا والذي زكَّاه بالهدي قَدَّرا) ثناء ومديح للنبي ﷺ وبيان لتقدير العزيز العليم وإلهامه لنبيه ﷺ الذي زكَّاه وجعله خير الخلق، ووحيه له بهذا الفعل لحكمة وسنة وفائدة، أو شفاء.





الأبيات

١١١- وَمَا الْحُبُّ إِلَّا مِنْ شَذَا دِينِ رَبِّنَا
وَمَا اللُّطْفُ إِلَّا مِنْ هُدَاهُ تَخَمَّرَا

١١٢- أَمَا وَالَّذِي أَزْهَىٰ الزُّهُورَ وَطِيبَهَا
بِفِقْهٍ جَمِيلٍ حَثَّ فِينَا وَأَثَّرَا

١١٣- بِلِينِ خِصَالٍ وَالطَّهَارَةِ كُلِّهَا
بِصَوْتِ سَلَامٍ قَدْ أَبَانَ وَعَبَّرَا

١١٤- فَحُبُّ الْحَبِيبِ الطَّيِّبَ نَفْحُ هِدَايَةٍ
هَنِيئًا بِمَنْ هَدْيَا أَحَبَّ التَّعَطُّرَا

❁المعنى:

لقد أتى ظاهر هذه الأبيات بالمديح الذي حمل في طياته إشارةً لتعطُّر رسول الله ﷺ وحبه للطِّيب الذي أثر فينا ككل الشمائل المحمدية والسنن النبوية؛ فهو نفح هداية من اللّٰه تدل على رقي وسمو وبهاء النبي ﷺ، وإن في حبه للطهارة والتعطر والبياض من الثياب، ولين خصاله وحسن خلقه فقهًا ودلالة على أن هذا الدين دين جمال وسلام ومحبة.





الأبيات

١١٥- وَيَـا عَجَبًـا مِـنْ سُـكَّةٍ لِلْعُطُـورِ قَـدْ
تَطَيَّـبَ مِـنْ طِيـبٍ بِهَـا أَطْيَـبُ الْـوَرَىٰ

١١٦- قَـوِيٍّ بِـلَا لَـوْنٍ كَمَـا قَـالَ أَحْمَـدُ
وَطِيـبُ النِّسَـا قُـلْ لَا يُشَـمُّ فَقَـطْ يُـرَىٰ

١١٧- وَصَـانَ حَبِيبِـي عِـزَّ رَيْحَـانِ أَرْضِـنَا
فَمِـنْ أَنْ يُـرَدَّ النَّبْـتُ بِالْهَـدْيِ سُـوِّرَا

١١٨- وَرَاحَـةُ رُوحِـي رَوْحُ رَيْحَـانِ أَحْمَـدٍ
فَـلَا رَدَّنَـا الْمَـوْلَىٰ كَمَـا الطِّيـبَ أَجْبَـرَا

هنا أشرتُ إلى الطِّيب الذي كان يستخدمه النبي ﷺ حيث كان له سُكَّة يتطيَّب منها.

وأشرتُ لطبيعة طِيب الرجال ولطِيب النساء كما قال النبي ﷺ فطيب الرجال ذو رائحة قوية ومن دون لون، أما طيب النساء فرائحته خفية ولونه ظاهر.

وأشرتُ لنهي النبي ﷺ عن رد الريحان وكأنه ﷺ قد صان بهديه عزَّ ورفعة هذه النبتة مِن أن تُرَد، وسَوَّرها نهيه ﷺ بعلو الشأن والكرامة.

وقولي: (وراحة رُوحي رُوح ريحان أحمد) أي إن الشيء الذي يحبه النبي ﷺ كالريحان تصبح في روحه راحةُ روحي.

وقولي: (فلا ردَّنا المولى كما الطيب أجبرا) هنا رجاء أن يجبرنا اللّٰه بالقبول وألا يرد قلوبنا وعملنا كما أجبر نبتة الريحان بهذا القبول الأبدي الذي كتبه سبحانه وأوصانا به النبي ﷺ.





أحاديث الشمائل المحمدية لما جاء في صفة شراب وشُرب وتعطر رسول الله ﷺ



٢١٥- حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كَانَ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْحُلْوُ الْبَارِدُ»(١).



٢١٦- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عُمَرَ هُوَ ابْنُ أَبِي حَرْمَلَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى مَيْمُونَةَ فَجَاءَتْنَا بِإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا عَلَى يَمِينِهِ وَخَالِدٌ عَلَى شِمَالِهِ، فَقَالَ لِي: «الشَّرْبَةُ لَكَ، فَإِنْ شِئْتَ آثَرْتَ بِهَا خَالِدًا» فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ لِأُوثِرَ عَلَى سُؤْرِكَ أَحدًا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ أَطْعَمَهُ اللَّهُ طَعَامًا، فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ، وَمَنْ سَقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَبَنًا، فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ ". ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِئُ مَكَانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرُ اللَّبَنِ»(٢).

----

(١) الترمذي: (١٨٩٥)، النسائي في «الكبرى»: (٦٨٤٤).

(٢) الترمذي: (٣٤٥٥)، ابن ماجه: (٣٤٢٦).

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَكَذَا رَوَى سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، هَذَا الْحَدِيثَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، وَرَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارِكِ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «مُرْسَلًا وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، وَهَكَذَا رَوَى يُونُسُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا» قَالَ أَبُو عِيسَى: «إِنَّمَا أَسْنَدَهُ ابْنُ عُيَيْنَةَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ».



قَالَ أَبُو عِيسَى: " وَمَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ هِيَ خَالَةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَخَالَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَخَالَةُ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ، وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي رِوَايَةِ هَذَا الْحَدِيثِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، فَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي حَرْمَلَةَ، وَرَوَى شُعْبَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، فَقَالَ: عَنْ عَمْرِو بْنِ حَرْمَلَةَ، وَالصَّحِيحُ عُمَرُ بْنُ أَبِي حَرْمَلَةَ".



٢١٧- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَاصِمٌ الْأَحْوَلُ، وَمُغِيرَةُ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ شَرِبَ مِنْ زَمْزَمَ وَهُوَ قَائِمٌ»(١).



٢١٨- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ حُسَيْنٍ الْمُعَلِّمِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَشْرَبُ قَائِمًا وَقَاعِدًا»(٢).



٢١٩- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارِكِ، عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «سَقَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ زَمْزَمَ فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ»(٣)



----

(١) البخاري: (٥٦١٧)، مسلم: (٢٠٢٧)، الترمذي: (١٨٨٢).

(٢) الترمذي: (١٨٨٣)، البغوي في «الشمائل»: (١١٠٠)، وفي «شرح السنة»: (٣٠٤٨).

(٣) البخاري: (٥٦١٧)، مسلم: (٢٠٢٧)، الترمذي: (١٨٨٢).

٢٢٠- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ الْكُوفِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ الْفُضَيْلِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ قَالَ: «أَتَى عَلِيٌّ، بِكُوزٍ مِنْ مَاءٍ وَهُوَ فِي الرَّحْبَةِ فَأَخَذَ مِنْهُ كَفًّا فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَمَسَحَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ وَرَأْسَهُ، ثُمَّ شَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ» ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا وُضُوءُ مَنْ لَمْ يُحْدِثْ، هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَ»(١).



٢٢١- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَيُوسُفُ بْنُ حَمَّادٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي عصَامَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ : كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ ثَلَاثًا إِذَا شَرِبَ، وَيَقُولُ: «هُوَ أَمْرَأُ وَأَرْوَى»(٢).



----

(١) البخاري: (٥٦١٦)، النسائي: (١٣٠).

(٢) البخاري: (٥٦٣١)، مسلم: (٢٠٢٨)، الترمذي: (١٨٨٤)، أبو داود: (٣٧٢٧).

٢٢٢- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ رِشْدِينِ بْنِ كُرَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا شَرِبَ تَنَفَّسَ مَرَّتَيْنِ»(١).



٢٢٣- حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، عَنْ جَدَّتِهِ كَبْشَةَ، قَالَتْ: «دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَشَرِبَ مِنْ قِرْبَةٍ مُعَلَّقَةٍ قَائِمًا، فَقُمْتُ إِلَى فِيهَا فَقَطَعْتُهُ»(٢).



٢٢٤- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُزْرَةُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ ثَلَاثًا، وَزَعَمَ أَنَسٌ، «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ ثَلَاثًا»(٣).



----

(١) الترمذي: (١٨٨٦)، ابن ماجه: (٣٤١٧).

(٢) الترمذي: (١٨٩٢)، أحمد: (٦/ ٤٣٤).

(٣) البخاري: (٥٦٣١)، مسلم: (٢٠٢٨)، الترمذي: (١٨٨٤)، أبو داود: (٣٧٢٧).

٢٢٥- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ زَيْدٍ ابْنِ ابْنَةِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ وَقِرْبَةٌ مُعَلَّقَةٌ فَشَرِبَ مِنْ فَمِ الْقِرْبَةِ وَهُوَ قَائِمٌ، فَقَامَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَأْسِ الْقِرْبَةِ فَقَطَعَتْهَا»(١).



٢٢٦- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ النَّيْسَابُورِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَرْوِي قَالَ: حَدَّثَتْنَا عَبِيدَةُ بِنْتُ نَائِلٍ، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنِ أَبِيهَا، «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَشْرَبُ قَائِمًا»(٢).

قَالَ: أَبُو عِيسَى: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: عُبَيْدَةُ بِنْتُ نَابِلٍ.



----

(١) الترمذي: بعد(١٨٩٢)، الدارمي: (٢١٢٤)، أحمد: (٣/ ١١٩- ٦/ ٣٧٦ - ٤٣١).

(٢) الترمذي بعد حديث: (١٨٨٣).

٢٢٧- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُخْتَارِ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ سُكَّةٌ يَتَطَيَّبُ مِنْهَا»(١).



٢٢٨- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَزْرَةُ بْنُ ثَابِتٍ، عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، لَا يَرُدُّ الطِّيبَ، وَقَالَ أَنَسٌ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَرُدُّ الطِّيبَ»(٢).



٢٢٩- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ جُنْدُبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « ثَلَاثٌ لَا تُرَدُّ: الْوَسَائِدُ، وَالدُّهْنُ، وَاللَّبَنُ» (٣).

----

(١) أبو داود: (٤١٦٢)، البغوي في « الشمائل»: (١٠٦٧).

(٢) البخاري: (٥٩٢٩)، الترمذي: (٢٧٨٩).

(٣) الترمذي: (٢٧٩٠)، ابن حبان في «الثقات»: (١/١٠)، الأصفهاني في «طبقات المحدثين»: (٤٥٧).

٢٣٠- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «طِيبُ الرِّجَالِ مَا ظَهَرَ رِيحُهُ وَخَفِيَ لَوْنُهُ، وَطِيبُ النِّسَاءِ مَا ظَهَرَ لَوْنُهُ وَخَفِيَ رِيحُهُ»(١).



٢٣١- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنِ الطُّفَاوِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ بِمَعْنَاهُ.



----

(١) الترمذي: (٢٧٨٧)، النسائي في «الطلاق»: (٨/ ١٥١)، وأبو داود في «الطلاق»: (٢١٧٤).

٢٣٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ، وَعَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، قَالَا: حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ الصَّوَّافُ، عَنْ حَنَانٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا أُعْطِيَ أَحَدُكُمُ الرَّيْحَانَ فَلَا يَرُدُّهُ، فَإِنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ»(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: «وَلَا نَعْرِفُ لِحَنَانٍ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثَ».



٢٣٣- حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ بَيَانٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: عُرِضْتُ بَيْنَ يَدَيْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَأَلْقَى جَرِيرٌ رِدَاءَهُ وَمَشَى فِي إِزَارٍ، فَقَالَ لَهُ: خُذْ رِدَاءَكَ. فَقَالَ عُمَرُ لِلْقَوْمِ: «مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَحْسَنَ صُورَةً مِنْ جَرِيرٍ إِلَّا مَا بَلَغَنَا مِنْ صُورَةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»(٢).



----

(١) الترمذي في «الأدب»: (٢٧٩١)، وأبو داود في «المراسيل»: (٥٠١).

(٢) إسناده ضعيف جدا، وقد تفرد به الترمذي.





باب ما جاء في كيف كان كلام وضَحِكُ ومُزَاحُ رسول الله ﷺ



الأبيات

١١٩ - تَفَكَّــرْتُ فِــي سَــمْتِ الْحَبِيــبِ وَدَأْبِــهِ

رَعَــىٰ اللهُ هَاتِيــكَ الْخِصَــالَ وَنَضَّــرَا

١٢٠ - فَمَنْطِقُــهُ الْفَصْــلُ الْبَلِيــغُ أَسَــرَّنِي

تَــرَاهُ ثَلَاثًــا قَــدْ أَعَــادَ وَكَــرَّرَا

١٢١ - وَسَــلْ عَنْــهُ وَصَّــافًا حَكَــىٰ عَجَبًــا رَأَىٰ

بِحَــقٍّ أَذَاعَ الْوَصْــفَ مِسْــكًا وَعَنْبَــرَا



الأبيات

١٢٢ - طَوِيــلُ سُــكُوتٍ دَائِــمُ الْفِكْــرَةِ اهْتَــدَىٰ
جَوَامِــعَ قَــوْلٍ فِــي هُــدَاهُ مُفَسِّـــرَا

١٢٣ - وَفِــي الْحُــزْنِ مَوْصُــولُ الْجَنَــانِ مُعَظِّــمٌ
لِنِعْمَـــةِ مَوْلَانَــا، مِــنَ الــذِّكْرِ أَكْثَـــرَا

المعنى:

لقد تأملت في سمت الحبيب وطريقته في كل شيء رعى اللّٰه هذا السمت الذي يخلد في قلوب أمته ونضّره أي أبقاه يانِعًا في نفوسنا تغذيه المحبة ويقويه الاقتداء به ﷺ .

ولقد وهب اللّٰهُ النبي ﷺ فصل الخطاب وسلامة المنطق وجوامع الكلم، وتراه - لشدة حرصه على تبليغ النصح والحكمة - إن تكلم أعاد الكلام ثلاثا.

وأشرت لما قاله الوصَّاف هند بن أبي هالة؛ فقد حكى عجبا وأذاع بوصف النبي ﷺ مسكًا وعنبرا ملأ قلوبنا شذاه وعبيره، وذكرت أوصافه للنبي ﷺ فقلتُ:

(طويل سكوت دائم الفكرة اهتدى
... جوامع قول في هداه مفسَّرا

وفي الحزن موصول الجنان معظِّمٌ
... لنعمة مولانا، من الذكر أكثرا)

وذلك لأن الوصّاف قال عن النبي ﷺ : (متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، طويل السكت، لا يتكلم في غير حاجة، يفتتح الكلام ويختمه (بسم الله تعالى)، ويتكلم بجوامع الكلم، كلامه فصل، لا فضول ولا تقصير).





الأبيات

١٢٤ - بِغَفْوَتِــــهِ قَـــدْ هَـــامَ حِـــرْصٌ مُثَـــابِرٌ
فَـــلَا رَاحَـــةً يَلْقَـــىٰ، وَشَـــكْوَاهُ أَسْـــرَرَا

١٢٥ - أَذَاقَ قُلُـــوبَ النَّـــاسِ بَـــرْدَ سَـــكِينَةٍ
وَمَـــا غَضَـــبًا تَلْقَـــاهُ قَـــدْ عَاتَـــبَ الْـــوَرَىٰ

١٢٦ - وَمَـــا غَـــابَ عَـــنْ أَنْـــوَارِهِ بَـــدْرُ زُهْـــدِهِ
وَلَا تُغْضِـــبُ الـــدُّنْيَا السِّـــرَاجَ الْمُنَـــوَّرَا

١٢٧ - وَلَا غَـــابَ قِنْـــدِيلُ الْخُشُـــوعِ بِمَـــرَّةٍ
بِمِحْرَابِـــهِ تَلْقَـــاهُ دَومًـــا مُعَمَّـــرَا

الأبيـات

١٢٨- مَتَــىٰ فِــي حَــدِيثٍ قَــالَ أَوْجَــزَ قَصْــدَهُ

وَإِلَّا فَبِالصَّـــــمْتِ التَّفَكُّـــــرَ حَــــرَّرَا

١٢٩- يُشِــيرُ بِكُـــلِّ الْكَـــفِّ يَـــا لَوَقَـــارِهِ

وَيَقْلِبُهَـــا حِــينَ التَّعَجُـــبِ مُظْهِـــرَا

١٣٠- يَزِيـــدُ بِهَـــا نُــورَ الْحَــدِيثِ مُحَـــاوِرًا

وَإِبْهَـــامُ يُسْـــرَىٰ بِـــالْيَمِينِ تَـــأَثَّرَا

❁المعنى:

إن النبي ﷺ ليست له راحة كما أخبر الوصّاف لذا شبّهتُ حرصه ﷺ كأنه يتتبع غفوته ويهيم بها لأنه لا يفارق النبي ﷺ ، (فلا راحة يلقى): لشدة حرصه ﷺ ، وكان يُسِرُّ شكواه، ولا يذم شيئا، ولا يغضب لنفسه، ولا ينتصر لها، ولم يكن ﷺ بالجافي ولا بالمَهين؛ فلا يهين شيئا ولا تغيب مهابته من العيون لوقاره ﷺ ، ولا يجف برد السكينة من قلوب ذاقت لقاءه ونظرت إليه مسلمة مؤمنة.

(وما غاب عن أنواره بدر زهده): أي ولم يغب بدر الزهد عن نظم أنوار فضائله؛ لذا لا تغضبه الدنيا وما كان لها: (ولا تُغضِب الدنيا السراجَ الْمُنَوَّرا).

(ولا غاب قنديل الخشوع): ولم يغب قنديل الخشوع من محرابه وكان المحراب بتعبده وقيامه الليل عامرا دائما.

(متى في حديث قال أوجز قصده): أي وإن تحدث ﷺ أوجز قصده وإن لم يتحدث موجزا تجده صامتا دائم الفكرة، يتحرى التأمل ويُحسِن التفكّر.

(يشير بكل الكف يا لوقاره): وإن للنبي ﷺ وقارا يجعلك تتعجب في كل أحواله؛ فتراه يشير بكل كفّه بهدوء وإذا تَعَجَّب قَلَّبَهَا.

(يزيد بها نورَ الحديث): إن نور حديثه ﷺ يقترن بتحريك كفه الشريفة، ويضرب براحته اليمنى بطن إبهامه اليسرى؛ لذا قلتُ: (وإبهامُ يُسرى باليمين تأثَّرَا).





الأبيات

١٣١ - جَلِيلٌ يَغُضُّ الطَّرْفَ فِي عِزِّ فَرْحِهِ
كَلَيْلٍ يَصُونُ الْبَدْرَ بِالسِّتْرِ مُقْمِرَا

١٣٢ - أَمَا وَالَّذِي أَوْلَىٰ التَّبَسُّمَ ضِحْكَهُ
بِحَبِّ غَمَامٍ قِيلَ زَانَ وَنَوَّرَا

١٣٣ - كَشِعْرٍ بِلَيْلِ الصَّيْفِ قِيلَ بِوَصْفِهِ
"حَسِبْتُ شَفِيعِي أَكْحَلًا" حِينَ أَخْبَرَا

١٣٤ - وَذَاكَ وَمِيضٌ فَاضَ مِنْ سُؤْدُدٍ عَلَىٰ
مُحَيَّاهُ حَتَّىٰ فَاقَ حُسْنًا وَمَنْظَرَا

١٣٥ - نَوَاجِزُهُ إِنْ أُبْدِيَتْ مَرَّةً لَهُمْ
تَضَاحَكَ فِيهِ الثَّغْرُ لِلصَّحْبِ مُزْهِرَا

المعنى:

كان النبي ﷺ جليلا وقورا يَغُضُّ الطرف في عز فرحه، وشبَّهت هنا طرفه ﷺ حينما يستر به حياءه بالليل الذي يصون بسواده البدر فيزداد النور والحسن بالظلام، وكذلك يزداد النبي ﷺ حُسنًا حينما يغض طرفه.

(أما والذي أولى التبسُّم ضحكه ...): أي وربنا الوهاب الذي جعل ضحكه تبسُّمًا قيل أن النبي ﷺ جُلُّ ضحكه التبسُّم يَفْتَرُّ عن مثل حَبِّ الْغَمَام أي ينكشف حال التبسّم والضحك عن أسنان مثل الْبَرَدِ وهو حَبُّ السحاب الذي يشبه اللؤلؤ.

(كَشِعْرٍ بِلَيْلِ الصَّيْفِ.....): إن ما قيل في وصف النبي ﷺ كقصيدة شعر تقال في ليلة صيف وأنسام فجر مفعمة بالمسك وروائح الجنان، ولَحقيقة الموصوف أجمل وأكبر، ومن ذلك الوصف البديع وتعبير الصحابة - رضوان الله عليهم - الذي تعدد في وصفه ﷺ ما قاله جابر بن سمرة رضي الله عنه حينما حسب أن النبي ﷺ أكحل العينين، وهو ليس بأكحل، فقلتُ: (قيل بوصفه.. حسبت شفيعي أكحلا حين أخبرا).

(وذاك وميضٌ فاض من سؤددٍ....) أي إن ما ظنه جابر - رضي اللّٰه عنه - كان من وميض وضياء فاض من بهاء النبي ﷺ وسؤدده على محياه الشريف حتى فاق من تكحَّل وتزيَّن في الحسن والمنظر الوضيء.

(نواجِزُه إن أُبْدِيَتْ .....): هنا إشارة لقول عبد اللّٰه بن الحارث - رضي اللّٰه عنه- إن النبي ﷺ ما ضحك إلا تبَسُّما لقولي بالنظم: (إن أبديت) وفيه إشارة لقلة ظهور نواجزه الشريفة، وحكاية الصحابة لهذا الأمر جاءت لاندهاشهم بجميل حدوثه نظرا لندرته؛ لأن ضحكه ﷺ كان تبسّمًا، ومن الأحاديث التي ورد فيها ذلك ما حكاه أبو ذر - رضي اللّٰه عنه - حينما قال: فلقد رأيت رسول اللّٰه ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، وغير ذلك من الأحاديث كما سيأتي بيانها، وأتت الإشارة لذلك في النظم بقولي: (إن أبديت مرَّة لهم)، ثم قلت: (تضاحك فيه الثغر للصحب مزهرا) وذلك لما بدت نواجزه ﷺ بدا لصحبه من ضحك ثغرِه النور والحسن والإشراقُ.





الأبيات

١٣٦- وَأَحْمَدُ فِي مَزْحٍ لَهُ الْحَقَّ بَيْنَمَا
يُدَاعِبُ فِي لُطْفٍ وَلَيْسَ مُنَفِّرَا

١٣٧- كَفَاهُ عُمَيْرٌ وَالنُّغَيْرُ كَطُرْفَةٍ
وَمَدْحٌ لِأُذْنٍ لِلصَّحَابِي تَصَدَّرَا

المعنى:

أحمد وأحب ويعجبني أن النبي ﷺ لا يقول في المزاح إلا الحق، وقد جاء في صفة مُزاح النبي ﷺ عدة أحاديث تملأ القلب رِقّةً وتضاعف حب النبي ﷺ فيه، وقد بدأت في الإشارة لها بقولي: (بينما يداعِب في لطفٍ وليس مُنَفِّرا) فقد مازح أنس بن مالك - رضي الله عنه - وقال له مادحا ذكائه وحسن استماعه: "يا ذا الأذنين"، وأشرتُ في هذه الأبيات لمزاحه حينما قال ﷺ للغلام: "يا أبا عمير، ما فعل النغير؟"، والنُّغَيْر طائر يشبه العصفور، وكان ذلك الغلام يلعب به فمات الطائر وحزن عليه الغلام، وكان النبي ﷺ يلاطفه ويمازحه ليخفف عنه، وفي مزاحه كما تبين يتضح لطفه وبعده عما يُنَفِّر السامع، ومَن مِن الخلق كرسول الله ﷺ في سمو النفس والْجَنَان، وطهارة القلب واللسان! فداه النفس والروح.



الأبيات

١٣٨ - بِلُطْفٍ لَهُ قَدْ قَالَ أَحْمَدُ إِنَّنِي
عَلَىٰ وَلَدٍ لِلنُّوقِ أَحْمِلُ مَشْمِرَا

١٣٩ - وَأَوْضَحَ أَنَّ الْوُلْدَ مِنْ نَاقَةٍ أَتَىٰ
فَعَلَّمَ لُطْفًا بِالْوِدَادِ وَأَخْبَرَا

المعنى:

بلطف مازح النبي ﷺ صحابيا كان قد سأله أن يحمله، والنبي ﷺ ليلاطفه ويمازحه تواضعا ولينا، وليرشدنا إلى ضرورة تدبر الكلام وإدراك غوره وفهم حقيقة القصد والمرام قال له: "إني حاملك على ولد الناقة" فتعجب الرجل وقال: يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة؟ فقال النبي ﷺ - :"وهل تلد الناقة إلا النوق" أي سيحمله على ناقة أيضا لأن جميع الإبل ولد الناقة سواء صغرت أو كبرت، وقد جاء المعنى جليّا بالنظم حتى قلت بعده: (فعلَّمَ لطفًا بالودادِ وأخبرا) وذلك لأن النبي ﷺ قد علّمنا بلطفه بموقف في ظاهره المباسطة والوداد وفي باطنه الحكمة والإرشاد.





الأبيات

١٤٠- وَأَمَّــا جَمِيــلُ الــرُّوحِ قَــدْ طَــابَ خَــاطِرًا
فَــلَا كَاسِــدًا أَمْسَــىٰ لِقَــوْلٍ تُخُيِّــرَا

١٤١- وَقَــدْ كُنْــتُ لَا أَرْضَــىٰ دُمُــوعَ عَجُــوزَةٍ
وَلَكِــنْ بِهَادِينَــا الْمِــزَاحُ تَعَطَّــرَا

١٤٢- وَجَــاءَتْ بِشَــوْقٍ تَسْــأَلُ الْجَنَّــةَ الْعُلَــىٰ
لِشَــيْبٍ نَفَــىٰ مَزْحًــا فَوَلَّــتْ تَكَــدُّرَا

المعنى:

هنا أتت الإشارة للصحابي زاهر -رضي الله عنه- الذي أشرتُ له في النظم بقولي: (جميل الروح) فقد كان جميل الروح محبوبًا، أما ظاهره بمقاييس البشر السطحية كان دميما،

وكان النبي ﷺ يحبه؛ فمازحه يوما وهو منشغل بالبيع واحتضنه من خلفه، فلم يعرف زاهر مَن وراءه، ولما عرفه ثبت في مكانه وألصق ظهره بصدر النبي ﷺ فقال النبي ﷺ : "مَن يشتري هذا العبد؟" فقال زاهر -رضي الله عنه-: "إذا والله تجدني كاسدًا"، فقال له النبي ﷺ "ولكنك عند الله لست بكاسد" أو قال: "أنت عند الله غال"؛ لذا قلت في النظم: (فلا كاسدا أمسى لقول تُخُيِّرا)، وهذا الخبر مما ورد في صفة مُزاح النبي ﷺ وفيه مِن عطفه وتواضعه ﷺ ، ومن الرقّة والحنان ما يصل للقلوب بغير شرح ولا تبيان؛ فكل قول مهما طال وحَسُن سيعجز عن إعطاء حق المصطفى العدنان، وكل وصف سيقصر عن بلوغ قدره وما قرّ مِن أثر شمائله ونور فضائله في النفس والْجَنَان.



(وقد كنت لا أرضى دموع عجوزة): أي إنني عادة أشفق من أمر بكاء العجوز لكن بهذا الخبر الذي ورد بالحديث وفيه قصة العجوز ابتسمت وسعدت لحلو مزاح النبي ﷺ فقد أتت إليه عجوز وسألته أن يدعو لها بدخول الجنة فقال ﷺ : يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز فبكت فقال النبي ﷺ لأصحابه أن يخبروها بالمقصود وهو أنها لا تدخل الجنة وهي عجوز؛ لأن دخول الجنة يكون بجسد وسن الشباب، قال تعالى:

﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ۝٣٥ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ۝٣٧ ﴾

[سُورَةُ الوَاقِعَةِ: ٣٥-٣٧]

وقولي: (لشيبٍ نفى مَزْحًا فَوَلَّتْ تَكَدُّرا): أي لأنه يمزح ويقصد بباطن الكلام المعنى الحقيقي لدخولها الجنة شابة فقد نفى بظاهر الكلام مزاحا دخولها بالشيب فَوَلَّت باكية.





الأبيات

١٤٣- وَحَاشَا رَسُولَ اللهِ مِنْ كُلِّ غِلْظَةٍ
فَمِنْهَاجُهُ بِالرِّفْقِ قَامَ وَكَبَّرَا

١٤٤- لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْدَىٰ مِزَاحًا لِلُطْفِهِ
وَقَالَ بَيَانًا مِنْهُ رَدًّا مُفَسَّرَا

١٤٥- فَبَاتَتْ بِهِ كُلُّ الْقُلُوبِ قَرِيرَةً
وَأَصْبَحَ نِبْرَاسُ النَّجَاةِ مُوَفَّرَا

١٤٦- فَيَا سَعْدَهُمْ عَاشُوا مِزَاحَ مُحَمَّدٍ
مَتَىٰ ضَحِكَ الْهَادِي مُجِيبًا مُبَشِّرَا

هنا ختمتُ الكلام عن صفة مُزاح النبي ﷺ بالإشارة لرفقه وبراءته من الغلظة والقسوة، وجاء تشبيه الرفق في منهجه بالمؤذن الذي قام وكَبّر؛ نظرا لوضوحه في فعال النبي ﷺ كصوت المؤذن الذي يملأ الأنحاء بالتكبير.

وأشرتُ لأنه يبدي المزاح للطفه ثم يحرص على تفسيره مراعاة لشعور السامع وحتى يطمئن على وصول المعنى المقصود وسرور المتلقي.

وباتت بحسن شمائله وطيب فعاله ولطف كلماته القلوب قريرة هانئة وأصبح سبيل النجاة ميسرًا للسالكين ونبراسه منيرًا لا تشوبه شائبة ولا شبهة تصد أحدًا عن دين الله أو عن محبة رسول الله ﷺ .

وبعد الذي علمنا من صفة مزاح النبي ﷺ ومن أخبار ومواقف حدثت مع الصحابة - رضوان الله عليهم- وجمعت بينهم وبينه لا شك من وقوع الغبطة في نفس المؤمن المحب لسيدنا رسول الله ﷺ وإن الفرحة والتهنئة لَتملأ صدورنا لهؤلاء الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم- لمعايشتهم مزاح النبي ﷺ والأحداث معه، وفي النفس شعور بالشوق لا يخفي؛ نسأل الله أن يعوضنا عنها بمرافقة النبي ﷺ في أعلى فراديس الجنان.






أحاديث الشمائل المحمدية لهذا الباب

٢٣٤- حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ الْأَسْوَدِ، عَنِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْرُدُ سرْدَكُمْ هَذَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بَيِّنٍ فَصْلٍ، يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ»(١).



٢٣٥- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو قُتَيْبَةَ سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ ثُمَامَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعِيدُ الْكَلِمَةَ ثَلَاثًا لِتُعْقَلَ عَنْهُ»(٢).



----

(١) البخاري: (٣٥٦٨)، مسلم: (٢٤٩٣)، أبو داود: (٤٨٣٩)، الترمذي: (٣٦٣٩).

(٢) الترمذي: (٣٦٤٠)، البخاري: (٩٥).

٢٣٦- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جُمَيْعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِجْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنٍ لِأَبِي هَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: سَأَلْتُ خَالِي هِنْدُ بْنُ أَبِي هَالَةَ، وَكَانَ وَصَّافًا، فَقُلْتُ: صِفْ لِي مَنْطِقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ دَائِمَ الْفِكْرَةِ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ، طَوِيلُ السَّكْتِ، لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ، يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، كَلَامُهُ فَصْلٌ، لَا فُضُولَ وَلَا تَقْصِيرَ، لَيْسَ بِالْجَافِي وَلَا الْمُهِينِ، يُعَظِّمُ النِّعْمَةَ، وَإِنْ دَقَّتْ لَا يَذُمُّ مِنْهَا شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوَّاقًا وَلَا يَمْدَحُهُ، وَلَا تُغْضِبُهُ الدُّنْيَا، وَلَا مَا كَانَ لَهَا، فَإِذَا تُعُدِّيَ الْحَقُّ لَمْ يَقُمْ لِغَضَبِهِ شَيْءٌ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ، وَلَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا، إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا، وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلَبَهَا، وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا، وَضَرَبَ بِرَاحَتِهِ الْيُمْنَى بَطْنَ إِبْهَامِهِ الْيُسْرَى، وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، وَإِذَا فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ، جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ، يَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ»(١).



----

(١) إسناده ضعيف، وقد تقدم.




ومع هذا الباب في النظم
بَاب مَا جَاءَ فِي ضَحِك رَسُولِ اللّهِ ﷺ

٢٣٧- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَجَّاجُ وَهُوَ ابْنُ أَرْطَاةَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: " كَانَ فِي سَاقَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُمُوشَةٌ، وَكَانَ لَا يَضْحَكُ إِلَّا تَبَسُّمًا، فَكُنْتُ إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ قُلْتُ: أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ وَلَيْسَ بِأَكْحَلَ"(١).



٢٣٨- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ، أَنَّهُ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ »(٢).



----

(١) الترمذي: (٣٦٤٥)، الحاكم: (٣/ ٦٠٦).

(٢) الترمذي: (٣٦٤١).

٢٣٩- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ الْخَلَّالُ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ السَّيْلَحَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ: «مَا كَانَ ضَحِكُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا تَبَسُّمًا»(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ».



٢٤٠- حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لَأَعْلَمُ أَوَّلَ رَجُلٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَآخَرَ رَجُلٍ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ، يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَيُخَبَّأُ عَنْهُ كِبَارُهَا، فَيُقَالُ لَهُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا، وَهُوَ مُقِرٌّ لَا يُنْكِرُ، وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِهَا فَيُقَالُ: أَعْطُوهُ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ عَمِلَهَا حَسَنَةً، فَيَقُولُ: إِنَّ لِي ذُنُوبًا مَا أَرَاهَا هَهُنَا » قَالَ أَبُو ذَرٍّ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ»(٢).



----

(١) الترمذي: (٣٦٤٢).

(٢) البخاري: (٦٥٧١)، مسلم: (١٩٠)، الترمذي: (٢٥٩٦).

٢٤١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، عَنْ بَيَانٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ وَلَا رَآنِي إِلَّا ضَحِكَ»(١).



٢٤٢- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ قَالَ: «مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا رَآنِي مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ»(٢).



----

(١) البخاري: (٦٠٨٩)، مسلم: (٢٤٧٥)، الترمذي: (٣٨٢٠).

(٢) البخاري: (٦٠٨٩)، مسلم: (٢٤٧٥)، الترمذي: (٣٨٢١).

٢٤٣- حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبِيدَةَ السَّلْمَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنِّي لَأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفًا، فَيُقَالُ لَهُ: انْطَلِقْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ « قَالَ: « فَيَذْهَبُ لِيَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، قَدْ أَخَذَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ، فَيُقَالُ لَهُ: أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ، فَيَقُولُ: نَعَمْ « قَالَ: « فَيُقَالُ لَهُ: تَمَنَّ « قَالَ: « فَيَتَمَنَّى، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ الَّذِي تَمَنَّيْتَ وَعَشَرَةَ أَضْعَافِ الدُّنْيَا « قَالَ: « فَيَقُولُ: تَسْخَرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ « قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ»(١).



----

(١) البخاري: (٦٥٧١)، مسلم: (١٨٦)، الترمذي: (٢٥٩٥).

٢٤٤- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا، أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، ثُمَّ قَالَ: {سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ} [الزخرف: 13] {وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ} [الزخرف: 14] . ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ثَلَاثًا، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا، سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، ثُمَّ ضَحِكَ. فَقُلْتُ لَهُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَنَعَ كَمَا صَنَعْتُ ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ»(١).



----

(١) الترمذي: (٣٤٤٦)، أبو داود: (٢٦٠٢).

٢٤٥- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ سَعْدٌ: لَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ضَحِكَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ كَانَ؟ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مَعَهُ تُرْسٌ، وَكَانَ سَعْدٌ رَامِيًا، وَكَانَ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا بِالتُّرْسِ يُغَطِّي جَبْهَتَهُ، فَنَزَعَ لَهُ سَعْدٌ بِسَهْمٍ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ رَمَاهُ فَلَمْ يُخْطِئْ هَذِهِ مِنْهُ - يَعْنِي جَبْهَتَهُ - وَانْقَلَبَ الرَّجُلُ، وَشَالَ بِرِجْلِهِ: «فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ» . قَالَ: قُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكَ؟ قَالَ: مِنْ فِعْلِهِ بِالرَّجُلِ"(١).

مع هذا الباب في النظم باب مَا جَاءَ فِي صِفَةِ مِزَاحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٢٤٦- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ»(٢).

قَالَ مَحْمُودٌ: قَالَ أَبُو أُسَامَةَ: «يَعْنِي يُمَازِحُهُ».



----

(١) المسند: (١/ ١٨٦).

(٢) الترمذي: (١٩٩٢)، أبو داود: (٥٠٠٢).

٢٤٧- حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟»(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: " وَفِقْهُ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُمَازِحُ وَفِيهِ أَنَّهُ كَنَّى غُلَامًا صَغِيرًا فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عُمَيْرٍ وَفِيهِ أَنَّهُ لَا بَأْسَ أَنْ يُعْطَى الصَّبِيُّ الطَّيْرَ لِيَلْعَبَ بِهِ. وَإِنَّمَا قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟» لِأَنَّهُ كَانَ لَهُ نُغَيْرٌ يَلْعَبُ بِهِ فَمَاتَ، فَحَزِنَ الْغُلَامُ عَلَيْهِ فَمَازَحَهُ النَّبِيُّ ﷺ : «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟».



٢٤٨- حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: أَنبأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارِكِ عَنِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا قَالَ: «إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَا حَقًّا»(٢).



----

(١) البخاري: (٦١٢٩)، مسلم: (٢١٥٠)، ابن ماجه: (٣٧٢٠).

(٢) الترمذي: (١٩٩٠).

٢٤٩- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلًا اسْتَحْمَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ ﷺ : «وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَا النُّوقُ»(١).



٢٥٠- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا وَكَانَ يُهْدِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ هَدِيَّةً مِنَ الْبَادِيَةِ، فَيُجَهِّزُهُ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ» وَكَانَ ﷺ يُحِبُّهُ وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ لَا يُبْصِرُهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ أَرْسِلْنِي. فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ عَرَفَهُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْعَبْدَ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذًا وَاللَّهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لَكِنْ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ» أَوْ قَالَ: «أَنتَ عِنْدَ اللَّهِ غَالٍ»(٢).



----

(١) الترمذي: (١٩٩١)، أبو داود: (٤٩٩٨).

(٢) عبد الرازق في «المصنف»: (١٩٦٨٨)، ابن حبان: (٢٢٧٦)، أحمد: (٣/ ١٦١).

٢٥١- حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُصْعَبُ بْنُ الْمِقْدَامِ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُبَارِكُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: أَتَتْ عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ، فَقَالَ: «يَا أُمَّ فُلَانٍ، إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ» قَالَ: فَوَلَّتْ تَبْكِي فَقَالَ: «أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ» إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: {إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا} [الواقعة: 36]"(١).



----

(١) إسناده ضعيف، وانظر شاهده في حديث أنس في «أخلاق النبي ﷺ عند أبي الشيخ الأصفهاني:(ص٨٨)، وحسنه الشيخ الألباني في «مختصر الشمائل»، وانظر البغوي في «التفسير»: (٤/ ٢٥٨).

غريب معاني الأحاديث الشريفة لهذا الباب

١- ما كان رسول الله ﷺ يسرد: أي ما كان يتكلم بشكل متتابع يلبس على المستمع، إنما يوضح مفصلا ويكرر ثلاثا من رحمته بالمتلقي وكماله ﷺ .

٢- لتعقلَ عنه: لتعي وتفهم.

٣- فَصْل: يفصل بين الحق والباطل بعيد عن كل شائبة.

٤- جوامع الكلم: الكلمات التي يجتمع فيها البيان والشمول والإيجاز.

٥- ليس بالجافي: ليس بالقاسي وليس بالفظ، ولا ينافي فعله البر والرحمة والوفاء.

٦- ولا بالمهِين: بضم الميم تعني لا يهين أحدًا، وبفتح الميم تعني أن النبي ﷺ لم يكن إلا مُهَابًا جليلا وقورا.

٧- لم يكن يذم ذَواقا ولا يمدحه: لا يذم ولا يمدح أي مأكول أو مشروب؛ لأن الذم كِبر وجحود للنعم، والمدح قد يوحي أحيانا بالنهم والحرص على الطعام.

٨- أشاح: أعرض عند الغضب وأظهر ذلك.

٩- يَفْتَرّ عن: ينكشف عن أو يُبْدي ويظهر.

١٠- حَبّ الغمام: بَرَد السحاب الذي يشبه اللؤلؤ.

١١- حُمُوشَة: دِقَّة في الساق، ومما تمتدح به الساق.

١٢- ما حَجَبَنِي: مَا مَنَعَني مِن مَجلسه أو ما رَد لي سؤلًا.

١٣- وما كنا له مُقرِنين: وما كنا له مستطيعين ومطيقين لولا نعمة تسخيره.

١٤- لمنقلبون: لراجعون؛ والحكمة من تذكر ذلك عند ركوب الدابة للخطر المحتمل والذي يحمل الإنسان على مضاعفة ذكر ربه وقت الركوب والسفر.

١٥- شَال برجله: رفع الرجل رجله عندما سقط.

١٦- الترس: سلاح يلبَس للوقاية به وتغطية الجبهة.

١٧- ذا الأذُنَيْن: مدح لصاحب السمع الفائق والأذنين المميزتين الضابطتين.

١٨- النُّغير: طائر صغير أحمر المنقار كالعصفور.

١٩- اسْتَحْمَل: طلب أن يركب الدابة ويُحْمَل عليها.

٢٠- إن زاهرا باديتنا: أي من باديتنا أو قيل ذلك مجازا عن الانتفاع من نباتات بادية زاهر.

٢١- حاضروه: حاضروا المدينة له، نعتني به ونعد له ما يحتاجه.

٢٢- دميما: لم يكن ذا صورة باهرة بمقاييس البشر رغم جمال باطنه وسريرته.

٢٣- لا يألو: لا يتأخر ولا يتوانى عن.

٢٤- كاسدا: لا يُبَاع لزهد الناس فيه وعدم رغبتهم به.

٢٥- أبكارا: **عذارى دائما مهما مر الزمان مع أزواجهن.**

٢٦- عربا: **المرأة العروب هي التي تحسن التَّبَعُّل والتحبب لزوجها.**

٢٧- أترابا: **جميعهن في أفضل سن لنساء الدنيا وهو سن ثلاث وثلاثين.**






باب ما جاء في صفة كلام رسول الله ﷺ في الشِّعْر وفي السَّمَر، وحديث أم زرع



الأبيات

١٤٧- وَمَا كَانَ يَوْمًا شَاعِرًا بَلْ بِنُورِهِ
يَبِيتُ قَصِيدِي ذَاكِرًا وَمُكَبِّرَا

١٤٨- وَفِي مَدْحِهِ يَصْفُو الْبَيَانُ بِذِكْرِهِ
وَتَكْتَشِفُ الْأَشْعَارُ دَرْبًا مُخَضَّرَا

١٤٩- بِرُوحِي وَقَدْ أَثْنَىٰ عَلَىٰ شِعْرِ ثَابِتٍ
مَتَىٰ نَصَرَ الْهَادِي بِهِ وَتَبَحَّرَا

١٥٠- وَقَدْ رَاقَهُ صِدْقُ الْبَيَانِ مُوَحِّدًا
إِذَا كَانَ لِلْمَوْلَىٰ دَلِيلًا وَمَعْبَرَا

١٥١- وَيَبْتَسِمُ الْهَادِي لِشَاعِرِ حِكْمَةٍ
وَتَلْقَاهُ فِي صَمْتٍ إِمَامًا وَمِنْبَرَا

المعنى:

لم يكن النبي ﷺ شاعرًا لأن هذا هو الأكمل في حقه ﷺ فهذه من حكمة الله البالغة لئلا يلتبس على مخلوق أمر شيء من الوحي أو يظن الناس أن الوحي فيه مِن الشعر؛ لذا قلت في البيت الأول بهذا الباب أنه لم يكن شاعرا ولكن بنور هدايته ﷺ يبيت قصيدي وشعري ذاكرا ومكبرا في كل مرة أكتب في مدحه أو في حب ربنا تبارك في علاه، وفي مدح النبي ﷺ يعذب الشعر ويصفو البيان وتكتشف الأشعار دربًا جديدا مخضرا بالجمال المحمدي والبهاء النبوي فتجد الأبيات مُنَوَّرة بأنواره ﷺ ولها في النفوس أثر طاهر تفرح به القلوب كفرحة الأديب بالأديب ويزداد به المؤمن حُبًّا وشوقا للحبيب ﷺ .

بروحي: أي أفديه بروحي، فقد أثنى على شعر ثابت أي حسان بن ثابت - رضي الله عنه- لنصره للنبي ﷺ بالشعر، وكان ﷺ يعجبه الشعر الذي يقال في الحق حُبًّا لله ولنصرة دين الله.





الأبيات

١٥٤ - ويُوقِــدُ لَــوْ يَحْكِــي شُــمُوعًا بِضَــوْئِهَا

تُرِيــكَ أَعَاجِيبًــا إِذَا هُــوَ أَسْــمَرَا

١٥٥ - أَتَــتْ أُمُّ زَرْعٍ وَالْوَفَــاءُ بِزَوْجِهَــا

فَأَشْــبَهَ هَادِينَــا وَفَــاءً وَمَفْخَــرَا

١٥٦ - كَمِئْذَنَــةٍ قَــدْ أَيْقَظَــتْ مُــدُنًا تُقًــىٰ

وَنِبْــرَاسِ إِينَــاسٍ لِعَــائِشَ أَزْهَــرَا



الأبيات

١٥٢- بِقَــوْلٍ عَجِيــبٍ مِثْــلَ سِــحْرٍ خُرَافَــةٍ
وَمِــنْ كُــلِّ آفَــاتِ الْكَــلَامِ تَــأَزَّرَا

١٥٣- وَيَبْنِــي لِصِــدْقِ الْحَــرْفِ بِالْقَلْــبِ جَنَّــةً
فَتُجْــرِي مَتَــىٰ يَشْــدُو بِحَــارًا وَأَنْهُــرَا

المعنى:

كان النبي ﷺ عندما يستمع لشعر الحكمة من أصحابه - رضوان الله عليهم- ينصت وربما ابتسم كما ورد في حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه، وقد وردت عدة أحاديث في استماعه ﷺ للشعر منهم كما سيأتي بيانه، وقد قال ﷺ أن أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لَبِيد: "ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطل"، وقال بعد استماعه لمائة من أبيات أمية بين أبي الصّلت: "إن كاد لَيُسْلم"، وكان النبي ﷺ يضع لحسان بن ثابت - رضي الله عنه - منبرا في المسجد ليقوم عليه منافحا عن رسول الله ﷺ ، وقال النبي ﷺ " إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح - أو يفاخر- عن رسول الله ﷺ .

وكان كلام النبي ﷺ باهرا عجيبا في السَّمَر من حسنه يمتزج بأجزاء النفس، ويأخذ بالألباب لفرط الأنس، وفي حديث أمنا عائشة - رضي اللّٰه عنها - أن النبي ﷺ حدَّث نساءه ذات ليلة حديثا فوصفت إحداهن حديثه كأنه حديث خرافة، وخرافة رجل عُرِف قديما بأحاديثه العجيبة بعدما أسرته الجن دهرا ثم أعادوه للإنس يحدثهم بالأعاجيب، ومِن هذا ترى حسن معاشرة النبي ﷺ لنسائه وتحدثه معهم بالأحاديث المؤنسة في السَّمَر، وإن الْحُسن والسحر بعض صفات كلامه العجيب النقيّ من كل الآفات، والبعيد عن اللهو واللغو؛ لأنه النبي ﷺ .

(ويبني لصدق الحرف بالقلب جنةً): إن حروفَ النبي ﷺ الصادقة تسكن في قلب السامع والقارئ فيصير بها القلب جنة بنى أسوارها النبي ﷺ وعمّرها بصدق حديثه وتجري في هذه الجنة بحارُ الأشواق له وأنهار محبته ﷺ .

(ويوقِدُ لو يحكي شموعًا بضوئها): إن كلامَ النبي ﷺ في السَّمَر فيه من الأنس والسحر ما يشعرك بأنه يوقد حولك الشموع التي تتراءى لك بضوئها الأعاجيب فتأنس وتسعد.

(أتت أم زرع...): هنا الإشارة لحديث أم زرع والذي يتلخص في محبة ووفاء زوجها لها بما يشبه ألفة ووفاء النبي ﷺ لأم المؤمنين عائشة رضي اللّٰه عنها، وشبّهت ألفته ووفاءه ﷺ بمئذنة قد أيقظت مدنًا وعلّمَت أهل هذه المدن التقوى والمحبة والوفاء، وإن النبي ﷺ لقنديل ألفة ونبراس إيناس قد أزهر بعمر وحياة أم المؤمنين عائشة رضي اللّٰه عنها، وحديث أم زرع الذي سيأتي بيانه هو حديث قد جاء فيه وصف إحدى عشرة امرأة لأزواجهن، وأم زرع واحدة منهن، وقد شابه وصف أم زرع لزوجها المحب الوفي شيئا من مودة ووفاء النبي ﷺ للسيدة عائشة -رضي اللّٰه عنها- فقالت: فقال لي رسول اللّٰه ﷺ : «كنتُ لكِ كأبي زرع لأم زرع».




أحاديث الشمائل المحمدية لهذا الباب


٢٥٢- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قِيلَ لَهَا: هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَمَثَّلُ بِشَيْءٍ مِنَ الشِّعْرِ؟ قَالَتْ: كَانَ يَتَمَثَّلُ بِشِعْرِ ابْنِ رَوَاحَةَ، وَيَتَمَثَّلُ بِقَوْلِهِ: «وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ»(١).



٢٥٣- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ أَصْدَقَ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ، وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ»(٢).



----

(١) الترمذي: (٢٨٤٨)، النسائي: (٩٩٧).

(٢) البخاري: (٦١٤٧)، مسلم: (٢٢٥٦).

٢٥٤- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَجَلِيِّ قَالَ: أَصَابَ حَجَرٌ أُصْبُعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَمِيَتْ، فَقَالَ: «هَلْ أَنْتِ إِلَا أُصْبُعٌ دَمِيتِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ»(١).



٢٥٥- حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ، نَحْوَهُ.



٢٥٦- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: قَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَفَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَا أَبَا عُمَارَةَ؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ مَا وَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَكِنْ وَلَّى سَرَعَانُ النَّاسِ تَلَقَّتْهُمْ هَوَازِنُ بِالنَّبْلِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ آخِذٌ بِلِجَامِهَا، وَرَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ»(٢).

----

(١) البخاري: (٦١٤٦)، مسلم: (١٧٩٦)، الترمذي: (٣٣٥٤).

(٢) البخاري: (٤٣١٥)، مسلم: (١٧٧٦).

٢٥٧- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ، وَابْنُ رَوَاحَةَ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَهُوَ يَقُولُ: «خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهْ ... الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهْ

ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهْ ... وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهْ

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا ابْنَ رَوَاحَةَ، بَيْنَ يَدِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

وَفِي حَرَمِ اللَّهِ تَقُولُ الشِّعْرَ، فَقَالَ ﷺ : «خَلِّ عَنْهُ يَا عُمَرُ، فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ»(١).



٢٥٨- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: «جَالَسْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ وَكَانَ أَصْحَابُهُ يَتَنَاشَدُونَ الشِّعْرَ وَيَتَذَاكَرُونَ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ سَاكِتٌ وَرُبَّمَا تَبَسَّمَ مَعَهُمْ»(٢).



----

(١) الترمذي: (٢٨٤٧)، النسائي: (٢٨٧٣).

(٢) الترمذي: (٢٨٥٠)، أحمد: (٥/ ١٠٥).

٢٥٩- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « أَشْعَرُ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَتْ بِهَا الْعَرَبُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ: «أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ»(١).



٢٦٠- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّائِفِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَنْشَدْتُهُ مِائَةَ قَافِيَةٍ مِنْ قَوْلِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ، كُلَّمَا أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ : «هِيهْ» حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةً - يَعْنِي بَيْتًا - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنْ كَادَ لَيُسْلِمُ»(٢).



----

(١) البخاري: (٦١٤٧)، مسلم: (٢٢٥٦).

(٢) مسلم: (٢٢٥٥).

٢٦١- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضَعُ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ مِنْبَرًا فِي الْمَسْجِدِ يَقُومُ عَلَيْهِ قَائِمًا يُفَاخِرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَوْ قَالَ: يُنَافِحُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَقُولُ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ حَسَّانَ بِرُوحِ الْقُدُسِ مَا يُنَافِحُ أَوْ يُفَاخِرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»(١).



٢٦٢- حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى، وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ.



----

(١) الترمذي: (٢٨٤٦)، أحمد: (٢/ ٧٢).



ومع هذا الباب بَاب مَا جَاءَ في كَلَامِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ فِي السَّمَرِ



٢٦٣- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ صَبَّاحٍ الْبَزَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَقِيلٍ الثَّقَفِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَقِيلٍ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: حَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ نِسَاءَهُ حَدِيثًا، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: كَأَنَّ الْحَدِيثَ حَدِيثُ خُرَافَةَ فَقَالَ: « أَتَدْرُونَ مَا خُرَافَةُ؟ إِنَّ خُرَافَةَ كَانَ رَجُلًا مِنْ عُذْرَةَ، أَسَرَتْهُ الْجِنُّ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَمَكَثَ فِيهِمْ دَهْرًا، ثُمَّ رَدُّوهُ إِلَى الْإِنْسِ فَكَانَ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِمَا رَأَى فِيهِمْ مِنَ الْأَعَاجِيبِ، فَقَالَ النَّاسُ: حَدِيثُ خُرَافَةَ»(١).



----

(١) أحمد: (٦/ ١٥٧).



حَـدِيـثُ أُمِّ زَرْعٍ



٢٦٤- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنِ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: جَلَسَتْ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا: فَقَالَتِ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعْرٍ، لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ. قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ. قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنَّقُ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ، وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ. قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ، لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ، وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَآمَةَ. قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ. قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ، وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ. قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي عَيَايَاءُ أَوْ غَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ. قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ. قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ طَوِيلُ النِّجَادِ عَظِيمُ الرَّمَادِ قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكِ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ. قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ وَمَا أَبُو زَرْعٍ؟ أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجَحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي،

وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمَّحُ، أُمُّ أَبِي زَرْعٍ فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ، ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، وَتُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ، بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا، مِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا، جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا، قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وَقَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ، وَمِيرِي أَهْلَكِ، فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ»(١).



----

(١) البخاري: (٥١٨٩)، مسلم: (٢٤٤٨).

غريب معاني الأحاديث الشريفة لهذا الباب

١- **تُزَوِّد**: **تعطي زادًا.**

٢- **سَرَعان الناس**: **أوائل المقبلين على الشيء دون حكمة، وهي بفتح السين والراء يجوز فيها الفتح والإسكان.**

٣- **هوازن**: **قبيلة بوادي حنين اشتهرت بالمهارة في الرمي.**

٤- **نضربكم على تنزيله**: **أي نضربكم لنقض عهدكم، وعلى تنزيله: أي بناء على تنزيل الوحي عليه ﷺ ونبوته.**

٥- **يزيل الْهَامَ**: **يزيل الرأس ومفردها هامة.**

٦- **مِن مقيله**: **من مكانه.**

٧- **خَلِّ عنه يا عمر**: **اتركه مع شعره؛ فليس الشعر مذموما في جميع الأحوال.**

٨- **كنت رِدفَ رسول الله** : **كنت راكبا خلفه** ﷺ .

٩- هِيهِ: بمعنى أكمل وحَدّث، وهي بكسر الهاءين.

١٠- روح القدس: جبريل عليه السلام.

١١- خرافة: اسم الرجل الذي أسرته الجن وكان من عُذرة وهي قبيلة في اليمن.

١٢- فتعاهدن: تعاقدن وتواعدن على الصدق.

١٣- غَثّ: شديد الضعف والهزال
١٤- على رأسِ جَبلٍ: وهذا الجبلُ «لا سهْلٌ فيُرتقى»؛ لأنَّه كثيرُ الصُّخورِ.

١٥- ولا اللَّحمُ «سَمينٌ فيُنتَقَلُ»، أي: يُتَحمَّلُ مِن أجْلِه الصِّعابُ لِنقلِه.
فالمرأة الأولى غيرُ راضيةٍ عن زَوْجِها لسُوءِ خُلُقِه وفظاظة طبعه، فهي تُشَبِّهُه بلَحمِ الجَملِ الذي تعافُه النَّفسُ، وتُشَبِّهُ غلظة طبعه وسُوءَ أخلاقِهِ بالجَبَلِ الوَعْرِ، فلم يكن مع غثاثَتِه مُتاحًا سَهْلَ المُرتقى، بل هو على رأسِ جبلٍ صَعبِ المطلَعِ، إلى جانب أنه لا يستحِقُّ تحمل المشاقُّ للوُصولِ إليه.

١٦- من قول المرأة الثَّانية في حديث أم زرع: «زَوْجي لا أَبُثُّ خَبَرَه»، أي: لا أُفْشي أسراره، «إنِّي أخافُ ألَّا أذَرَه»: أي: أخافُ إنْ بدَأتُ في ذِكْرِ صِفتِه وخبرِه ألَّا أتْرُكَ مِن خَبرِه شيئًا؛ لكثرة عُيوبِه، «إنْ أذْكُرْه أذْكُرْ عُجَرَه وبُجرَه»، وأصلُ العُجَرِ هو: انتفاخُ العُروقِ في الرَّقبةِ، والبُجَرُ: انتفاخُ السُّرَّةِ، فكأنَّها قالت: له عُيوبٌ ظاهرةٌ وباطنةٌ، فكنَّتْ عَنِ العيوبِ الظَّاهرةِ بالعُجَرِ الَّذي هو انتفاخُ العروقِ، وله عيوبٌ خَفيَّةٌ لا تَعرِفُها إلَّا المرأةُ، وكنَّتْ عنها بِالبُجَرِ الَّذي هو انتفاخُ السُّرَّةِ.

١٧- من قول المرأة الثَّالثة في حديث أم زرع: «زَوْجي العَشَنَّقُ»: أي الطَّويل، ومعناهُ: ليس فيه أكْثرُ مِن طُولٍ بلا نفعٍ، «إنْ أنْطِقْ أُطلَّقْ، إنْ أسْكُتْ أُعلَّقْ»، أي: إنَّها إنْ نطَقَتْ وتَكلَّمتْ بشَيءٍ وبلَغَه قولها سيُطلِّقُها، وإذا صمتت عن عُيوبِه فحالها عنده كالمعلَّقةِ لا هي ذاتَ زَوجٍ، ولا هي مُطَلَّقةً.

١٨- من قول المرأة الرَّابعة: «زَوْجي كَلَيلِ تِهامةَ»؛ القصد أنَّه ليس فيه أذًى، بلْ رغد وسعة عيْشٍ كَليلِ تِهامةَ، لَذيذٌ مُعتدِلٌ، ليس فيه حَرٌّ مُفرِطٌ ولا بَردٌ مُفرِطٌ، وتِهامةُ هو السَّهلُ السَّاحِليُّ للبَحرِ الأحمَرِ مِن الجانِبِ الآسيويِّ.

١٩- «ولا مَخافةَ ولا سآمةَ»: أي لا أخافُ منه لِحسن خلقه وعطفه، ولا يَسأمُني ولا يَستثْقِلُ بي أو يَمَلّ صُحبتِي، وليس بفظ ولا بسيِّئِ الطباع فأسْأمَ مِن عِشرتِه أو تعييني صحبته

٢٠- من قول المرأة الخامسة: «زَوْجي إنْ دَخلَ فَهِدَ، وإنْ خرَجَ أَسِدَ»، أي: إنَّه إذا دَخَلَ البيتَ كان وديعًا لطيفًا كَالفْهدِ في هدوئِهِ وكَثْرةِ نومِه، والمقصود غفلته عن التقصير في مهامها المسئولة عنها، أو غَفلتِهِ عن تعَهُّدِ المتاع والمال وما تم إنفاقه وتوفيره؛ فلا يشق عليها بشدة المحاسبة على كل شيء، وفي خارجَ البيتِ كان كالأَسدِ في القوة وثورة الغضب والشجاعة.

٢١- «ولا يَسألُ عما عَهِدَ»، أي: لا يَسالُها عمَّا ترَكَه في البيتِ مِن مالٍ ونحوِه؛ لِجودِهِ وكَرمِهِ وسعَةِ عَيْشِهِ.

٢٢- ومن قول المرأة السَّادسة: «زَوجي إنْ أكَلَ لَفَّ»، أي: إنَّه مبتلى بِالنَّهَم نسأل الله العافية، فلا يتحكم بشهيته ويكثر من الأكل بشكل قهري حتى لا يترك شيئًا منه، فاللَّفُّ في الطَّعامِ: الإكثارُ منه مع التخليطِ من صنوفِه حتى لا يدع شيئًا.

٢٣- «إنْ شَرِبَ اشتَفَّ»: أي لا يَترك شيئًا في الكوب، فالاشتفافُ مأخوذٌ مِنَ الشُّفافةِ، وهي ما بَقِيَ في الكوب مِن الشَّرابِ.

٢٤- «ولا يُولِجُ الكفَّ لِيَعلَمَ البثَّ»، أي: لا يُدخِلُ كَفَّه داخلَ ثَوبِها، والمقصود أنه لا يتفقد ما يؤلمها؛ لعدمِ اهتمامِه وقُرْبِه منها، فهو لا يمسُّها ولا يشاركها ولا يلاطِفُها، ولا تشكو له بَثَّها وحُزنَها؛ وفي هذا ذم بالقسوة والشُّحِّ واللؤمِ، وسُوءِ العِشرةِ والجفاء، وقِلَّةِ رغبَتِه في زوجته مع كثرةِ شَهوتِه في الطَّعامِ والشَّرابِ، وهذا غايةُ الذَّمِ عند العَرَبِ؛ فإنَّها تَذُمُّ الشراهة وكثرة الأكل والشراب، وتتمدَّحُ المقتصد منهما مكتمل الرجولة.

• وهناك معنى آخر قيل في قَولِها: «ولا يُولِجُ الكَفَّ»: إنَّه كان في جَسَدِها عَيبٌ يزعجها، فكان لا يُدخِلُ يَدَه في ثوبِها لِئلا تنزعج بملامسته لذلك العيب، فجمَعَت له الذَّمَّ في الطَّعامِ والشَّرابِ، ومدحَتْه في رحمتِهِ ومراعاته لشعورها فيما يشق عليها.

٢٥- ومن قول المرأة السَّابعة: «زَوْجي غَياياءُ»، أي: إنَّه مُغَيَّب مُغَطَّى عليه مِن جَهْلِه، من الغَيِّ الذي هو الخَيبةُ، أو قالت: «عَياياءُ» مِنَ العِيِّ، وهو العَجزُ، وقيل: هو العِنِّينُ الذي تَعيِيه الأمور الخاصة مع زوجته.

٢٦- «طَباقاءُ»، أي: الغَبِيُّ السَّاذج والْغِرُّ الأحمقُ، وقيل: الذي يَعجِزُ عن الكلامِ فتَنطَبِقُ شَفَتاه، والمقصود لِسَفَهِهِ وليس لعيب مرضي.

٢٧- «كلُّ داءٍ له داءٌ»، أي: كُلُّ ما تَفرَّقَ في النَّاسِ مِن داءٍ وعيبٍ وسوء قد اجتمع فيه.

٢٨- «شجَّكِ أو فلَّكِ أو جمَعَ كُلًّا لكِ»: أي إنه من شدة عنفه وبطشه إذا مازحتْه شجَّها في رأسِها، وإذا أغضبَتْه كَسرَ عُضوًا مِن أعضائِها أو شقَّ جِلْدَها، أو جمَعَ ألوان العنف مِنَ فظ الكلام وموجع الألفاظ وضَربٍ، وجرْحٍ وكسْر

٢٩- ومن قول المرأة الثَّامنة: «زَوْجي المسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ، والرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ»: وصف لزوجها بأنَّه ناعمُ الجِلدِ كنُعومةِ وبَرِ الأرنبِ.

• وقيل: المرادُ بقَولِها مَسُّ أرنَبٍ: لِينُ الجانِبِ وكَرَمُ الطَّبْعِ وحُسْنُ الخُلُقِ، وأنَّه نَظِيفٌ مُتَعَطِّرٌ فِي سَائِرِ الْأَوقاتِ طيِّبُ العَرَقِ، والزَّرنبُ: طِيبٌ أو شجرٌ ذُو رائِحةٍ عِطْرِيَّةٍ.

٣٠- ومن قول المرأة التَّاسعة: «زَوْجي رَفيعُ العِمادِ»: الْعِمَاد هُو العمودُ الَّذي يُدعَّمُ به البيتُ، أي إنَّ البيتَ الَّذي يَسكُنُه رَفيعُ العِمادِ؛ لِيَكونَ قبلةً للسائل والمحتاج ويراه الضِّيفانُ وكل قاصد ولهفان.

• وقيل: المقصود بوصف رَفيعِ العِمادِ الإشارة للشَّرَفِ وسَناءِ الذِّكْرِ والْوَجاهةِ، أي: بَيْتُه في الحَسَبِ رَفيعٌ في قَومِه، ذُو قَدْرٍ ومكانة.

٣١- «طَويلُ النِّجادِ»: أي طَويلُ القامةِ.

٣٢- «عَظيمُ الرَّمادِ»: كريمٌ؛ لأنَّ نارَه لا تُطفَأُ؛ لِتَهتديَ الضِّيفانُ إليها فَيَصيرَ رَمادُها كثيرًا، دلالة على سَخَائِهِ وَجُودِهِ.

٣٣- «قَريبُ البيتِ مِنَ النَّادِ»: النادِي هو مَجلِس وملتقى الرجال، أي: إنَّهُ كبيرٌ في قَومِهِ يعتمدون رأيه عند التشاور بينهم، وقيل: وصفَتْه بسعة العطاءِ والسخاءِ؛ فلا يَسكُنُ قربَ النادي بخيلٌ أو لئيمٌ؛ لأنَّ الْجُلَّاسَ فِي النَّادي قَد يتزودون من البيوتِ المجاورةِ، ولا يجاورُهُ إلا كريم.

٣٤- ومن قول المرأة العاشرة: «زَوْجي مالِكٌ، وما مالِكٌ؟! مالكٌ خيرٌ مِن ذلك»: تعبير فيه تَعظيمٌ لِزوجِها مالك، وأنَّه خيْرٌ مِمَّا ستَذكُرُه مِن اسْمِهِ وَوصْفِهِ.

٣٥- «له إبلٌ كَثيراتُ المَبارِك»: أي يَملِكُ إبلًا كَثيرةَ الْمَبَارِكِ أي كثيرة أماكن بُروكِها.

٣٦- «قَليلاتُ المسارِح»: أي إنَّه لا يُرسل منها إلا القليل إلى المراعي؛ لكرمه وحسن ضيافته واستعدادِه لِلضِّيفانِ حتَّى يَستطيعَ أنْ يَذبَحَ لهم إذا نزلوا بداره.

٣٧- «وإذا سَمِعْنَ صَوتَ المِزْهَرِ أيْقَنَّ أنَّهنَّ هَوالِكُ»: أي إذا سَمِعتِ الإبلُ صَوتَ المعازف لِفرحِه بِقُدومِ الضِّيف، عَلِمتِ الإبلُ أنَّها ستَهلِكُ وستُذبَحُ لإطعامِهم.

• والمِزْهَرُ: هو آلة عزف؛ فقد عَوَّدَ زَوْجُها إبِلَه إذا نزل به الضِّيفانُ نَحَرَ لهم منها بعد أن يستقبلهم بالمعازِفِ؛ فاقترن صوتها بالذِّبح

٣٨- ومن قول المرأةِ الحاديةَ عَشْرةَ -وهي أمُّ زَرعٍ عاتِكةُ بنتُ أكيمِلَ بنِ ساعِدةَ اليَمنيَّةُ«زَوْجي أبو زَرْعٍ» أي: اسم زوجها أبو زرعٍ.

٣٩- «فما أبو زَرْع؟!»: استفهام بقصد التعظيم.

٤٠- «أَناسَ مِن حُليٍّ أُذنَيَّ»: قدْ كساني ومَلأَ أُذني مِنَ الحلِيِّ.

٤١- «ومَلأَ مِن شَحْمٍ عَضُدَيَّ»: مَلأَ من كثرة الخير وسعة العيش جسدي شَحْمًا ولحْمًا، والعَضُدُ: هو ما بيْن المِرْفَقِ إلى الكَتِفِ، وعبّرت بالبعض وأرادت الكل؛ لأن العضدين إذا سمنتا سمن جميع الجسد.

٤٢- «وَبَجَّحني فَبَجِحَتْ إلَيَّ نَفْسي»: أي أحبّني فأحببت نفسي وعظَّم إلَيَّ نفسي فعَظُمَتْ عِندي.

٤٣- «وجَدَني في أهْلِ غُنَيمةٍ بِشِقٍّ»: أي إنَّ أهْلَها كانوا فقراء من ذوي الغَنَم وليْسوا أصحابَ إبلٍ ولا خيْلٍ، وكانوا يُقيمونَ بمكانٍ اسمُه شِقٌّ، وقيل المراد: شِقُّ جَبَلٍ أي ناحيته؛ لفقرهم وقِلَّةِ غَنَمِهم، أو أنها قصدت الإشارة للفقر والمعاناة.

٤٤-«فجعَلَني في أهْلِ صَهيلٍ وأَطيطٍ»: أي أهل الخيل والإبل؛ فالصَّهيلُ: صَوتُ الخيلِ، والأطيطُ: صَوتُ الإبلِ، أي جعَلَها من أهل الثراء؛ فالعرب يعتدُّون بأهل الخيل والإبل الأغنياء.

٤٥- «ودائِسٍ ومُنَقٍّ»: تعبر عن رغد العيش والنقي من الطعام الذي انتقلت إليه بعد أن أغناها الله معه بالزرع والخيل والإبل، حيث كان يَدوسُ الزَّرعَ لِيُخرِجَ الحَبَّ مِنَ سنابله ويُنقِّي الطَّعامَ من القشر والشوائب.

٤٦- «فعندَه أقولُ فلا أُقبَّحُ»: أي لا يُقبِّحُ قَولي ولا يَرُدُّه، إنما يستحسنه ويكرمني وآمن ردود فعله وأطمئن بحسن عشرته.

٤٧- «وأرقُدُ فأَتصبَّحُ»: أي أنامُ حتَّى الصَّباحِ لا أحمل هَمّ المهام التي يُستيقَظ لها آخر الليل؛ لوجود خَدَم يقومون عنها بِمهام المطبخ والبيت.

٤٨- «وأشْرَبُ فَأَتَقنَّحُ»: أَشرَبُ حتَّى أكتفي وأدَعَ الشَّرابَ طوعًا بعد الرِّيِّ، فلا يَقطَعُ شُربي شَيءٌ، نحو: مناداة أو أمر بفعل شيءٍ، وغير ذلك.

٦١- «فنَكَحْتُ بعْدَه رجُلًا سَرِيًّا»: أي تزوَّجتُ بعد أبي زرعٍ رجلًا شريفًا.

٦٢- «ركِبَ شَرِيًّا» : أي إنَّه يسير بجدٍّ بلا انقطاعٍ.

٦٣- «وأخَذَ خَطِّيًّا»، الخطِّيُّ: الرُّمحُ، نسبة لمَوضعٍ بِاليمنِ يُجلَبُ منه.

٦٤- «وأراحَ علَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا»: أي غمرها بألوان الثراء ومظاهره، نحو: كثرة الإبل والخيل.

٦٥- «وأعْطاني مِن كلِّ رائحةٍ زوْجًا»: أي إنه كان يمنحها اثْنَيْنِ مِن كلِّ ما يروح مِنَ الْخَدَم والعبيد والخيل والإبل، أو: نوعًا وصنفا، فالزَّوجُ يُطْلَقُ كذلك على النَّوعِ والصِّنفِ، كما في قولِ اللّٰهِ تعالى:
{ وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ۝٧ } [الواقعة: ٧].

٦٦- قول زوجها: «كُلي أمَّ زرعٍ، ومِيري أهلَكِ»: أي بِرِّي أرحامك وصِلي أهلَكِ بالطعام، وفي ذلك مبالغة في إكرامها وبيان لنبله وحسن أخلاقه وعشرته.

٦٧- «لو جمَعْتُ كلَّ شَيءٍ أَعطانيه، ما بلَغَ أصغرَ آنيةِ أبي زرْعٍ»: أي إن إكرامَ زوجها الثاني رغم سخائه واحتفائه بها لا يُقارَن بسخاء أبي زرعٍ الذي لم يعوضها عن محبته كرم وثروة وشجاعة ورحمة مَن جاء بعده.

٦٨- قول النَّبي ﷺ لأم المؤمنين عائشة رضي اللّٰه عنها: «كُنتُ لكِ كأبي زَرعٍ لأُمِّ زرعٍ»، أي: كان ما بيني وبينك مِن إكرام ومحبةٍ وأشياء لا تُعَوّض كما كان أبو زَرْعٍ لأمِّ زَرْعٍ التي لم تنسه ولم يعوضها أحد عنه، ولا أحد من البشر كالنبي ﷺ إنما شبه جانبا من سيرة أبي زرع بجانب بسيط من جوانب سيرته؛ لتواضُعِه ﷺ وكمال خُلُقِهِ وخَلْقِهِ ودينه، وحديث أم المؤمنين عائشة - رضي اللّٰه عنها - بتفاصيل ما قالته أم زرع من وصف للمرأة مشروعٌ؛ لأن المرأة التي ورد وصفها غير معلومة بخلاف ذكر محاسن امرأة معينة معلومة الهوية.




باب ما جاء في صفة نَوْمِ وعِبَادة رسول الله ﷺ



الأبيات

١٥٧ - وَفِــي نَوْمِــهِ يُمْنَــىٰ يَدَيْــهِ بِــهِ غَــدَتْ
مِهَــادًا عَلَــىٰ الْجَنْــبِ الْيَمِــينِ مُنَشَّــرَا

١٥٨ - وَيَــدْعُو قِنَــا مَــسَّ الْعَــذَابِ مُنَاجِيًــا
وَيَحْمَــدُ رَبِّــي، ارْجِــعْ لِمَــا عَنْــهُ أُخْبِــرَا

١٥٩ - وَيَنْفُــثُ فِــي كَفَّيْــهِ بِالصُّــبْحِ وَالْمَسَــا
يَعُــوذُ ثَلَاثًــا مَاسِــحًا بَعْــدَ أَنْ قَــرَا

١٦٠ - وَإِنِّــي تَأَمَّلْــتُ الْقِيَــامَ بِلَيْلِــهِ
وَفِــي قَــدَمٍ مِــنْ شُــكْرِ رَبِّــي تَفَطَّــرَا



الأبيات

١٦١- فَمِــنْ " أَفَــلَا أَكُــونُ عَبْــدًا لِخَــالِقِي

شَـــكُورًا " يَزِيـــدُ الْقَلْـــبُ عَزْمًـــا لِيَـــذْكُرَا

المعنى:

كان النبي ﷺ يضع كفَّه اليمنى تحت خدِّه الأيمن عند نومه، وكان ﷺ يضجع على شقِّه الأيمن أما حال السفر (إذا عَرَّسَ) فإنه كان ينصب ذراعه ويضع رأسه على كفِّه، وكان من دعائه ﷺ إذا اضطجع: "ربِّ قني عذابك يوم تبعث عبادك"، وكان يدعو أيضا عند نومه قائلا: "اللهم باسمك أموت وأحيا" وإذا استيقظ قال: "الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور"،

ووردت بعض الأدعية الأخرى كما سيأتي بيانه في سرد الأحاديث الشريفة لهذا الباب،

وكان النبي ﷺ يقرأ سورة الإخلاص ثم المعوذتين بعدما يجمع كفيه وينفث فيهما ثم بعد القراءة يمسح بهما ما استطاع من جسده الشريف، وكان يصنع ذلك ثلاثا كما جاء في الحديث الذي سيأتي بيانه.

وإني تأملت قيام النبي ﷺ بالليل وقدمه الشريف الذي تَفَطَّر من طول قيامه وهو خاتم الأنبياء وسيد المرسلين الذي غُفِر له ما تقدم وما تأخر من ذنبه؛ فوجدت أنه ﷺ قال: «أفلا أكون عبدا شكورا»؛ فعلمت أن قيامه بالليل محبة وشكرا لله، وهذا مما يزيد عزم القلب على الذكر والتعبد.



الأبيات

١٦٢- يَنَامُ مَتَىٰ هَلَّ الْمَسَاءُ، وَقَائِمًا
تَرَاهُ قُبَيْلَ الْفَجْرِ صَلَّىٰ وَأَوْتَرَا

١٦٣- وَمِنْهَاجُهُ جَا فِي الْقِيَامِ ثَلَاثَةً
مَعَ الْعَشْرِ رَكْعَاتٍ يُصَلِّي لِيَشْكُرَا

١٦٤- وَمِنْ حِكْمَةٍ لِلْمُصْطَفَىٰ فَاضَ نُورُهَا
تَلَطَّفَ بِالطِّفْلِ الْمُصَلِّي وَيَسَّرَا

١٦٥- إِذَا لَاحَ نُورُ الْوَصْلِ بِاللهِ قَدْ كَفَىٰ
لِبَدْئِكَ لَيْلًا رَكْعَتَيْنِ تَيَسُّرَا



الأبيات

١٦٦ - وَذَلِكُــــمُ وَصَّــــاكُمُ أَحْمَـــدُ بِــــهِ
وَثِنْتَـــيْنِ ثِنْتَـــيْنِ الْقِيَـــامُ تَمَطَّـــرَا

١٦٧ - وَيَقْضِـــي قِيَامًـــا لَـــوْ يَفُـــوتُ وَمِثْلَـــهُ
يُصَـــلِّي نَهَـــارًا لَا تَـــرَاهُ مُغَيِّـــرَا

١٦٨ - وَفِـــي شَـــهْرِ صَـــوْمٍ لَـــمْ يَـــزِدْ فَـــوْقَ دَأْبِـــهِ
وَإِنْ نَـــامَ فَالْقَلْـــبُ الشَّـــرِيفُ تَسَـــهَّرَا

١٦٩ - كَمَـــا الْمُصْـــطَفَى الْمُخْتَـــارُ قَـــدْ قَـــامَ لَيْلَـــهُ
بِتِسْـــعٍ كَمَـــا قَـــدْ قِيـــلَ عَنْـــهُ وَأُشْـــهِرَا

المعنى:

كان النبي ﷺ ينام أول الليل ثم يقوم وقت السَّحَر لصلاة الوتر ثم يأتي فراشه فإن كان له حاجة ألَمَّ بأهله حتى إذا سمع الأذان وثب فإن كان جُنُبًا أفاض عليه من الماء، وإلا توضأ وخرج للصلاة.

ومنهاجه في صلاة القيام وسنته أن يصلي ثلاث عشرة ركعة.

ومن حكمة النبي ﷺ التي فاض نورها ليقتدي به المسلمون مدى الأزمان تلطُّفُهُ بالطِّفل الْمُصَلِّي معه، وهو ابن عباس رضي الله عنه، وذلك حينما وضع النبي ﷺ يده الشريفة على رأس الطفل عندما قام يصلي إلى جانبه قيام الليل ليشعره النبي ﷺ بالعطف والرحمة ثم أخذ بالأذن اليمنى له برفق وأداره عن يمينه؛ ليحبب النبي ﷺ بالعطف إليه العبادة وليزيل ما به من نعاس مع إشعاره بالقرب ودفع الرهبة عنه باهتمامه به ورأفته وتوجيهه الحاني؛ فهذا التعامل الذي يشوبه التدليل وتخامره الرأفة ويدفعه التلطف لا يكون إلا من المقربين والمحبين وهو من بواعث الألفة ولا يدل إلا على الحنان ودفء العناية، ثم صلى النبي ﷺ حينها ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين أي ست مرات في كل مرة ركعتين ثم أوتر ثم اضطجع حتى جاء المؤذن فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج لصلاة الصبح،

وهذا الخبر من حديث عن ابن عباس - رضي الله عنه- سيأتي تفصيله في الحديث كما ورد؛ ليتضح منه عطف النبي ﷺ على الطفل، وتتضح عبادته ﷺ وصلاته بالليل التي أشرت لها في الأبيات، وقلت أن نورَ الوصل برب العالمين إذا لاح فقيام الليل يكون بركعتين ابتداءً، ولِتَحرّي الاقتداء بالنبي ﷺ نصلي ركعتين ركعتين كما هدى النبي ﷺ بفعله وسنته الشريفة. (ويقضي قيامًا لو يفوت...): كان النبي ﷺ إذا فاتته صلاة الليل ومنعه النوم قضاها وصلَّى من النهار ثنتي عشرة ركعة.

(وفي شهر صومٍ لم يزد...): قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «ما كان النبي ﷺ لِيزيدَ في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة» كما ورد في الحديث الذي سيأتي تفصيله، وفي ذلك إشارة لأن صلاة النبي ﷺ نافلة في الليل ثابتة في رمضان كسائر الشهور.

(وإن نام فالقلبُ الشريفُ تَسَهَّرا): إشارة لقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «قلتُ يا رسول الله، أتنام قبل أن تُوتِرَ، فقال: «يا عائشة إن عينيّ تنامان ولا ينامُ قلبي».

وفي عدد الركعات في صلاة النبي ﷺ لقيام الليل وردت عدة أقوال، منها ما جاء في حديث عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يصلي من الليل تسع ركعات.



الأبيات

١٧٠ - وَقِيـــلَ بِإِحْـــدَىٰ عَشْـــرَةً فِـــي قِيَامِـــهِ
عَـــنِ الْحُسْـــنِ فِيهَـــا لا تُسَـــائِلْ مُحَيَّـــرَا

١٧١ - وَيَشْـــتَاقُ قَلْبِـــي لِلْقِيَـــامِ مَتَـــىٰ رَأَىٰ الْـ
قِيَـــامَ بِـــآيٍ فِـــي خُشُـــوعٍ تَكَـــرَّرَا

١٧٢ - وَقَـــالُوا طَـــوِيلًا قَـــامَ أَحْمَـــدُ قَائِمًـــا
كَـــذَا وَطَـــوِيلًا جَالِسًـــا وَمُيَسِّـــرَا

١٧٣ - وَتَرْتِيلُـــهُ قَـــدْ طَـــالَ حَـــالَ جُلُوسِـــهِ
وَقُـــرْبَ رَحِيـــلٍ كَـــانَ يَجْلِـــسُ أَكْثَـــرَا

المعنى:

وقيل إن النبي ﷺ كما جاء في حديث أمنا عائشة -رضي الله عنها- كان يصلي من الليل إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة، فإذا فرغ اضجع على شقه الأيمن، وقولي: (عن الْحُسْنِ فيها لا تُسائِلْ مُحَيَّرا) أي كيف يجيبك من تغمره الدهشة بحسنها إن سألته؛ لذا لا تسأل عن حسنها من فَرْطِهِ.

(ويشتاق قلبي للقيام متى رأى....): حينما تقرأ عن قيام النبي ﷺ وخشوعه يشتاق القلب له وتقوى عزيمتك على التأسي بالنبي ﷺ في خشوع لا تبغي عنه حِوَلا ، كما أن هنا إشارة لحديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - والتي تقول فيه: «قام رسول الله ﷺ بآية من القرآن ليلة»، أي إنه قد استمر في تكرارها في ركعات تهجده، ولم يقرأ غيرها وظل يكررها من خشوعه ﷺ بها، ذلك الخشوع الذي يشتاق به القلب للقيام ليجنيه ويتنعم به، وقد جاء في «فضائل القرآن» لأبي عبيد عن أبي ذر رضي الله عنه: قام المصطفى ﷺ ليله فقرأ آية واحدة الليل كله حتى أصبح بها يقوم وبها يركع، فقيل لأبي ذر: وما هي؟ قال:

﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾

[سُورَةُ المَائِدَةِ: ١١٨]

ولقد كان النبي ﷺ يطيل الصلاة بالليل قائما، ورُوِي أيضا أنه صلي القيام جالسا؛ فصلاة النافلة يجوز فيها الجلوس وإن كان المصلي قادرا على القيام، ويكون له الأجر كاملا إن كان غير قادر على الصلاة وهو قائم، وله نصف الأجر إن كان قادرا.

ومما رُوِي عن النبي ﷺ إطالته في الترتيل أثناء صلاة الليل وهو جالس، وكذلك رُوِي أنه قبيل وفاته ﷺ كان يصلي كثيرا وهو جالس، كما في قول أمنا عائشة رضي اللّٰه عنها: (أن النبي ﷺ لم يمت حتى كان أكثرُ صلاته وهو جالس).





الأبيات

١٧٤ - فُــؤَادُكَ بِــالْأَنْوَارِ يَحظَــىٰ وَيَرْتَضِــي
إِذَا مَــا اتَّخَــذْتَ الْهَــدْيَ خِــلًّا مُــؤَزَّرَا

١٧٥ - بِثِنْتَــينِ قَبْــلَ الظُّهْــرِ ثُــمَّ بُعَيْــدَهُ
وَبَعْــدَ الْعِشَــا وَالْمَغْــرِبِ انْهَــلْ لِتَظْفَــرَا

١٧٦ - وَثِنْتَــيْ غَــدَاةٍ، تِلْــكَ عَشْــرٌ، وَأَخْبَــرُوا
لِظُهْــرٍ وَعَصْــرٍ أَرْبَعًــا قَبْــلُ مُبْــدِرًا

❁المعنى:

إن في الاقتداء بالنبي ﷺ وفي اتباع هديه الشريف أنوارا يحظى بها القلب فيرضى بفضل الله ويسعد حتى يصير أثر هذا الْهَدْي كالصديق والخل الوفي المنقِذ لصاحبه، ومن هدي النبي ﷺ أن يصلي قبل وبعد الظهر ركعتين نافلة، وبعد صلاة المغرب وكذلك بعد صلاة العشاء ركعتين، ويصلي ركعتين قبل صلاة الغداة أي الصبح، وهذه النوافل التي تم ذكرها هنا عددها عشر ركعات؛ فانهل من هذا الْمَعِين العذب لتظفر بالسعادة والهناء والأجر العظيم، كما قيل إن النبي ﷺ يصلي قبل الظهر أربع ركعات وقبل العصر أربع ركعات نافلة.






أحاديث الشمائل المحمدية لهذا الباب

٢٦٥- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ وَضَعَ كَفَّهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ الْأَيْمَنِ، وَقَالَ: «رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ»(١).



٢٦٦- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، مِثْلَهُ وَقَالَ: «يَوْمَ تَجْمَعُ عِبَادَكَ»(٢).



----

(١) الترمذي: (٣٣٩٩).

(٢) النسائي في عمل اليوم والليلة: (٧٥٤) نفس المعنى ولفظ الحديث السابق.

٢٦٧- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا» ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانًا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»(١)



٢٦٨- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ فَضَالَةَ، عَنْ عُقَيْلٍ، أُرَاهُ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ فَنَفَثَ فِيهِمَا، وَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَصْنَعُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»(٢).



----

(١) الترمذي في الدعوات: (٣٤١٧), أبو داود في الأدب: (٥٠٤٩), النسائي في «السنن الكبرى»: (١٠٥٨٣).

(٢) البخاري في «فضائل القرآن»: (٥٠١٧), والترمذي في «الدعوات»: (٣٤٠٢), ابن ماجه في «الدعاء»: (٣٨٧٥).

٢٦٩- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيلٍ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَامَ حَتَّى نَفَخَ، وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ فَأَتَاهُ بِلَالٌ فَآذَنَهُ بِالصَّلَاةِ، فَقَامَ وَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ» وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ "(١).



٢٧٠- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ»(٢).



٢٧١- حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُرَيْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا عَرَّسَ بِلَيْلٍ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ، وَإِذَا عَرَّسَ قُبَيْلَ الصُّبْحِ نَصَبَ ذِرَاعَهُ، وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ»(٣).

----

(١) البخاري في «الدعوات»: (٦٣١٦)، وفي «الوضوء»: (١٣٨)،

وفي «الأذان»: (٨٥٩)، ومسلم في «صلاة المسافرين»: (٧٦٣).

(٢) مسلم في «الذكر»: (٢٠٨٥)، الإمام أحمد في «المسند»: (٣/ ١٦٧، ٢٥٣)، أبو داود في «الأدب»: (٥٠٥٣).

(٣) مسلم في «المساجد»: (٦٨١)، الحاكم في «المستدرك»: (١/ ٤٤٥)، ابن خزيمة في «صحيحه»: (٢٥٥٨).

ويتبع باب مَا جَاءَ فِي عِبَادَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٢٧٢- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَبِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ فَقِيلَ لَهُ: أَتَتَكَلَّفُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»(١).



٢٧٣- حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: أَتَفْعَلُ هَذَا وَقَدْ جَاءَكَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»(٢)



----

(١) البخاري في «التهجد»: (١١٣٠)، وفي «التفسير»: (٤٨٣٦)، ومسلم: (٢٨١٩)، الترمذي في «الصلاة»: (٤١٢).

(٢) ابن خزيمة في صحيحه: (١١٨٤).

٢٧٤- حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّمْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمِّي يَحْيَى بْنُ عِيسَى الرَّمْلِيُّ، عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ يُصَلِّي حَتَّى تَنْتَفِخَ قَدَمَاهُ فَيُقَالُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَفْعَلُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»(١).



٢٧٥- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِاللَّيْلِ؟ فَقَالَتْ: «كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ ثُمَّ يَقُومُ، فَإِذَا كَانَ مِنَ السَّحَرِ أَوْتَرَ، ثُمَّ أَتَى فِرَاشَهُ، فَإِذَا كَانَ لَهُ حَاجَةٌ أَلَمَّ بِأَهْلِهِ، فَإِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ وَثَبَ، فَإِنْ كَانَ جُنُبًا أَفَاضَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِلَّا تَوَضَّأَ وَخَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ»(٢).



----

(١) ابن ماجه في «الإقامة»: (١٤٢٠)، ابن ماجه: (١٤٢٠)، ابن خزيمة: (١١٨٤).

(٢) البخاري: (١١٦٤)، مسلم: (٧٣٩)، الترمذي: (١١٨).

٢٧٦- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ مَخْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ وَهِيَ خَالَتُهُ قَالَ: «فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، فَاسْتَيْقَظ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِيمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: «فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي ثُمَّ أَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى فَفَتَلَهَا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ - قَالَ مَعْنٌ: سِتَّ مَرَّاتٍ - ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ»(٢).

---

(١) البخاري: (١٨٣) وفي «الوتر»: (٩٩٢)، مسلم: (٧٦٣)، وأبو داود في «الصلاة»: (١٣٦٤، ١٣٦٧)، ابن خزيمة في «صحيحه»: (١٧٦٥).

٢٧٧- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي جَمْرَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً»(١)



٢٧٨- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا لَمْ يُصَلِّ بِاللَّيْلِ مَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ النَّوْمُ، أَوْ غَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً»(٢).



٢٧٩- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ يَعْنِي ابْنَ حَسَّانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَفْتَتِحْ صَلَاتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ»(٣).



----

(١) البخاري في «التهجد»: (١١٣٨)، مسلم في «صلاة المسافرين»: (٧٦٤)، الترمذي: (٤٤٢).

(٢) مسلم: (٧٤٦)، النسائي: (١٧٨٩)، الترمذي: (٤٤٥).

(٣) مسلم في «صلاة المسافرين»: (١٩٨، ٥٣٢)، أبو داود في «الصلاة»: (١٣٢٣)، والبيهقي في «السنن»: (٣ / ٦).

٢٨٠- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ، أَخْبَرَهُ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: لَأَرْمُقَنَّ صَلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَتَوَسَّدْتُ عَتَبَتَهُ، أَوْ فُسْطَاطَهُ «فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ، طَوِيلَتَيْنِ، طَوِيلَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ أَوْتَرَ فَذَلِكَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً»(١).



----

(١) مسلم: (٧٦٥)، ابن ماجه: (١٣٦٢).

٢٨١- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ، كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ؟ فَقَالَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيَزِيدَ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُصَلِّي أَرْبَعًا لَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا لَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي»(١)



٢٨٢- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يُوتِرُ مِنْهَا بِوَاحِدَةٍ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْهَا اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ»(٢).



----

(١) البخاري: (١١٤٧)، مسلم: (٧٣٨)، الترمذي: (٤٣٩).

(٢) مسلم: (٧٣٦)، الترمذي: (٤٤٠)، أبو داود: (١٣٣٥).

٢٨٣- حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، نَحْوَهُ (ح) وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، نَحْوَهُ.



٢٨٤- حَدَّثَنَا هَنَّادٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ تِسْعَ رَكَعَاتٍ»(١).



٢٨٥- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، نَحْوَهُ.



----

(١) الترمذي: (٤٤٣)، ابن ماجه: (١٣٦٠)، النسائي في «قيام الليل»: (٣ / ٢٤٣).

٢٨٦- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: فَلَمَّا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبَرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ الْبَقَرَةَ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعَهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ وَكَانَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَكَانَ قِيَامُهُ نَحْوًا مِنْ رُكُوعِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «لِرَبِّيَ الْحَمْدُ، لِرَبِّيَ الْحَمْدُ» ثُمَّ سَجَدَ فَكَانَ سُجُودُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، وَكَانَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى، سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى» ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَكَانَ مَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنَ السُّجُودِ، وَكَانَ يَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي» حَتَّى قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ أَوِ الْأَنْعَامَ «شُعْبَةُ الَّذِي شَكَّ فِي الْمَائِدَةِ وَالْأَنْعَامِ»(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: « وَأَبُو حَمْزَةَ اسْمُهُ: طَلْحَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَأَبُو حَمْزَةَ الضُّبَعِيُّ اسْمُهُ: نَصْرُ بْنُ عِمْرَانَ».



----

(١) النسائي: (١٠٦٩)، أبو داود: (٨٧٤).

٢٨٧- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ نَافِعٍ الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ الْعَبْدِيِّ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْلَةً»(١).



٢٨٨- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «صَلَّيْتُ لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ» قِيلَ لَهُ: وَمَا هَمَمْتَ بِهِ؟ قَالَ: «هَمَمْتُ أَنْ أَقْعُدَ وَأَدَعَ النَّبِيَّ ﷺ»(٢).



٢٨٩- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، نَحْوَهُ.



----

(١) الترمذي: (٤٤٨)، النسائي في «الافتتاح»: (٢/ ١٧٧)، ابن ماجه في «الإقامة»: (١٣٥٠).

(٢) البخاري: (١١٣٥)، مسلم: (٧٧٣).

٢٩٠- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي جَالِسًا فَيَقْرَأُ وَهُوَ جَالِسٌ، فَإِذَا بَقِيَ مِنْ قِرَاءَتِهِ قَدْرُ مَا يَكُونُ ثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً، قَامَ فَقَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ صَنَعَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ»(١).



٢٩١- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ تَطَوُّعِهِ، فَقَالَتْ: «كَانَ يُصَلِّي لَيْلًا طَوِيلًا قَائِمًا، وَلَيْلًا طَوِيلًا قَاعِدًا، فَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَائِمٌ، وَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ جَالِسٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ جَالِسٌ»(٢).



----

(١) البخاري: (١١١٩)، مسلم: (٧٣١)، الترمذي: (٣٧٤).

(٢) مسلم: (٧٣٠)، النسائي: (١٦٤٦)، الترمذي: (٣٧٥).

٢٩٢- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ السَّهْمِيِّ، عَنْ حَفْصَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِي سُبْحَتِهِ قَاعِدًا وَيَقْرَأُ بِالسُّورَةِ وَيُرَتِّلُهَا حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلَ مِنْهَا»(١).



٢٩٣- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّعْفَرَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُثْمَانُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ، أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ، أَخْبَرَتْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَمُتْ حَتَّى كَانَ أَكْثَرُ صَلَاتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ»(٢).



----

(١) مسلم: (٧٧٣), الترمذي: (٣٧٣).

(٢) مسلم: (٧٣٢), النسائي: (١٦٥٦).

٢٩٤- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ فِي بَيْتِهِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي بَيْتِهِ»(١).



٢٩٥- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي حَفْصَةُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ حِينَ يَطْلُعُ الْفَجْرُ وَيُنَادِي الْمُنَادِي»(٢).

قَالَ أَيُّوبُ: « وَأُرَاهُ قَالَ: خَفِيفَتَيْنِ».



----

(١) البخاري: (١١٧٢)، مسلم: (٨٨٢).

(٢) البخاري: (١١٧٣)، مسلم: (٧٢٣).

٢٩٦- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْفَزَارِيُّ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: « حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ: رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ « قَالَ ابْنُ عُمَرَ: «وَحَدَّثَتْنِي حَفْصَةُ بِرَكْعَتَيِ الْغَدَاةِ، وَلَمْ أَكُنْ أَرَاهُمَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ »(١).



٢٩٧- حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ يَحْيَى بْنُ خَلَفٍ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، عَنْ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: «كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ رَكْعَتَيْنِ وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ، وَبَعْدَ الْمَغْرِبِ رَكْعَتَيْنِ، وَبَعْدَ الْعِشَاءِ رَكْعَتَيْنِ، وَقَبْلَ الْفَجْرِ ثِنْتَيْنِ»(٢).



----

(١) البخاري في «التهجد»: (١١٨٠)، مسلم: (٧٢٣)، الإمام أحمد في «المسند»: (٢ / ٥١، ٧٣، ٩٩).

(٢) مسلم في «صلاة المسافرين»: (٧٣٠)، الترمذي: (٤٣٦)، أبو داود: (١٢٥١).

٢٩٨- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ عَاصِمَ بْنَ ضَمْرَةَ يَقُولُ: سَأَلْنَا عَلِيًّا، عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ النَّهَارِ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَا تُطِيقُونَ ذَلِكَ قَالَ: فَقُلْنَا: مِنْ أَطَاقَ ذَلِكَ مِنَّا صَلَّى، فَقَالَ: «كَانَ إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَاهُنَا كَهَيْئَتِهَا مِنْ هَاهُنَا عِنْدَ الْعَصْرِ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، وَإِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَهُنَا كَهَيْئَتِهَا مِنْ هَاهُنَا عِنْدَ الظُّهْرِ صَلَّى أَرْبَعًا، وَيُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا، وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ، وَقَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا، يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالنَّبِيِّينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ»(١).



----

(١) ابن ماجه: (١١٦١)، الترمذي: (٤٢٩)، النسائي في «الإقامة»: (٢ / ١٢٠).

غريب معاني الأحاديث الشريفة لهذا الباب

١- تحت خِدِّه الأيمن: إشارة لاستحباب النبي ﷺ للتيمن عند النوم وفي هذه السنة الشريفة فوائد منها أن النوم على الجانب الأيمن يفيد المسلم في الحفاظ على قلبه من الترسبات التي تحدث فيه والضغط الذي يكون عليه حال النوم على الجانب الأيسر، كما أن النوم على الجانب الأيمن يساعد على الاستيقاظ بسهولة ونشاط؛ لأن النوم على الجانب الأيسر فيه استقرار للقلب يجلب النوم بصورة أعمق وأطول تفتح على النائم باب الخمول والكسل، وهذا المعنى قد قاله في «زاد المعاد» ابن القيم الجوزية رحمه اللّٰه.

٢- بعد ما أماتنا: أي بعد النوم.

٣- نَفَث: نفخ بلطف ومن دون أن يمتزج ذلك بريقه الشريف ﷺ .

٤- وفي الحديث قصة: أي تفصيل سيأتي في باب عبادة النبي ﷺ التابع لهذا الباب في المنظومة، وذلك في حديث نوم عبد اللّٰه بن عباس - رضي اللّٰه عنهما - عند خالته ميمونة.

٥- كفانا: تَكَفَّل بحمايتنا ورزقنا وصلاح أمورنا.

٦- وآوانا: آوى أجسادنا بنعمة البيت وآوى أرواحنا بنعمة الإنابة إلى ركنه الشديد وحصنه الحصين.

٧- كان إذا عَرَّسَ: إذا نزل للاستراحة أثناء السفر.

٨- حتى انتفَخَت قدماه: حتى تَوَرَّمَت من التعب.

٩- وَثَب: قام بخفة مُسْرِعًا.

١٠- قام إلى شَنٍّ: قربة قديمة يوضع بها الماء.

١١- أخذ بأذنِي اليمنى فَفَتَلَهَا: أي نبَّهَهَ بضغطة لطيفة على أذنه اليمنى مع إدارته عن اليمين ليزداد يقظةً أو لتوجيهه لاتباع السنة بملاطفته، أو لإشعاره بالود والعطف حال التوجيه بغير كلفة كمعاملة الأب لأبنائه.

١٢- قال معَن: أي أن صاحب القول التوضيحي الذي تلا هذه الجملة هو: (مَعنٌ) وهو الذي روى الحديث عن مالك وهكذا عمَن رووه عن ابن عباس، وذلك في حديثه فضجعت في عَرْض الوسادة.

١٣- فتوسَّدت عتبته أو فُسطاطَهُ: اتخذت العتبة أو الخيمة وسادة لي، والفسطاط هو الخيمة الكبيرة.

١٤- لأرْمُقَن صلاة النبي: سأتأمل صلاته ﷺ ، ولفظ الفعل أرمق يعني سأظل أنظر لها بمعنى سأتأملها.

١٥- الكبرياء: التنزُّه عن كل نقص.

١٦- سُبْحَته: نافلته؛ فهي للتعبد والذكر والتسبيح.

١٧- الْغَدَاة: الصبح.

١٨- الشمس من هَهُنا كهيئتها من هَهُنا: إشارة لجهتي المشرق والمغرب.






باب ما جاء في صلاة الضحى والتطوع في البيت وصوم وقراءة رسول الله ﷺ



الأبيات

١٧٧- وَصَلَّىٰ الضُّحَىٰ سِرًّا كَذَا أَرْبَعًا كَذَا
ثَمَانِيَةً صَلَّىٰ وَمَجْمُوعَهَا تَرَىٰ

١٧٨- وَيَا عَجَبًا مِنْ يُسْرِ شِرْعَتِهِ إِذَا
بِتَرْكِ الضُّحَىٰ حِينًا وَإِدْمَانِهَا سَرَىٰ

١٧٩- تُعَانِقُ أَنْوَارَ السَّمَاءِ لِفَتْحِهَا
وَتَقْرَأُ فِيهَا كُلَّهَا لِتُحَبِّرَا

١٨٠- وَقِيلَ يُصَلِّيهَا إِذَا مِنْ مَغِيبِهِ
أَتَىٰ الْمُصْطَفَىٰ يَهْدِي هُدَاهُ مُفَسِّرَا

المعنى:

كان النبي ﷺ يحرص على صلاة الضحى، وورد أنه ﷺ صلاها أربع ركعات، وقيل ست ركعات، وقيل ثمان ركعات، وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يصليها أربع ركعات ويزيد ما شاء الله عز وجلّ، ولكن النبي ﷺ كان يدعها أحيانا حتى يُقَال: لا يصليها، ويحرص عليها أحيانا حتى يقال: لا يدعها، وهذا مِن يسر شرعته ﷺ .

(تعانِقُ أنوار السماء لفتحِها .....): أي لأن وقت صلاة الضحى هو تتفتح فيه أبوابُ السماء كما ورد بالحديث الشريف وذلك بعد أن تزول الشمس قبل صلاة الظهر فكأن هذه النافلة المباركة تعانق أنوار السماء بعد تفتح أبوابها في هذا الوقت، والشطر الثاني فيه إشارة للحديث الشريف الذي سُئِل فيه أفي كلِّهن قراءة؟ وقيل: «نعم» ففي كل ركعاتها قراءة لتحبر وتتنعم بالقرآن وأبواب السماء مفتوحة.

(وقيل يصليها إذا مِن مغيبه .. أتى المصطفى .....): هنا إشارة للحديث الشريف الذي سُئِلت فيه أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أكان النبي ﷺ يصلي الضحى؟ وقالت: «لا، إلا أن يجيء مِن مغيبه»، والمغيب هو السفر وهذا الحديث متمم لمعنى حديث: «كان النبي ﷺ يصلي الضحى حتى نقول: لا يَدَعُها، ويدعها حتى نقول: لا يصليها» وهو مفسّر له ودليل عليه.





الأبيات

١٨١ - أَتَـــىٰ السُّـــنَّةَ الْغَـــرَّاءَ بِالْبَيْـــتِ قَلْبُـــهُ
وَبِـــالْخَمْسِ بَيْـــتُ اللهِ طَـــابَ وَعُمِّـــرَا

١٨٢ - وَزَفَّ شَـــفِيعِي النُّـــورَ فِـــي صَـــوْمِهِ لَنَـــا
وَخَـــاطَ شُـــعُورِي بِالسَّـــمَاءِ فَحُـــرِّرَا

١٨٣ - يَصُـــومُ وَإِنْ يُفْطِـــرْ أَصَـــابَ تَـــنَفُّلَا
وَشَـــعْبَانُ فِيـــهِ الصَّـــومُ زَادَ وَقُـــدِّرَا

١٨٤ - وَمَـــا صَـــامَ شَـــهْرًا كَـــامِلا مُتَـــنَفِّلَا
وَقَـــدْ صَـــامَ عَاشُـــورَاءَ نَفْـــلًا وَخَيَّـــرَا

١٨٥ - وَالِاثْنَـــيْنُ صَـــوْمٌ مَـــعْ خَمِـــيسٍ تَحَرِّيًـــا
عَسَـــىٰ تُعْـــرَضُ الْأَعْمَـــالُ بِالصَّـــوْمِ عَنْبَـــرَا



الأبيات

١٨٦ - ومِــنْ كُــلِّ شَــهْرٍ صُــمْ ثَلَاثًــا كَسُــنَّةٍ
فَقَــدْ صَــامَ هَادِينَــا وَأَوْصَــىٰ تَطَهُّــرَا

١٨٧ - إِلَــىٰ اللهِ طِيبًــا أَدْوَمُ الْعَمَــلِ ارْتَقَــىٰ
وَإِنْ قَــلَّ فَاسْــتِمْرَارُهُ قَــدْ تَكَثَّــرَا

١٨٨ - وَقَــلَّ بِيَــوْمِ الْجُمْعَــةِ الْفِطْــرُ عِنْــدَهُ
إِذَا قَبْلَــهُ قَــدْ صَــامَ أَوْ بَعْــدَهُ سَــرَىٰ

١٨٩ - وَمَــا قَــدْ تُطِيقُــونَ اعْمَلُــوا مِثْلَمَــا هَــدَىٰ
عَلَيْــهِ سَــلَامُ اللهِ مَــا صُــوِّمَ الْــوَرَىٰ

المعنى:

أحب النبي ﷺ صلاة النافلة في البيت والتي عبَّرت عنها بالسُّنَّة الغرَّاء، أما الصلاة المكتوبة فقد طاب المسجد بصلاة النبي ﷺ فيه، حيث كان يحرص على إقامة الصلوات الخمس في المسجد بخلاف النافلة، وهذه إشارة لحديث باب صلاة التطوع.

(وَزَفَّ شفيعي النورَ في صومِهِ لنا ......): هنا يبدأ الحديث عن صوم رسول الله ﷺ وقد شبَّهت سنته في صوم النافلة كأنه يزف النور لنا ليتوجنا به متى اقتدينا به ﷺ كما وصفتُ تعليمه الصوم لنا وكأنه يخيط شعورنا بالسماء فنتحرر من الدنيا وقيودها وتتصل قلوبنا بالله وكأنها تحيا في السماء بالصوم.

وجاءت الأبيات بعد ذلك ببيان سنة النبي ﷺ في الصوم حيث كان يصوم ويفطر، وكان يكثر الصوم أحيانا، ويقل صومه أحيانا أخرى، وزاد صيامه في شهر شعبان؛ فكان يصوم شعبان إلا قليلا منه، ولم يصم شهرا كاملا متنفلا أي للنافلة، وكما هو معلوم أن الشهر الوحيد الذي يصام كاملا هو شهر رمضان للفريضة، وصام النبي ﷺ عاشوراء نافلةً وأمر بصيامه قبل فرض الصيام ثم ترك صومه لِيُخَيِّر الناس ويعلمهم أنه نافلة فمن شاء صامه ومن شاء تركه.

وتحرّى النبي ﷺ صيام الاثنين والخميس من كل أسبوع؛ لأن الأعمال تُعرض على الله في يومي الاثنين والخميس، فكان النبي ﷺ يحب أن تُعرض أعماله معطّرة بصيامه.

وكان النبي ﷺ يتحرَّى صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وجاء في الأبيات الحث على صيامها تأسّيًا بالنبي ﷺ ففي سنته الشريفة نور وهداية وتطهر لنا.

(إلى الله طِيبًا أدومُ العمل ارتقى ....): هنا إشارة للحديث الذي قالت فيه السيدة عائشة والسيدة أم سلمة رضي الله عنهما عند سؤالهما: أي العمل كان أحب إلى رسول الله ﷺ قالتا: «ما ديم عليه وإن قل»، أي أحب العمل هو ما دام لله وارتقى لعليائه باستمرار وإن كان قليلا.

وورد أن النبي ﷺ قلما كان يفطر يوم الجمعة إذا صام الخميس قبله والسبت بعده عند صيامه للثلاثة أيام من كل شهر؛ فكراهة الفطر فيه حسبما ورد في الحديث مقيَّدة بالصيام قبله وبعده للنافلة، وإلا فالفطر فيه هو الأولى لأنه يوم عيد للمسلمين.

(وما قد تطيقون اعملوا .....): في هذا البيت إشارة لقول النبي ﷺ في الحديث الشريف الذي سيأتي ذكره بالتفصيل لاحقا: «عليكم من الأعمال ما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا».



الأبيات

١٩٠- وَأَمَّــا مَتَــىٰ يَتْلُــو الْحَبِيــبُ وَدَأْبُــهُ
فَحَــرْفٌ بِحَــرْفٍ كَــانَ مَــدًّا مُفَسَّــرَا

١٩١- وَسَــلْ أُمَّ هَــانِي عَنْــهُ أَيْضًــا صِــحَابَهُ
لِمَــا قَــدْ رَوَىٰ أَسْــمَاعَهُمْ، وَسَــطًا قَــرَا

١٩٢- وَبِــالْجَهْرِ أَيْضًــا تَــارَةً كَــانَ مُسْــرِرًا
وَقَــالُوا لِحُسْــنِ الصَّــوْتِ رَجَّــعَ أَمْهَــرَا

١٩٣- وَلَكِــنْ بِــلَا قَصْــدٍ طَبِيعَتُــهُ حَلَــتْ
لِأَنَّ الْمُقَفِّــي لَا يُرَجِّــعُ مُبْهِــرَا

١٩٤- مَلِيحًــا بِوَجْــهٍ بَــلْ وَصَــوْتٍ مُغَــرِّدٍ
كَحَــالِ النَّبِيِّــينَ الْكِــرَامِ لِتُنْصَــرَا

المعنى:

هنا أتى الحديث في هذه الأبيات عما جاء في قراءة رسول اللّه ﷺ وإن مِن دأب النبي ﷺ في تلاوته أن يقرأ قراءة مفسَّرَة حرفًا حرفا، وقيل كانت مَدًّا والمقصود هو أنه كان يمد حروف المد واللين ويعطيها حقها من غير إفراط ولا تفريط، على النحو الذي يُحمَد وينبغي.

وقلتُ: (سَل أمَّ هاني.....) للإشارة للحديث الذي قالت فيه أم هانئ: «كنت أسمع قراءة النبي ﷺ وأنا على عريشي».

وكذلك وردت عدة أحاديث عن صحابة رسول اللّه ﷺ سيأتي بيانها ووصفهم فيها لقراءة رسول اللّه ﷺ .

(وبالجهر أيضا تارة.....): وكان من دأب النبي ﷺ أنه تارة يجهر بالصلاة فيسمع من يجاوره قراءته، وتارة يُسِرّ بها.

(وقالوا لِحُسْنِ الصوت رجَّعَ أَمْهَرَا): لقد وردت في حديث كلمة يرجّع بتشديد الجيم، وذلك في قول قتادة رضي اللّه عنه واصفا النبي ﷺ :



(وكان لا يُرَجِّع) أي لا يتكلف تحسين الصوت تكلُّفَ الغناء، ورويِ عن عبد اللّٰه بن مغفل رضي اللّٰه عنه في حديثه الذي سيأتي أيضا أن النبي ﷺ قرأ ورَجَّع، والمقصود بقول عبد اللّٰه بن مغفل رضي اللّٰه عنه التحسين المحمود دون تكلف، وأن النبي ﷺ قرأ وكان صوته حسنا يفوق كل حسنٍ كالذي يُرَجّع وكالذي يتعمد التحسين لكن حسن صوت النبي ﷺ كان دون قصد وتكلف، وهذا معنى قولي في البيت الذي بعده: (ولكنْ بلا قصدٍ طبيعته حَلَتْ ... لأن المقفّي لا يُرَجِّعُ مُبهِرا) أي لا يتكلف كأهل الغناء ففي الحديث: "اقرؤوا القرآن بلحون العرب"، وتزيين الأصوات بضابطه محمود لقوله ﷺ : "زيِّنوا القرآن بأصواتكم" والضابط هو التزيين بطبيعة الأصوات الحسنة مع الترتيل وتحسين الأداء دون لحن أو تطريب.

(مليحا بوجه بل وصوتٍ مغرد ... كحال النبيين الكرام لِتُنصَرَا): إن اللّٰه - جل جلاله - قد وهب للنبي ﷺ حسن الْخَلْق والصوت مع الأخلاق وهذه سنة اللّٰه مع أنبيائه، ففيها قبول لهم في قلوب الناس وهي من أسباب نصرتهم، وفي هذا البيت إشارة لحديث قتادة بن دعامة رضي اللّٰه عنه: «ما بعث اللّٰهُ نبيًّا إلا حسنَ الوجهِ، حسنَ الصوتِ، وكان نبيُّكم حسنَ الوجهِ، حسنَ الصوتِ، وكان لا يُرَجِّعُ»، وفي ذلك بيان للفرق بين حسن صوت النبي ﷺ الذي هو هبة من الخالق وبين التكلف والترجيع المذموم والتطريب.



أحاديث الشمائل المحمدية لما جاء في باب صلاة الضحى وتطوع وصوم وقراءة رسول الله ﷺ

٢٩٩- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ يَزِيدَ الرِّشْكِ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاذَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى؟ قَالَتْ: «نَعَمْ، أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ»(١).



٣٠٠- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنِي حَكِيمُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الزِّيَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ الزِّيَادِيُّ، عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّي الضُّحَى سِتَّ رَكَعَاتٍ»(٢).



----

(١) مسلم: (٧١٩)، ابن ماجه: (١٣٨١)، والنسائي في «السنن»: (١٠ / ١٨٠، ١٨١)، (٤٨١).

(٢) تفرد به المصنف، ولهذا الحديث الضعيف في إسناده شواهد يصح بها، منها: ما رواه الطبري في «الأوسط»: (٢٧٢٤)، (٢٧٢٧)، (١٢٧٦).

٣٠١- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: مَا أَخْبَرَنِي أَحَدٌ، أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى إِلَّا أُمُّ هَانِئٍ، فَإِنَّهَا حَدَّثَتْ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ بَيْتَهَا يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَاغْتَسَلَ فَسَبَّحَ ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ مَا رَأَيْتُهُ ﷺ صَلَّى صَلَاةً قَطُّ أَخَفَّ مِنْهَا، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ»(١).



٣٠٢- حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا كَهْمَسُ بْنُ الْحَسَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى؟ قَالَتْ: «لَا إِلَّا أَنْ يَجِيءَ مِنْ مَغِيبِهِ»(٢).



----

(١) البخاري: (١١٧٦)، مسلم: (٣٣٦)، الترمذي: (٤٧٤)، أبو داود: (١٢٩١)، النسائي: (٢٢٥).

(٢) مسلم: (٣١٧)، النسائي: (٢١٨٥)، أبو داود: (١٢٩٢).

٣٠٣- حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَبِيعَةَ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي الضُّحَى حَتَّى نَقُولَ: لَا يَدَعُهَا، وَيَدَعُهَا حَتَّى نَقُولَ: لَا يُصَلِّيهَا»(١).



٣٠٤- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، عَنْ هُشَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدَةُ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَهْمِ بْنِ مِنْجَابٍ، عَنْ قَرْثَعٍ الضَّبِّيِّ، أَوْ عَنْ قَزَعَةَ، عَنْ قَرْثَعٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُدْمِنُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُدْمِنُ هَذِهِ الْأَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ فَقَالَ: «إِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تُفْتَحُ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ فَلَا تُرْتَجُ حَتَّى تُصَلَّى الظُّهْرُ، فَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِي تِلْكَ السَّاعَةِ خَيْرٌ» قُلْتُ: أَفِي كُلِّهِنَّ قِرَاءَةٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ» . قُلْتُ: هَلْ فِيهِنَّ تَسْلِيمٌ فَاصِلٌ؟ قَالَ: «لَا»(٢).



----

(١) الترمذي: (٤٤٧)، أحمد: (٣/ ٢١- ٣٦)، أبو نعيم في «أخبار أصفهان»: (٢/ ٢٣).

(٢) أبو داود: (١٢٧٠)، ابن ماجه: (١١٥٧).

•وعن أبي أيوب رضي الله عنه قال: أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدَةُ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَهْمِ بْنِ مِنْجَابٍ، عَنْ قَزَعَةَ، عَنْ قَرْثَعٍ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ.



٣٠٥- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي الْوَضَّاحِ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ وَقَالَ: «إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ، فَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَمَلٌ صَالِحٌ»(١).



٣٠٦- حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ يَحْيَى بْنُ خَلَفٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُقَدَّمِيُّ، عَنْ مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ ضَمْرَةَ، عَنْ عَلِيٍّ، أَنَّهُ «كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا، وَذَكَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّيهَا عِنْدَ الزَّوَالِ وَيَمُدُّ فِيهَا»(٢).

----

(١) الترمذي: (٤٧٨)، أحمد: (٣/ ٤١١).

(٢) الترمذي: (٤٢٤).

ومع هذا الباب في المنظومة
جاء بَاب صَلَاةِ التّطَوُّعِ فِي الْبَيْتِ

٣٠٧- حَدَّثَنَا عَبَّاسٌ الْعَنْبَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ حَرَامِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِي وَالصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ قَالَ: «قَدْ تَرَى مَا أَقْرَبَ بَيْتِي مِنَ الْمَسْجِدِ، فَلَأَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَا أَنْ تَكُونَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً»(١).



---

(١) قال البوصيري في «الزوائد»: (١/ ٤٤٤) إسناده صحيح رجاله ثقات،
ورواه ابن خزيمة في «صحيحه»: (١٢٠٢)، ابن ماجه: (١٣٧٨)، أحمد: (٤/ ٣٤٢)،
وله شاهد في صحيح البخاري: (١٨٦).




ومع هذا الباب في المنظومة جاء
بَاب مَا جَاءَ فِي صَوْمِ رَسُولِ اللّه ﷺ

٣٠٨- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، عَنْ صِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَتْ: «كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ قَدْ صَامَ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ قَدْ أَفْطَرَ» . قَالَتْ: «وَمَا صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهْرًا كَامِلًا مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ إِلَّا رَمَضَانَ»(١).



٣٠٩- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: «كَانَ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَرَى أَنْ لَا يُرِيدَ أَنْ يُفْطِرَ مِنْهُ، وَيُفْطِرُ مِنْهُ حَتَّى نَرَى أَنْ لَا يُرِيدَ أَنْ يَصُومَ مِنْهُ شَيْئًا. وَكُنْتَ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلَا رَأَيْتَهُ مُصَلِّيًا، وَلَا نَائِمًا إِلَا رَأَيْتَهُ نَائِمًا»(٢).



----

(١) مسلم: (١١٥٦)، الترمذي: (٧٦٨)، أبو داود: (٢٤٣٤)، النسائي: (٢٣٨٩).

(٢) البخاري: (١٩٧٣)، مسلم: (١١٥٨)، الترمذي: (٧٦٩).

٣١٠- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ مَا يُرِيدُ أَنْ يُفْطِرَ مِنْهُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ مَا يُرِيدُ أَنْ يَصُومَ مِنْهُ، وَمَا صَامَ شَهْرًا كَامِلًا مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ إِلَّا رَمَضَانَ»(١).



٣١١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ إِلَّا شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ»(٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: « هَذَا إِسنَادٌ صَحِيحٌ وَهَكَذَا قَالَ: عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ. وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ غَيْرُ وَاحِدٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَدْ رَوَى الْحَدِيثَ، عَنْ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ جَمِيعًا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ».

----

(١) البخاري: (١٩٧١)، مسلم: (١١٥٧).

(٢) الترمذي: (٧٣٦)، أبو داود: (٢٣٣٦)، ابن ماجه: (١٦٤٨).

٣١٢- حَدَّثَنَا هَنَّادٌ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «لَمْ أَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ لِلَّهِ فِي شَعْبَانَ، كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ إِلَّا قَلِيلًا بَلْ كَانَ يَصُومُهُ كُلَّهُ»(١).



٣١٣- حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ دِينَارٍ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، وَطَلْقُ بْنُ غَنَّامٍ، عَنْ شَيْبَانَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرِّ بْنُ حُبَيْشٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ مِنْ غُرَّةِ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَامٍ وَقَلَّمَا كَانَ يُفْطِرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ»(٢).



٣١٤- حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ رَبِيعَةَ الْجُرَشِيِّ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَحَرَّى صَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ»(٣).

----

(١) مسلم: (١١٥٦)، النسائي: (٢١٨٠)، الترمذي: (٧٣٧).

(٢) أبو داود: (٢٤٥٠)، الترمذي: (٧٤٣)، النسائي: (٢٣٦٨).

(٣) الترمذي: (٧٤٥)، النسائي: (٢٣٦١).

٣١٥- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ رِفَاعَةَ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ»(١).



٣١٦- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ السَّبْتَ وَالْأَحَدَ وَالَاثْنَيْنَ، وَمِنَ الشَّهْرِ الْآخَرِ الثُّلَاثَاءَ وَالْأَرْبَعَاءَ وَالْخَمِيسَ»(٢).



٣١٧- حَدَّثَنَا أَبُو مُصْعَبٍ الْمَدِينِيُّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ فِي شَعْبَانَ»(٣).

----

(١) الترمذي: (٧٤٧)، ابن ماجه: (١٧٤٠).

(٢) الترمذي: (٧٤٦).

(٣) البخاري: (١٩٦٩)، الترمذي في «الصوم»: (٧٤٢)، ابن ماجه: (١٧٢٥).

٣١٨- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ يَزِيدَ الرِّشْكِ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاذَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ؟ قَالَتْ: «نَعَمْ» . قُلْتُ: مِنْ أَيِّهِ كَانَ يَصُومُ؟ قَالَتْ: «كَانَ لَا يُبَالِي مِنْ أَيِّهِ صَامَ»(١).

* قَالَ أَبُو عِيسَى: « يَزِيدُ الرِّشْكُ هُوَ يَزِيدُ الضُّبَعِيُّ الْبَصْرِيُّ وَهُوَ ثِقَةٌ رَوَى عَنْهُ شُعْبَةُ، وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَةِ، وَهُوَ يَزِيدُ الْقَاسِمُ وَيُقَالُ: الْقَسَّامُ، وَالرِّشْكُ بِلُغَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ هُوَ الْقَسَّامُ».



٣١٩- حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كَانَ عَاشُورَاءُ يَوْمًا تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا افْتُرِضَ رَمَضَانُ كَانَ رَمَضَانُ هُوَ الْفَرِيضَةُ وَتُرِكَ عَاشُورَاءُ، فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ»(٢).

----

(١) مسلم: (١٢٢٥), الترمذي: (٧٦٣).

(٢) البخاري: (١٨٩٣), مسلم: (١١٢٥).

٣٢٠- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخُصُّ مِنَ الْأَيَامِ شَيْئًا؟ قَالَتْ: «كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً، وَأَيُّكُمْ يُطِيقُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُطِيقُ»(١).



٣٢١- حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قُلْتُ: فُلَانَةُ لَا تَنَامُ اللَّيْلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا»(٢)، وَكَانَ أَحَبَّ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ.



----

(١) البخاري: (٦٤٦٦)، مسلم: (٧٨٣).

(٢) البخاري: (٤٣)، مسلم: (٧٥٨).

٣٢٢- حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الرِّفَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ، أَيُّ الْعَمَلِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَتَا: «مَا دِيمَ عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّ»(١).



٣٢٣- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عَاصِمَ بْنَ حُمَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً فَاسْتَاكَ ثُمَّ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَقُمْتُ مَعَهُ فَبَدَأَ فَاسْتَفْتَحَ الْبَقَرَةَ فَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ فَمَكَثَ رَاكِعًا بِقَدْرِ قِيَامِهِ، وَيَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ» ، ثُمَّ سَجَدَ بِقَدْرِ رُكُوعِهِ، وَيَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ» ثُمَّ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ ثُمَّ سُورَةً سُورَةً يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ»(٢).



----

(١) الترمذي: (٢٨٥٦).

(٢) النسائي: (١١٣٢)، أبو داود: (٨٧٣).

ومع هذا الباب في المنظومة جاء بَاب مَا جَاءَ فِي قِرَاءَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٣٢٤- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ يَعَلَى بْنِ مَمْلَكٍ أَنَّهُ سَأَلَ أُمَّ سَلَمَةَ، عَنْ قِرَاءَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هِيَ تَنْعَتُ «قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا»(١).



٣٢٥- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ: «مَدًّا»(٢).



٣٢٦- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ يَقُولُ: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: 2] ثُمَّ يَقِفُ، ثُمَّ يَقُولُ: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: 1] ثُمَّ يَقِفُ، وَكَانَ يَقْرَأُ (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ)»(٣).

----

(١) الترمذي: (٢٩٢٣)، النسائي: (١٦٢٩).

(٢) البخاري: (٥٠٤٥)، النسائي: (١٠١٤).

(٣) الترمذي: (٢٩٢٧).

٣٢٧- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَكَانَ يُسِرُّ بِالْقِرَاءَةِ أَمْ يَجْهَرُ؟ قَالَتْ: «كُلُّ ذَلِكَ قَدْ كَانَ يَفْعَلُ قَدْ كَانَ رُبَّمَا أَسَرَّ وَرُبَّمَا جَهَرَ» فَقُلْتُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي الْأَمْرِ سَعَةً(١).



٣٢٨- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ الْعَبْدِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ، قَالَتْ: «كُنْتُ أَسْمَعُ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّيْلِ وَأَنَا عَلَى عَرِيشِي»(٢).



٣٢٩- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُغَفَّلٍ يَقُولُ: « رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى نَاقَتِهِ يَوْمَ الْفَتْحِ وَهُوَ يَقْرَأُ: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} [الفتح: 2] ». قَالَ: «فَقَرَأَ وَرَجَّعَ» قَالَ: وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ: «لَوْلَا أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَيَّ لَأَخَذْتُ لَكُمْ فِي ذَلِكَ الصَّوْتِ» أَوْ قَالَ: «اللَّحْنِ»(٣).

----

(١) مسلم: (٣٠٧)، الترمذي: (٢٢٩٤)، البخاري في «خلق أفعال العباد»: (ص١٠١)، وابن خزيمة في «صحيحه»: (١١٦٠).

(٢) النسائي: (١٠١٣)، وفي «الافتتاح»: (٢/ ١٧٩)، البيهقي في «دلائل النبوة»: (٦/ ٢٥٧).

(٣) البخاري: (٤٨٣٥)، مسلم: (٧٩٤)، والبخاري في «فضائل القرآن»: (٥٠٤٧)، البيهقي في «الدلائل»: (٥/ ٧٠).

٣٣٠- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ الْحُدَّانِيُّ، عَنْ حُسَامِ بْنِ مِصَكٍّ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا حَسَنَ الْوَجْهِ، حَسَنَ الصَّوْتِ، وَكَانَ نَبِيُّكُمْ ﷺ حَسَنَ الْوَجْهِ، حَسَنَ الصَّوْتِ، وَكَانَ لَا يُرَجِّعُ»(١).



٣٣١- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ رُبَّمَا يَسْمَعُهَا مَنْ فِي الْحُجْرَةِ وَهُوَ فِي الْبَيْتِ»(٢).



----

(١) إسناده ضعيف, وذكره الذهبي في «الميزان»: (١ /٤٧٧) بعد ترجمة ابن مصك.

(٢) أحمد: (١ / ٢٧١), أبو داود في «الصلاة»: (١٣٢٧).




غريب معاني الأحاديث الشريفة لما جاء في باب صلاة الضحى وتطوع وصوم وقراءة رسول الله

١- فَسَبَّح ثمان ركعات: صلَّى تطوعا.

٢- مِن مَغِيبه: من سفره الذي يغيب فيه عن بيته وأهله.

٣- تُدْمِن هذه الأربع ركعات: تلازم وتداوم عليها.

٤- تَرْتَجُ: تُغْلَق.

٥- غَرَّة كل شهر: مقدمته وأول ثلاثة أيام.

٦- كان لا يبالي مِن أيِّهِ صام: أي كان يصوم سواء من أول الشهر أو مِن وسطه أو مِن آخره.

٧- دِيمَة: دائمًا.

٨- قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (وعندي امرأة): تلك المرأة التي كانت لا تنام الليل لتتعبد هي الحولاء بنت تويب بن حبيب من رهط أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها.

٩- لا يمل حتى تمَلُّوا: لا تؤخذ الكلمات هنا بظاهر القول لتجنب معنى النفور الذي هو محال على اللّٰه عز وجل، إنما المراد: يدوم غيث وصاله ولا ينقطع إلا حال سأم العبد؛ لذا لا ينبغي أن يكلف المؤمن نفسه فوق طاقتها لأن فيض الوهائب وجنة وصل الرحمن لمن كان قلبه حاضرا وحَسُن إقباله على اللّٰه في يقظة وهمة تليق برحاب الملك.

١٠- عريشي: سريري.

١١- فقرأ ورَجَّع: حَسَّن الأداء لطبيعته الحسنة بغير تكلف.

١٢- وكان لا يُرَجِّع: لا يتكلّف ولا يأتي ترجيع الغناء(واختلاف التعبير بحسب فهم كل صحابي وقصده والمراد واحد في الحديثين كما وضحت آنفا وهو حسن أداء النبي ﷺ بغير تكلف).

١٣- يسمعه مَن في الحجرة: أي من أهل البيت وداخله.



باب ما جاء في بكاء وفراش وتواضع رسول الله

الأبيات

١٩٥ - أَمَـــا وَالَّـــذِي أَبْكَـــىٰ وَأَجْـــرَىٰ دُمُوعَـــهُ
فَكَانَـــتْ كَتِرْيَـــاقٍ لِمَـــنْ قَـــدْ تَعَثَّـــرَا

١٩٦ - فَمِـــنْ رَحْمَـــةٍ سَـــالَتْ وَلِلْعَطْـــفِ دَلَّلَـــتْ
تُصَبِّـــرُ مَـــنْ بَعْـــدَ الْحَبِيـــبِ تَفَكَّـــرَا

١٩٧ - أَحَـــبَّ سَـــمَاعًا لِابْـــنِ مَسْـــعُودَ قَارِئًـــا
فَهَلَّـــتْ دُمُـــوعٌ مِنْـــهُ تَهْمِـــي تَحَـــدُّرَا



الأبيات

١٩٨- وَفِــي جَــوْفِ هَادِينَــا أَزِيــزٌ كَمِرْجَــلٍ
رَآهُ الَّــذِي قَــالَ الْكَــلَامَ وَأَقْــرَرَا

١٩٩- وَلَمَّــا -بِرُوحِــي- فِــي تَبَتُّلِــهِ دَعَــا
بِوَقْــتِ كُسُــوفٍ مُسْــتَعِينًا مُكَبِّــرَا

المعنى:

والله الذي رزقنا بالمصطفى ﷺ رحمة للعالمين وأجرى دموعه دليلا على رِقَّته ورحمته وعزاء لكل محزون ومكلوم، وترياقا لكل آسٍ ومهموم؛ لأنها ما سالت إلا من نقائه وشفقته ﷺ وما دَلَّت إلا على عطفه ورأفته ﷺ ولأمته في شمائله ﷺ بلسمٌ وسلوان ودواء.

(أحب سماعا لابن مسعود .....): إشارة لحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الذي طلب فيه النبي ﷺ منه أن يقرأ لأنه ﷺ يحب أن يسمع القرآن من غيره فقرأ ابن مسعود - رضي الله عنه- سورة النساء حتى بلغ قول الله تعالى: (وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) قال: فرأيت عيني رسول الله تَهْمُلان.

(وفي جوف هادينا أزيز كمرجَل .....): هنا إشارة لحديث عن ابن عبد الله بن الشِّخِّير عن أبيه يصف أثر بكاء النبي ﷺ في صلاته من الخشوع والخشية، حيث جعل البكاء لجوف النبي ﷺ أزيزًا وصوتا كصوت الغليان في القدر.

(ولما بروحي في تبتله دعا ....): هنا إشارة للحديث عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - الذي روى فيه كسوف الشمس على عهد رسول الله ﷺ ووصف تبتُّلَ وصلاة ودعاء النبي ﷺ ، وسيأتي تفصيل الحديث الشريف، وقد ورد فيه بكاء النبي ﷺ عند دعائه، وقولي: (بروحي) أي أفدي النبي ﷺ بروحي.





الأبيات

٢٠٠- إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ قَلْبٌ كَقَلْبِهِ
فَمَا قَدْ تَأَسَّىٰ بِالْأَمِينِ تَأَثُّرَا

٢٠١- قَدِ احْتَضَنَتْ أُمُّ الْمَنَايَا بُنَيَّةً
فَوَدْعَهَا بِالدَّمْعِ يُسْدَلُ أَنْهُرَا

٢٠٢- وَرَغْمَ دُمُوعٍ رَامَ طُهْرًا لِدَفْنِهَا
فَلَبَّىٰ وَوَارَاهَا أَبُو طَلْحَةَ الثَّرَىٰ

٢٠٣- بَكَىٰ لِابْنِ مَظْعُونٍ وَقَبَّلَ وَجْهَهُ
وَدَمْعُ الْفِرَاقِ انْسَابَ عَطْفًا وَمُرَّرَا

المعنى:

(إذا لم يكن للمرء قلبٌ كقلبه ....): أي إذا لم يكن للمؤمن قلبٌ يشبه قلب النبي ﷺ في خشوعه ورقته فما قد تأسّى وتأثر به ﷺ ، وفي هذا المعنى بالبيت دعوة للاقتداء بالنبي ﷺ ولتأمل بكاء وخشية ورقة قلبه الشريف.

(قد احتضنت أم المنايا .....): هنا إشارة للحديث الذي رواه ابن عباس -رضي الله عنهما- ويحكي وفاة بنت السيدة زينب وقد احتضنها النبي ﷺ حينما شارفت على الموت وماتت وهي بين يديه وصاحت أم أيمن - رضي الله عنها- حاضنة النبي ﷺ فقال لها: "أتبكين عند رسول الله؟ فقالت: ألست أراك تبكي؟ قال: "إني لست أبكي، إنما هي رحمة، إن المؤمن بكل خير على كل حال، إن نفسه تنزع من بين جنبيه وهو يحمد الله عز وجل". وقد أشرت في الأبيات لدموع وبكاء النبي ﷺ

وكذلك ورد حديث عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - في وفاة ابنة للنبي ﷺ وهي أم كلثوم زوجة عثمان بن عفان - رضي الله عنهما - وكان النبي ﷺ جالسا على القبر وعيناه تدمعان، ورغم حزنه عليها حرص على طهارة من يدفنها فسأل أصحابه - رضي الله عنهم - فأجابه أبو طلحة - رضي الله عنه - ونزل ودفنها.

(بكى لابن مظعون .....): هنا إشارة لحديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - حيث قالت فيه إن النبي ﷺ قَبَّل عثمان بن مظعون - رضي الله عنه - حين موته، وهو يبكي وعيناه تهرقان، وبكاء النبي ﷺ هنا على الميت رحمة وعطف وليس أسفا عليه؛ لذا قلت في البيت: (ودمعُ الفراق انساب عطفا ومُرِّرا).





الأبيات

٢٠٤- وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ لِلنَّاسِ رَحْمَةٌ
وَضِيءُ الْمُحَيَّا وَالْجَنَانُ تَعَطَّرَا

٢٠٥- رَؤُوفٌ رَحِيمٌ مِنْ مَحَاسِنِهِ نَمَا
لَنَا كُلُّ حُسْنٍ نَرْتَضِيهِ وَأُنْشِرَا

٢٠٦- بَهِيٌّ كَرِيمٌ فِي هَدَاهُ مَآثِرٌ
يَصِيرُ بِهَا قَلْبُ الْمُحِبِّ مُنَوَّرَا

٢٠٧- صَفِيٌّ حَكِيمٌ فِي مَبَاسِمِهِ سَنًا
يُضِيءُ قُلُوبَ النَّاسِ وَالرُّوحَ أَخْضَرَا

٢٠٨- صَدُوقٌ سَعَىٰ فِينَا بِمِسْكِ مَكَارِمٍ
يَبُثُّ تَسَابِيحًا لِيَسْتَنْشِقَ الْوَرَىٰ

۞المعنى:

هنا أثني على النبي ﷺ ولا يوفيه ثناء لكن أشرت في الأبيات لكونه - فداه النفس والروح - رحمة للناس وللعالمين، ومن محاسنه إشراق محيَّاه ووضاءة وجهه الشريف، وتعطر جَنَانه بسمو روحه وبشذا الوحي الشريف، وإنه بالمؤمنين رؤوف رحيم كما وصفه ربنا - جل في علاه - ومِن محاسنه نما الحسنُ بأرواحنا وقلوبنا وأخلاقنا بفضل اللّٰه؛ فقد جعله اللّٰه سببا في الخير والنقاء باقتداء أبناء أمَّتِهِ به؛ لذا قلتُ: (من محاسنه نما لنا كلُّ حُسْنٍ).

وقد حباه اللّٰه ببهاء ليس له نظير، وكان ﷺ كريما جوادًا مع أهله وأصحابه - رضي اللّٰه عنهم - وكان أجود بالخير من الريح المرسلة في عمومها وتتابعها بغير انقطاع، وذلك حين يلقاه جبريل بالوحي ويدارسه القرآن في رمضان فيزداد ﷺ إحسانا وإكراما للناس حوله بما أحسن اللّٰه إليه وأنعم عليه، كما أن اللّٰه قد حباه بالكمال النبوي في السخاء وحب العطاء لجميع المسلمين؛ فكان يعطي عطاء مَن لا يخشى الفقر، وكان يؤثر غيره على نفسه فيعطي ما يملك ثم يمكث شهرا وشهرين ولا تُوقَد في بيته نار،

ولقد تواترت الأحاديث والأخبار عن كرمه ﷺ ومنها ما هو عن موسى بن أنس عن أبيه، قال: «ما سُئِل رسول اللّٰه ﷺ على الإسلام شيئا إلا أعطاه، قال فجاءه رجلٌ فأعطاه غنما بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا؛ فإن محمدا يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة»(١).



ومن صور كرم النبي ﷺ الساعدي رضي اللّه عنه، قال: "جَاءَتِ امْرَأَةٌ إلى النبيِّ ﷺ ببُرْدَةٍ، فَقالَ سَهْلٌ لِلْقَوْمِ: أتَدْرُونَ ما البُرْدَةُ؟ فَقالَ القَوْمُ: هي الشَّمْلَةُ، فَقالَ سَهْلٌ: هي شَمْلَةٌ مَنْسُوجَةٌ فِيهَا حَاشِيَتُهَا، فَقالَتْ: يا رَسولَ اللَّهِ، أكْسُوكَ هذِه، فأخَذَهَا النبيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إلَيْهَا فَلَبِسَهَا، فَرَآهَا عليه رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، ما أحْسَنَ هذِه، فَاكْسُنِيهَا، فَقالَ: نَعَمْ فَلَمَّا قَامَ النبيُّ ﷺ لَامَهُ أصْحَابُهُ، قالوا: ما أحْسَنْتَ حِينَ رَأَيْتَ النبيَّ ﷺ أخَذَهَا مُحْتَاجًا إلَيْهَا، ثُمَّ سَأَلْتَهُ إيَّاهَا، وقدْ عَرَفْتَ أنَّه لا يُسْأَلُ شيئًا فَيَمْنَعَهُ، فَقالَ: رَجَوْتُ بَرَكَتَهَا حِينَ لَبِسَهَا النبيُّ ﷺ ، لَعَلِّي أُكَفَّنُ فِيهَا"(١).



وكذلك ما رواه صفوان بن أمية رضي اللّه عنه، قال: «لقد أعطاني رسولُ اللّهِ صلَّى اللّهُ عليه وسلَّم يومَ حُنينٍ وإنَّه لَمِن أبغضِ النَّاسِ إليَّ فما زال يُعطيني حتَّى إنَّه لَأحبُّ الخَلقِ إليَّ»(٢).



----

(١) صحيح البخاري: (٦٠٣٦).

(٢)صحيح ابن حبان: (٤٨٢٨).

ومعنى قولي(في هداه مآثرٌ يصير بها قلبُ المحبِّ مُنَوَّرا): أن ما يستهدي به المؤمن من شمائل وأفعال وأقوال النبي ﷺ ينير اللّٰه بها القلب ويهديه بها ويزيده هدى.

والنبي ﷺ صَفِيٌّ مصطفى اصطفاه اللّٰه بالنبوة والرسالة، واصطفاه بأن جعله سيد ولد آدم وجعله خاتم الأنبياء والمرسلين، واصطفاه بكل ما بدا من شمائله وصفاته العظيمة، وقد آتاه اللّٰه الحكمة فهو حكيم خُلُقُه القرآن، وبهي كأن في مباسمه سنا وضياء يبث الراحة في صدور الناظرين وكأنما تسكنها بالنظر له البساتين؛ فتضيء بضياء أخضر من فرط السكينة والبهاء.

(صدوقٌ سعى فينا ...): أي هو الصادق المصدوق ﷺ سلام بالصادق الأمين، وقد سعى فينا بمسك المكارم والفضائل التي عطَّرَت حياة أمَّتِهِ عبر الأزمان، وكأن سيرته وأحاديثه تبث التسابيح وأنفاس الأسحار فيستنشق الورى نسائم الإيمان وعبير الهداية.





الأبيات

٢٠٩- بَسَــاطَةُ رُوحِ الْمُصْــطَفَىٰ فَــوقَ مَــا تَــرَىٰ
فَمِـــنْ أَدِمٍ أَمْسَـــىٰ الْفِـــرَاشُ مُسَـــوَّرَا

٢١٠- وَعَائِشَـــةُ قَالَـــتْ وَلِيـــفٌ بِحَشْـــوِهِ
لِحَفْصَـــةَ مَسْـــحًا كَـــانَ صُـــوفًا مُـــوَبَّرَا

٢١١- وَلَـــمْ يَثْنِـــهِ حِرْصًـــا يَصُـــونُ صَـــلَاتَهُ
مَتَـــىٰ قَـــامَ صَـــلَّىٰ اللَّيْـــلَ لِلـــذِّكْرِ مُـــؤْثِرَا

٢١٢- كَسَـــاهُ لَنَـــا الْقُـــدُّوسُ ثَـــوْبَ تَوَاضُـــعٍ
فَقَـــالَ أَنَـــا عَبْـــدٌ وَشَـــانَ التَّكَبُّـــرَا

٢١٣- يُجِيـــبُ فَقِيـــرًا آكِـــلًا مِـــنْ طَعَامِـــهِ
شَـــعِيرٍ وَيَبْـــدُو مِـــنْ إِهَالَـــةَ غُيِّـــرَا

المعنى:

إن تواضع النبي ﷺ وبساطته فوق ما تتخيل فقد كان فراشه الذي ينام عليه من أَدَمٍ، وكان حشوه من ليف كما أخبرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

وقد سئلت السيدة حفصة - رضي الله عنها - عن فراش النبي ﷺ فقالت: كان مسحا أي فراش خشن من صوف، وقالت كنا نثنيه ثنيتين فينام عليه، وذكرت - رضي الله عنها - مضاعفتها لثنيات الفراش ذات ليلة فكان من النبي ﷺ أن نهاها عن تَكرار لك لأن فيه تهيئة لطول النوم مما يؤثر على صلاته بالليل ويعيقه عن سهولة القيام لها.

(كساه لنا القدوس ثوبَ تواضع.....): في هذا البيت إشارة للحديث الشريف الذي روى فيه عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله». والإطراء هو الغلو والمبالغة في المدح.

(**يجيب فقيرا ......**): **إشارة لحديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - الذى روى فيه وقال ما معناه أن النبي ﷺ يجيب من دعاه إلى خبز الشعير والإهالة السَّنِخَة أي الإدام والدهن الذي تغيرت رائحته من طول مكثه، وهذا شيء يدل على فقر الداعي الذي يجيب النبي ﷺ دعوته، ويتضح من ذلك مدى تواضع النبي ﷺ .**





الأبيات

٢١٤- وَأَطْـرَىٰ النَّصَـارَىٰ بِالْمَسِـيحِ؛ لِـذَا نَهَـىٰ
فَـلَا يَـومَ تُطْرُونِـي كَمَـنْ قَـدْ تَنَصَّـرَا

٢١٥- وَجَاءَتْـهُ مَـنْ تَبْغِـي جُلُوسًـا لِحَاجَـةٍ
فَقَـالَ اجْلِسِـي سُـرَّتْ وَمَـا قَـدْ تَـأَخَّرَا

٢١٦- تَوَاضُـعُ نَفْـسِ الْمُصْـطَفَىٰ فَـاحَ مِسْـكُهُ
فَكَـمْ شَـهِدَ الْهَـادِي جَنَـائِزَ بِـالْكُرَىٰ

٢١٧- وَفِـيٌّ لَـهُ فِـي كَعْبَـةِ الْبِـرِّ مِنْبَـرٌ
يَعُـودُ مَرِيضًـا بِالـدُّعَاءِ مُـدَثِّرَا

٢١٨- سَـمِيحٌ لَـهُ فِـي صَـفْحَةِ اللِّـينِ صُـورَةٌ
تَـرَاهُ امْتَطَـىٰ يَوْمًـا حِمَـارًا وَمَـا ذَرَا

الأبيات

٢١٩- وَمِـــنْ قُطُـــفٍ ثَـــوْبُ الْحَبِيـــبِ، وَرَحْلُـــهُ
كَمَـــا قِيـــلَ رَثٌّ يَـــومَ حَـــجٍّ وَأَشْـــعَرَا

٢٢٠- وَمَـــاتَ وَلَـــمْ يَـــدْفَعْ فِكَاكًـــا لِدِرْعِـــهِ
لِكَـــيْ نَتَأَسَّـــىٰ فِـــي الْبَلَايَـــا تَصَـــبُّرَا

المعنى:

هنا أتت الإشارة لنهي النبي ﷺ عن الغلو في مدحه لتجنب فعل النصارى وإطرائهم نبي الله عيسى عليه السلام.

(وجاءته من تبغي جلوسا ......): هنا إشارة لحديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - الذي ذكر فيه مجيء امرأة للنبي ﷺ في حاجة وأن النبي ﷺ لعظيم تواضعه سمح لها بالجلوس لتذكر له حاجتها.

(تواضع نفس المصطفى فاح مسكُه ....): لقد ذاع عبير التواضع النبوي وملأ الأرجاء نظرا لما رآه الصحابة - رضوان الله عليهم- من عيادة النبي ﷺ للمرضى وحضوره الجنائز، كما ورد في حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - وأن النبي ﷺ كان يركب الحمار ويجيب دعوة العبد، وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف وعليه إكاف من ليف أي إن: (زمام الحمار كان عبارة عن حبل من ليف، وكذلك الإكاف الذي هو كسرج الفرس كان من ليف)، وهذا مما يدل على تواضع النبي ﷺ .

(وفيٌّ له في كعبة البر منبرٌ .....): في هذا البيت عبرت عن وفاء النبي ﷺ وبِرِّهِ بالمرضى بزيارتهم والدعاء لهم؛ فذلك مما يدل على تواضعه وعلى وفائه وبِرِّهِ بهم كذلك، وكأن للبر كعبة والمنبر الذي بها للنبي ﷺ وكيف لا وهو إمام المتقين وخير العابدين وأبر الخلق، وسيدهم أجمعين.

(سميحٌ له في صفحة اللين صورةٌ .....): هنا كذلك تتمة لما جاء الحديث الذي أشرتُ له متأخرا، وقد جاء هذا البيت معبرا عن سماحة النبي ﷺ ولينه وتواضعه الذي يشهد به خبر ركوبه للحمار كما ورد، والوصف في البيت يصوّر اللين وكأنه نهر له صفحة تظهر وتنعكس عليها صورة النبي ﷺ فما مِن أحد يلمس اللين والسماحة إلا وذكر النبي ﷺ ، وكان - فداه النفس والروح - قدوته وإمامه.

(ومن قطف ثوب الحبيب ....): هنا إشارة لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: حجّ رسول الله ﷺ على رَحْلٍ رَثٍّ، وعليه قطيفة لا تساوي أربعة دراهم، فقال: «اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة».

وهذا مما يدل على تواضع النبي ﷺ ؛ لأن رثاثة الرَّحْل أي إنه بالٍ خلق، وكذلك الملابس البسيطة خير شاهد.

(ومات ولم يدفع فكاكا لدرعه ....): أشرتُ هنا لما رواه أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ كان له درع عند يهودي فما وجد ما يفكها حتى مات.

* وقد تمّمْتُ البيت بقولي: (لكي نتأسّى في البلايا تصبّرا) لبيان العظة؛ ليتعزّى كل محتاج بما مرّ به النبي ﷺ .



الأبيات

٢٢١- وَمَـا قَـامَ صَـحْبٌ إِنْ أَتَـىٰ لَهُـمُ, فَقَـدْ
أَبَـىٰ وَقْفَـةَ الْأَصْـحَابِ تَلْـكَ تَـوَقُّرَا

٢٢٢- وَفِـي ظِـلِّ وَادٍ مِـنْ سَـلَامٍ بِحِكْمَـةٍ
لِإِيثَـارِ أَهْـلِ الْفَضْـلِ يَرْعَـىٰ مُقَـدِّرَا

٢٢٣- وَيَقْضِـي احْتِيَاجَـاتِ الْجَمِيـعِ بِعَطْفِـهِ
وَيَطْلُـبُ تَبْلِيغًـا بِمَـنْ كَـانَ مُعْسِـرَا

٢٢٤- فَقَـدْ ثَبَّـتَ الـرَّحْمَنُ أَقْـدَامَ مَـنْ سَـعَىٰ
بِحَاجَـاتِ مَـنْ غَـابُوا وَبَلَّـغَ مُبْكِـرَا

٢٢٥- فَسُـبْحَانَ مَـنْ أَهْـدَاهُ يَهْـدِي بِـأَمْرِهِ
وَيَجْمَـعُ وُدًّا قَبْلَـهُ قَـدْ تَبَعْثَـرَا



الأبيات

٢٢٦- فَلِلَّــــهِ مِـــــنْ عَطْـــفٍ تَفَقَّـــدَ صَـــحْبَهُ
وَوَاسَـــى بِــــهِ دَومًـــا وَأَرْضَـــى وَحَـــذَّرَا

٢٢٧- هَنِيئًـــا لِصَـــحْبٍ لَـــمْ يَـــرُدَّهُمُ بِـــلَا
عَطَـــاءٍ مِـــنَ الْأَفْضَـــالِ أَوْ مَـــا تَيَسَّـــرَا

المعنى:

لم يكن من دأب النبي ﷺ أن يسمح لأصحابه الوقوف إجلالا وتوقيرا له إن قدم عليهم وهم قعود، وجاء البيت بهذا المعنى مشيرا لما ورد في الحديث الشريف.

(وفي ظل وادٍ من سلام .....): هذا البيت والبيت الذي يليه فيهما إشارة لما جاء في الحديث حيث كان النبي ﷺ يقسم دخوله إلى ثلاثة أجزاء: جزء لله وجزء لأهله وجزء لنفسه، ثم يجزأ جزأه بينه وبين الناس،

ولا يدخر عنهم شيئا، ويؤثر أهل الفضل في جزء الأمة ويقسم على قدر فضلهم في الدين، وكان ﷺ يقضي احتياجات الجميع على قدر حاجة كل منهم، ويطلب إبلاغه بحاجة مَن لا يستطيع أن يطلبها؛ فإنه من أبلغ سلطانا حاجة مَن لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة وهذا هو المعنى الذي أشرت له في البيت بقولي: (فقد ثبَّت الرحمنُ أقدام مَن سعى .... بحاجات مَن غابوا وبلَّغَ مُبكرا) ثم عبرت في ثلاثة أبيات عن مدى تأثير هدي النبي ﷺ في إحياء الود وبث الرحمة والمواساة وأشرت لإكرامه للصحابة - رضي الله عنهم - وكيف أنه لم يردهم بغير عطاء وإكرام كما ورد في الحديث الشريف، فسبحان مَن أهدى لنا النبي ﷺ بهديه العظيم ليجمع الود ويحيي التراحم والحرص، والعطف، ويكون نعم الأسوة في إكرام المؤمنين وتفقد أحوالهم وقضاء حوائجهم.





الأبيـات

٢٢٨- بِمَجْلِـــسِ هَادِينَـــا الْأَمِـــينِ أَمَانَـــةٌ
وَحِلْـمٌ وَعِلْـمٌ قَـدْ حَـوَىٰ كَـرَمَ الـذَّرَا

٢٢٩- وَقَـدْ وَسِـعَ الْأَصْـحَابَ جُـودًا وَبَسْـطَةً
وَسَـاوَىٰ بِحَـقٍّ بَيْـنَهُمْ مَـا تَـوَتَّرَا

٢٣٠- وَلَا تُرْفَـعُ الْأَصْـوَاتُ فِـي مَجْلِـسٍ لَـهُ
وَنَقَّـىٰ بِصَـفْوٍ بَيْـنَهُمْ مَـا تَعَكَّـرَا

٢٣١- وَلَا غَـرْوَ فَالْهَـادِي يُجِيـبُ إِذَا دُعِـي
وَلَـوْ لِكِـرَاعٍ لَا تَـرَاهُ تَعَـذَّرَا



الأبيات

٢٣٢- وَسَــلْ جَـابِرًا عَــنْ يَــومِ إِثْيَانِــهِ وَقَــدْ
مَشَــىٰ الْمُصْــطَفَىٰ لَـمْ يَرْكَـبِ الْخَيْـلَ سَـائِرَا

٢٣٣- كَــذَاكَ الَّــذِي أَسْــمَاهُ يُوسُــفَ أَحْمَــدُ
بِمَسْــحِ الأَسَــىٰ وَالْعَطْــفِ أَضْـحَاهُ جَعْفَــرَا

٢٣٤- وَلَــيْسَ يَعِيــبُ الــزُّوجَ بِالْبَيْــتِ سَــعْيُهُ
فَخِدْمَـــةُ هَادِينَـــا كَنُصْـــبٍ لِتُـــذْكَرَا

٢٣٥- وَيَحْلِــبُ شَــاةً بَــلْ وَيَخْــدُمُ نَفْسَــهُ
نَبِــيٌّ وَيُفْلِــي ثَوْبَــهُ إِنْ تَعَفَّــرَا

المعنى:

المعنى: بمجلس النبي ﷺ مع أصحابه تجد الأمانة والعلم والحلم مما ينم عن كرم الذَّرا أي كرم الطبيعة والطبع، وفي الحديث عن ابن أبي هالة عن الحسن بن علي - رضي اللّٰه عنهم - تفصيل سيأتي بيانه، ومنه أن النبي ﷺ لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر اللّٰه، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك، يُعطي كل جلسائه بنصيبه، لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه، من جالسه أو فاوضه في حاجة صابَرَهُ حتى يكون هو المنصرف عنه، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها، أو بميسور من القول، قد وسع الناس بسطُهُ وخُلُقُهُ فصار لهم أبا، وصاروا عنده في الحق سواء، مجلسه مجلس علم وحلم وحياء، وأمانة وصبر، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تُؤْبَنُ فيه الْحُرَم (أي: لا تُعاب ولا تُتَّهم)، ولا تُنثَى فَلَتَاتُهُ (أي: لا تُذاع)، متعادلين؛ بل كانوا يتفاضلون فيه بالتقوى، متواضعين، يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب.

(ولا غَزْوَ فالهادي يجيب إذا دعي .....): هنا إشارة للحديث الذي قال فيه النبي ﷺ : «لو أُهْدِيَ إليَّ كراعٌ لَقَبِلْتُ، ولو دعيتُ عليه لأجبت».

(وَسَلْ جابرا عن يوم إتيانه وقد ... مشى المصطفى لم يركب الخيل مقفرا): إشارة لحديث جابر رضي الله عنه، قال: جاءني رسول الله ﷺ ليس براكب بَغْلٍ ولا بِرْذَوْنٍ (والبرذون هو الفرس الأعجمي).

(كذاك الذي أسماه يوسفَ أحمدٌ ... بمسحِ الأسى والعطفِ أضحاه جعفرا): هنا إشارة لحديث يحيى بن أبي الهيثم العطار الذي سمع فيه يوسف بن عبد الله بن سلام يقول: سماني رسول الله ﷺ يوسف، وأقعدني في حجره ومسح على رأسي، وهذا مما يدل على عطف النبي ﷺ وفي الشطر الثاني من البيت أشرت إلى أن بهذا العطف وبمسح الأسى قد جعل النبي ﷺ يوسف جعفرا أي نقيا صافيا بهذه المساندة؛ فكلمة جعفر تعني النهر.

(وليس يعيب الزوج بالبيت سعيه ....): في هذا البيت وفي البيت الذي يليه إشارة لحديث عمرة - رضي الله عنها - وفيه قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إن النبي ﷺ كان بشرا من البشر يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه، وهذا لا يعيب الزوج بل هو من الكرم وحسن العشرة والطبع، ومما يدل على تواضع النبي ﷺ .



أحاديث الشمائل المحمدية لما جاء في باب بكاء وفراش وتواضع رسول الله ﷺ

٣٣٢- حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارِكِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ مُطَرِّفٍ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ»(١).



٣٣٣- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقَرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ { وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ } [النساء: ٤١] قَالَ: فَرَأَيْتُ عَيْنَيْ رَسُولِ اللَّهِ تَهْمِلَانِ»(٢).



----

(١) النسائي: (١٢١٤).

(٢) البخاري: (٥٠٥٥)، مسلم: (٨٠٠).

٣٣٤- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: انْكسفَتِ الشَّمْسُ يَوْمًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي، حَتَّى لَمْ يَكَدْ يَرْكَعُ ثُمَّ رَكَعَ، فَلَمْ يَكَدْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَلَمْ يَكَدْ أَنْ يَسْجُدَ، ثُمَّ سَجَدَ فَلَمْ يَكَدْ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَلَمْ يَكَدْ أَنْ يَسْجُدَ، ثُمَّ سَجَدَ فَلَمْ يَكَدْ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ، فَجَعَلَ يَنْفُخُ وَيَبْكِي، وَيَقُولُ: «رَبِّ أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لَا تُعَذِّبَهُمْ وَأَنَا فِيهِمْ؟ رَبِّ أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لَا تُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ؟ وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُكَ». فَلَمَّا صَلَّى رَكْعَتَيْنِ انْجَلَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا انْكَسَفَا فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى»(١).



----

(١) النسائي: (١٤٨٢)، أبو داود: (١١٩٤).

٣٣٥- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ابْنَةً لَهُ تَقْضِي فَاحْتَضَنَهَا فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَاتَتْ وَهِيَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَصَاحَتْ أُمُّ أَيْمَنَ فَقَالَ يَعْنِي ﷺ: «أَتَبْكِينَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ؟» فَقَالَتْ: أَلَسْتُ أَرَاكَ تَبْكِي؟ قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ أَبْكِي، إِنَّمَا هِيَ رَحْمَةٌ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ بِكُلِّ خَيْرٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ، إِنَّ نَفْسَهُ تُنْزَعُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ، وَهُوَ يَحْمَدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ»(١).



٣٣٦- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَبَّلَ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ وَهُوَ يَبْكِي» أَوْ قَالَ: «عَيْنَاهُ تَهْرَاقَانِ»(٢).



----

(١) النسائي: (١٨٤٣).

(٢) الترمذي: (٩٨٩)، أبو داود: (٣١٦٣).

٣٣٧- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ وَهُوَ ابْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: شَهِدْنَا ابْنَةً لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولُ اللَّهِ جَالِسٌ عَلَى الْقَبْرِ فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدمَعَانِ، فَقَالَ: «أَفِيكُمْ رَجُلٌ لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَنَا قَالَ: «انْزِلْ» فَنَزَلَ فِي قَبْرِهَا"(١).



----

(١) البخاري: (١٢٨٥).



بَابُ مَا جَاءَ فِي فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ



٣٣٨- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ لِيفٌ»(١).



٣٣٩- حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يَحْيَى الْبَصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سُئِلَتْ عَائِشَةُ، مَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِكِ؟ قَالَتْ: «مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ مِنْ لِيفٍ».

وَسُئِلَتْ حَفْصَةُ، مَا كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِكِ؟ قَالَتْ: مِسْحًا نَثْنِيهِ ثَنِيَّتَيْنِ فَيَنَامُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ قُلْتُ: لَوْ ثَنَيْتَهُ أَرْبَعَ ثَنْيَاتٍ لَكَانَ أَوْطَأَ لَهُ فَثَنَيْنَاهُ لَهُ بِأَرْبَعِ ثَنْيَاتٍ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: «مَا فَرَشْتُمْ لِيَ اللَّيْلَةَ» قَالَتْ: قُلْنَا: هُوَ فِرَاشُكَ إِلَّا أَنَّا ثَنَيْنَاهُ بِأَرْبَعِ ثَنْيَاتٍ، قُلْنَا: هُوَ أَوْطَأُ لَكَ قَالَ: «رُدُّوهُ لِحَالَتِهِ الْأُولَى، فَإِنَّهُ مَنَعَتْنِي وَطَاءَتُهُ صَلَاتِيَ اللَّيْلَةَ»(٢).

----

(١) مسلم: (٢٠٨٢)، الترمذي: (١٧٦١).

(٢) البغوي في «الشمائل»: (٨٣٥).




بَابُ مَا جَاءَ فِي تَوَاضُعِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ

٣٤٠- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»(١).



٣٤١- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَالَ: «اجْلِسِي فِي أَيِّ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ شِئْتِ أَجْلِسْ إِلَيْكِ»(٢).



----

(١) البخاري: (٣٤٤٥).

(٢) مسلم: (٢٣٢٦).

٣٤٢- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ مُسْلِمٍ الْأَعْوَرِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُودُ الْمَرِيضَ، وَيَشْهَدُ الْجَنَائِزَ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ، وَكَانَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ عَلَى حِمَارٍ مَخْطُومٍ بِحَبْلٍ مِنْ لِيفٍ وَعَلَيْهِ إِكَافٌ مِنْ لِيفٍ»(١).



٣٤٣- حَدَّثَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُدْعَى إِلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ وَالْإِهَالَةِ السَّنِخَةِ فَيُجِيبُ. وَلَقَدْ كَانَ لَهُ دِرْعٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فَمَا وَجَدَ مَا يَفُكُّهَا حَتَّى مَاتَ»(٢).



----

(١) الترمذي: (١٠١٧).

(٢) البخاري: (٢٠٦٩)، النسائي: (٤٦١٠).

٣٤٤- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ صَبِيحٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبَانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَحْلٍ رَثٍّ وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ لَا تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا لَا رِيَاءَ فِيهِ وَلَا سُمْعَةَ»(١).



٣٤٥- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ » قَالَ: «وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا، لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهَتِهِ لِذَلِكَ»(٢).



----

(١) ابن ماجه: (٢٨٩٠).

(٢) الترمذي: (٢٧٥٤).

٣٤٦- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جُمَيْعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِجْلِيُّ قَالَ: أَنْبَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنٍ لِأَبِي هَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ، وَكَانَ وَصَّافًا عَنْ حِلْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنَا أَشْتَهِي أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا، فَقَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخْمًا مُفَخَّمًا، يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ تَلَأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ قَالَ الْحَسَنُ: «فَكَتَّمْتُهَا الْحُسَيْنَ زَمَانًا، ثُمَّ حَدَّثْتُهُ فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ. فَسَأَلَهُ عَمَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ وَوَجَدْتُهُ قَدْ سَأَلَ أَبَاهَا عَنْ مَدْخَلِهِ وَمَخْرَجِهِ وَشَكْلِهِ فَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ شَيْئًا»



قَالَ:الْحُسَيْنُ: فَسَأَلْتُ أَبِي، عَنْ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: كَانَ « إِذَا أَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ جَزَّأَ دُخُولَهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، جُزْءًا لِلَّهِ، وَجُزْءًا لِأَهْلِهِ، وَجُزْءًا لِنَفْسِهِ، ثُمَّ جَزَّأَ جُزْأَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَيَرُدُّ ذَلِكَ بِالْخَاصَّةِ عَلَى الْعَامَّةِ، وَلَا يَدَّخِرُ عَنْهُمْ شَيْئًا، وَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ الْأُمَّةِ إِيثَارُ أَهْلِ الْفَضْلِ بِإِذْنِهِ وَقَسْمِهِ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ،

فَمِنْهُم ذُو الْحَاجَةِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ، فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ وَيَشْغَلُهُمْ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ وَالْأُمَّةَ مِنْ مُسَاءَلَتِهِمْ عَنْهُ وَإِخْبَارِهِمْ بِالَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ وَيَقُولُ: «لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ، وَأَبْلِغُونِي حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا، فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلطَانًا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا ثَبَّتَ اللَّهُ قَدمَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ، لَا يُذْكَرُ عِنْدَهُ إِلَا ذَلِكَ، وَلَا يُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرِهِ، يَدْخُلُونَ رُوَّادًا وَلَا يَفْتَرِقُونَ إِلَا عَنْ ذَوَاقٍ، وَيُخْرِجُونَ أَدِلَّةً يَعْنِي عَلَى الْخَيْرِ"

قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَخْرَجِهِ كَيْفَ يَصْنَعُ فِيهِ؟ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْزِنُ لِسَانُهُ إِلَا فِيمَا يَعْنِيهِ، وَيُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يُنَفِّرُهُمْ، وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُوَلِّيهِ عَلَيْهِمْ، وَيُحَذِّرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ بِشْرَهُ وَخُلُقَهُ، وَيَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ، وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ، وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُقَوِّيهِ، وَيُقَبِّحُ الْقَبِيحَ وَيُوَهِّيهِ، مُعْتَدِلُ الْأَمْرِ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ، لَا يَغْفُلُ مَخَافَةَ أَنْ يَغْفُلُوا أَوْ يَمِيلُوا، لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عَتَادٌ، لَا يُقَصِّرُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يُجَاوِزُهُ. الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ، أَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعَمُّهُمْ نَصِيحَةً، وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمُؤَازَرَةً»

قَالَ: فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ، فَقَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَقُومُ وَلَا يَجْلِسُ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ، وَإِذَا انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ، يُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ بِنَصِيبِهِ، لَا يَحْسَبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ، مَنْ جَالَسَهُ أَوْ فَاوَضَهُ فِي حَاجَةٍ صَابَرَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفُ عَنْهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا بِهَا أَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ، قَدْ وَسِعَ النَّاسَ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ، فَصَارَ لَهُمْ أَبًا وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ عِلْمٍ وَحِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَأَمَانَةٍ وَصَبْرٍ، لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرَمُ، وَلَا تُثَنَّى فَلَتَاتُهُ مُتَعَادِلِينَ، بَلْ كَانُوا يَتَفَاضَلُونَ فِيهِ بِالتَّقْوَى، مُتَوَاضِعِينَ يُوقِّرُونَ فِيهِ الْكَبِيرَ وَيَرْحَمُونَ فِيهِ الصَّغِيرَ، وَيُؤْثِرُونَ ذَا الْحَاجَةِ وَيَحْفَظُونَ الْغَرِيبَ»(١).



٣٤٧- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَزِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلْتُ، وَلَوْ دُعِيتُ عَلَيْهِ لَأَجَبْتُ»(٢).

----

(١) ابن سعد في «الطبقات الكبرى»: (١/ ٣١٦)، البيهقي في «الدلائل»: (١/ ٢٨٦).

(٢) الترمذي: (٣٣٨)، المصنف في «الأحكام»: (١٣٣٨).

٣٤٨- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: «جَاءَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِرَاكِبِ بَغْلٍ وَلَا بِرْذَوْنٍ»(١).



٣٤٩- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي الْهَيْثَمِ الْعَطَّارُ قَالَ: سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَّامٍ قَالَ: «سَمَّانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوسُفَ وَأَقْعَدَنِي فِي حِجْرِهِ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِي»(٢).



----

(١) البخاري: (٥٦٦٤)، الترمذي: (٣٨٥١).

(٢) إسناده صحيح، أحمد: (٤/ ٣٥- ٦/ ٦).

٣٥٠- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ وَهُوَ ابْنُ صَبِيحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَجَّ عَلَى رَحْلٍ رَثٍّ وَقَطِيفَةٍ، كُنَّا نَرَى ثَمَنَهَا أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ قَالَ: «لَبَّيْكَ بِحَجَّةٍ لَا سُمْعَةَ فِيهَا وَلَا رِيَاءَ»(١).



٣٥١- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، وَعَاصِمٍ الْأَحْوَلِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلًا خَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَرَّبَ مِنْهُ ثَرِيدًا عَلَيْهِ دُبَّاءُ قَالَ: «فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُ الدُّبَّاءَ وَكَانَ يُحِبُّ الدُّبَّاءَ» قَالَ ثَابِتٌ: فَسَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ: «فَمَا صُنِعَ لِي طَعَامٌ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يُصْنَعَ فِيهِ دُبَّاءُ إِلَّا صُنِعَ»(٢).



----

(١) ابن ماجه: (٢٨٩٠)، ابن أبي شيبة في «المصنف»: (٤/ ١٠٦)، أبو نعيم في «الحلية»: (٣/ ٥٤).

(٢) مسلم في «الأشربة»: (٢٠٤١)، أحمد في «المسند»: (٣/ ٢٢٥).

٣٥٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَمْرَةَ، قَالَتْ: قِيلَ لِعَائِشَةَ: مَاذَا كَانَ يَعْمَلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ؟ قَالَتْ: «كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ، يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ»(١).



----

(١) البخاري: (٦٠٣٩)، والبخاري في «تاريخه»: (١/ ٥٤١)، البغوي في «شرح السنة»: (٣٥٧٠).

غريب معاني الأحاديث الشريفة لباب بكاء وفراش وتواضع رسول الله ﷺ

١- أزيز: صوت غليان.

٢- الْمِرْجَل: الْقَدْر الذي يُطْهي فيه الطعام.

٣- انكسفت الشمس: حدث كسوف للشمس والكسوف هو ذهاب ضوء الشمس أو جزء منه.

٤- آيتان من آيات اللّٰه: علامتان على قدرة الخالق وعظمته.

٥- فافزعوا إلى ذكر اللّٰه: فقوموا أو فروا إلى الصلاة والتضرع إلى اللّٰه.

٦- ابنة له تَقْضِي: تحتضر وتشرف على الموت.

٧- تُهْرَاقان: تسكبان الدمع.

٨- شهدنا ابنة: أي شهدنا لحظة دفن ابنة له وهي السيدة أم كلثوم زوجة عثمان بن عفان رضي اللّٰه عنهما.

٩- يقارف: لم يقترب مِن زوجته كناية عما يوجب الغسل والطهارة.

١٠- أَدَم: فراش من أَدَم أي من جلد.

١١- مِسْحًا: فراشا من الصوف الخشن.

١٢- مخطوم: له خِطام أي زمام.

١٣- إِكَاف: هو كالسرج في الفرس.

١٤- الإهالة: مادة دهنية التي تؤكل مع الخبز أو سائر الطعام، وتكون من الشحم.

١٥- السَّنِخَة: القديمة المتغيرة الرائحة.

١٦- رَحْل: يكون بالجمل كالسرج للفرس.

١٧- رث: بال ومتهالك.

١٨- فيرد ذلك على العامة: قال ابن الأنباري: فيه ثلاثة أقوال:
الأول: إن الخاصة تدخل عليه في ذلك الوقت دون العامة فتستفيد، ثم تخبر العامة بما سمعت من العلوم، فكان النبي - ﷺ - يوصل الفوائد إلى العامة بواسطة الخاصة ويدل عليه قوله فيما بعد: «يدخلون روادا ويخرجون أدلة»، الثاني: إن الباء فيه بمعنى مِن أن يرد على العامة من جزء الخاصة، الثالث: أن يجعل العامة مكان الخاصة فيرد ذلك على العامة بدلا من الخاصة.

١٩- روادا: يردون لطلب الفوائد والحكم والمنافع.

٢٠- ذواق: ذوق طعام حسي للجسد وطعام العلم والإيمان للروح.

٢١- يخزن لسانه: يحبسه فيصمت.

٢٢- يوهيه: يجعله واهيا ضعيفا بالمنع.

٢٣- عَتَاد: إعداد للأمور وتَأَهُّب.

٢٤- لا تُؤْبَن فيه الْحُرَم: أي لا تعاب ولا تقذف لأن المجلس مبارك مصون عن سفاسف الأمور ورفث القول، وذلك من: (الأبن) وهو التهمة والعيب.

٢٥- ولا تُنثَى: لا تُذَاع ولا يُنقَل خبرها.

٢٦- فلتاته: زلاته ومعائبه.

٢٧- كِرَاع: ساق الذبيحة أو ما دون الركبة، وهو مما يطهى ويؤكل.

٢٨- بِرْذَوْن: فرس أعجمي أصبر من العربي (كما جاء في الوسائل ٢/ ١٨٣).

٢٩- الدُّبَّاء: ثمرة الْقَرْع أو اليقطين.

٣٠- يَفْلِي ثوبه: يُطَهِّر ثوبه.




باب ما جاء في خلق وحياء وحجامة رسول الله ﷺ



الأبيات

٢٣٦- سَــلَامٌ عَلَــىٰ الْهَــادِي يُطَيِّــبُ خَــاطِرِي
أَمَــا طَــابَ مِنْــهُ الْكَــوْنُ حَتَّــىٰ تَعَطَّــرَا

٢٣٧- أَمَــا قَــالَ زَيْــدٌ: يَــذْكُرُ الْأَكْــلَ مِثْلَنَــا
وَيَــذْكُرُ دُنْيَانَــا وَمَــا يَتْبَــعُ الْكُــرَىٰ

٢٣٨- وَقَــدْ قَــالَ عَمْــرٌو : لِلْقُلُــوبِ مُؤَلِّــفٌ
وَبِالصِّــدْقِ يَسْــعَىٰ فِــي خُطَــاهُ مُعَبِّــرَا

٢٣٩- وَمِثْــلَ الَّــذِي مَــدْحًا رُوِي أَنَــسٌ حَكَــىٰ
عَــنِ الْمُصْــطَفَىٰ إِذْ لَــمْ يَلُمْــهُ تَــذَمُّرَا



الأبيات

٢٤٠- وَمَـا قَـالَ أُفًّـا أَوْ لِمَـا طُـولَ عُمْـرِهِمْ
وَلَـيْسَ حَرِيـرٌ مِثْـلَ كَفَّيْـهِ حُـرِّرَا

٢٤١- وَلَا بَيْلَسَـانٌ مِثْـلَ طِيـبِ عَبِيـرِهِ
وَلَا قُـطُّ مِسْـكٌ أَوْ رَحِيـقٌ تَعَنْبَـرَا

المعنى:

كما طاب الكون وتعطَّر بالنبي ﷺ فإني أسأل الله أن يسلم عليه سلاما يُطَيِّب خاطري.

وبدأت هنا بالإشارة لحديث زيد بن ثابت - رضي الله عنه - الذي كان ملخصه أن النبي ﷺ يذكر الطعام مثلنا وكان الصحابة - رضوان الله عليهم- إذا ذكروا الدنيا ذكرها معهم، وإذا ذكروا الآخرة ذكرها معهم، وقولي بالبيت: (وما يتبع الْكُرَى) أي ما بعد القبور أي يذكر الحياة الآخرة معهم؛ فالْكُرَى تعني القبور، وبها تمت القافية وعبرت عن معنى الآخرة في الوقت ذاته.

(وقد قال عمرو ....): هنا إشارة لحديث عمرو بن العاص الذي جاء بعد حديث زيد - رضي الله عنهما - والذي جاء في هذا الباب، ومن كلام عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ كان يقبل بوجهه وحديثه على أشَرِّ القوم يتألَّفُهم بذلك؛ لذا قلتُ عن النبي ﷺ في البيت: (للقلوب مؤلِّفٌ)، وأشرتُ لتتمة الحديث بقولي: (وبالصدق يسعى) فقد ذكر عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أنه لكثرة إقبال النبي ﷺ عليه بوجهه المملوء ألفة ظن عمرو أنه خير القوم، فسأل النبي ﷺ أهو خير أم الصديق وكذلك ذكر عمر وعثمان - رضي الله عنهم جميعا - في تلك المقارنة، وكان النبي ﷺ رغم حرصه على الألفة والبشاشة لا يقول إلا الصدق، فأجاب عمرو أن أبا بكر خير منه، وكذلك عمر وعثمان خير منه، فلما صدقه النبي ﷺ تمنى أنه لم يسأل، وقولي في البيت: (في خطاه معبِّرا): أي أن الصدق ملازم للنبي ﷺ ولكل خطواته معبرا عن منهجه القويم وشخصه العظيم.

ومثل الذي مدحا رُوِى أنسٌ حكى ......): هنا بدأت الإشارة لحديث أنس - رضي اللّٰه عنه - الذي يبدأ بقوله: (خدمت رسول اللّٰه ﷺ عشر سنين فما قال لي أف قط)، وعبرتُ عن هذه الجملة في البيت بقولي: إذ لم يَلُمْهُ تَذَمُّرا ... وما قال أفًّا أو لِما طول عمرهم).

(وليس حرير مثل كفيه حُرِّرا): هنا إشارة لقول أنس - رضي اللّٰه عنه - عن النبي ﷺ : (ولا مَسَسْتُ خَزًّا قط ولا حريرا قط، ولا شيئا كان ألين من كفِّ رسول اللّٰه ﷺ).

وقولي في البيت:(ولا بيلسان مثل طيب عبيره ... ولا قَطُّ مسكٌ أو رحيقٌ تعنبرا) فيه إشارة لقول أنس رضي اللّٰه عنه: (ولا شَمَمْتُ مسكًا قطُّ، ولا عِطرًا كان أطيب من عرق النبي ﷺ).





الأبيات

٢٤٢- وَمِـــنْ سُـــبُحَاتِ النُّـــورِ فَـــاضَ ضِـــيَاؤُهُ

لَنَـــــا دَامَ هَادِينَـــــا مَنَـــــارًا مُنَـــــوَّرَا

٢٤٣- فَمَـــا وَاجَـــهَ الْهَـــادِي بِنَقْـــدٍ لِلُطْفِـــهِ

وَأَبْلَـــغَ سِـــرًّا قَـــوْمَ مَـــنْ قَـــدْ تَزَعْفَـــرَا

٢٤٤- وَلَا فَاحِشًّـــا أَمْسَـــىٰ وَلَا مُتَفَحِّشَـــا

وَلَا كَـــانَ صَـــخَّابًا مَتَـــىٰ كَـــانَ مُنْـــذِرَا

٢٤٥- وَلَا كَـــانَ يَجْـــزِي مَـــنْ أَسَـــاءَ بِسِـــيِّءٍ

وَلَكِـــنْ عَفَـــا بِـــالْوُدِّ مِنْـــهُ تَجَسُّـــرَا

٢٤٦- فَمَـــا امْـــرَأَةً أَوْ خَادِمًـــا ضَـــرْبَهُ أَرَىٰ

وَلَا أَيَّ شَـــيْءٍ قَـــطُّ بِالسِّـــلْمِ أَضْـــرَرَا



الأبيات

٢٤٧- سَمَا عَنْ قِصَاصٍ مِنْ عَدُوٍّ لَهُ إِذَا
بَدَتْ حُرْمَةٌ صَانَ الْمَحَارِمَ مُؤْثِرَا

٢٤٨- وَإِلَّا أَتَاهُمْ غَاضِبًا وَخُصُومَهُ
كَسُنبُلَةٍ بِالْحَقِّ تَشْهَدُ بَيْدَرَا

المعنى:

من نور الله سبحانه وتعالى فاض نور هَدْيِ النبي ﷺ ودام لنا الهادي ﷺ منارا للخلق العظيم والرشاد والهدى

ففي حديث أنس - رضي الله عنه - الذي أتى بعد الحديث المشار له آنفا أنه قد جاء رجل للنبي ﷺ وكانت ملابس ذلك الرجل بها صفرة من أثر استخدامه للطيب أو الزعفران، ولأن النبي ﷺ لا يكاد يواجه أحدا بشيء يكرهه؛ فقد أشار للقوم بعد قيام الرجل موجها لهم أن ينصحوه بترك هذه الصفرة، وهذا الموقف يوضح كيف كانت مراعاة النبي ﷺ لشعور الآخرين ولطفه بعدم التسبب في أي حرج بنقد أو غير ذلك.

(ولا فاحشا أمسى .....): بهذا البيت إشارة لحديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - التي أخبرت فيه أن النبي ﷺ لم يكن فاحشا أي لم يكن ذا فحش في القول أو الفعل، ولا متفحشا أي لم يكن متكلفا بفحش، ولا صَخَّابا أي لم يكن صَيَّاحًا أو ذا صخب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، والوصف الأخير هو ما أشرت له في البيت الذي تلاه بقولي: (ولا كان يجزي مَن أساء بِسِيِّءٍ.... ولكن عفا بالود منه تجسُّرا) ومعنى تجسُّرا: أي تجاسرا وشجاعة وإقداما لنيل رضا الله بالعفو والصفح.

(فما امرأة أو خادما ضَرْبَهُ أَرَى ... ولا أي شيء قط بالسِّلْمِ أضررا): هنا إشارة لحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها الذي قالت فيه: «ما ضرب رسول الله ﷺ بيده شيئا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا ضرب خادما ولا امرأة».

وقولي: (بالسِّلم) تقييدا للمعنى لأن الجهاد في سبيل الله والحرب تستلزم الضرب والقتال.

(سما عن قِصاص من عدوٍّ له إذا ... بدت حرمةٌ صان المحارم مؤثِرا):

في هذا البيت إشارة لحديث أم المؤمنين عائشة رضي اللّٰه عنها: ما رأيت رسول اللّٰه ﷺ منتصرا من مظلمة ظُلمها قط.... إلى آخر الحديث، وتتضح في الشطر الثاني الإشارة لتتمة الحديث الشريف حيث أن النبي ﷺ لا ينتصر لنفسه ما لم يُنتهَك من محارم اللّٰه شيء، لكن إذا انتهِك من محارم اللّٰه شيء كان أشد الناس غضبا وصيانة لها، وهذا ما أكملت الإشارة إليه في قولي: (وإلا أتاهم غاضبا وخصومَهُ كسنبلة بالحق تشهد بيدرا) أي أنه إذا غضب لانتهاك محارم اللّٰه تجده كبيدر وخصومه كسنبلة أمامه في مجاز عن شدة غضبه وحراسته ﷺ لحدود اللّٰه.





الأبيات

٢٤٩- جَـلَالُ الْمَعَـالِي لَاحَ فِـي فِعْلِـهِ إِذَا
قَضَـى اللهُ أَنْ يَخْتَـارَ كَـانَ مُيَسَّـرَا

٢٥٠- وَيَخْتَـارُ يُسْـرًا بِـالْأُمُورِ بِشَـرْطِ أَنْ
تَكُـونَ حَـلَالًا فِـي حَـلَالٍ تَضَـفَّرَا

٢٥١- وَقَـوْلُ حُسَـيْنٍ عَنْـهُ دَائِـمُ بِشْـرِهِ
وَلَـيْسَ بِفَـظٍّ أَوْ غَلِيظًـا غَضَـنْفَرَا

٢٥٢- وَعَلَّمَنَـا لِـينَ الْمَقَـالِ لِحِكْمَـةٍ
وَفُحْـشَ أَشَـرٍّ نَتَّقِـي إِنْ تَجَبَّـرَا

٢٥٣- بِرُوحِـي كَمَـاءٍ فِـي الْحَنَـانِ لِرِفْقِـهِ
سَـخِيٌّ بِلِـينٍ مِنْـهُ قَلْبِـي تَزَهَّـرَا

المعنى:

لقد أشرق واتضح جلال المعالي والفضائل في فعل النبي ﷺ وقولي: (إذا قضى الله أن يختار كان مُيَسِّرا) أي أن النبي ﷺ إذا قدر الله له أن يختار بين أمرين كان ميسرا، وجاء البيت الذي يليه بتوضيح أن اختيار النبي ﷺ للأيسر من كل شيء بشرط أن يكون حلالا، وقولي: (حلالا في حلال تضفرا) أي تكون حلالا خالصا بغير شك ولا شائبة، وهذا كله إشارة لحديث فضيل بن عياض الذي رواه عن منصور عن الزهري عن عروة عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

ومعنى قولي: (وقول حسين عنه دائم بشْرِهِ .... وليس بفظ أو غليظا غضنفرا) فيه إشارة للحديث الذي رُوي عن أبي هالة عن الحسن بن علي حيث قال الحسين فيه عندما سُئِل عن سيرة النبي ﷺ في جلسائه أنه دائم البِشْر سهل الْخُلُق لَيِّن الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، لا صَخَّاب، ولا عيَّاب (ليس بذي عيب)، ولا مُشَاح (لم يكن بخيلا)، يتغافل عما لا يشتهي، ولا يُؤْيِسُ منه راجيه (أي لا يظهر لمحبه نفورا ولا يجعل أحدا يائسا من بِرِّه، ﷺ .

ولقد جاء البيت الذي يلي ذلك في المنظومة بتتمة المعنى عن لين مقال النبي ﷺ وفي لين جانبه مع الْبَرِّ دائما ومع الفاحش حال السِّلْم تعليمٌ لنا كيف نتقي شرَّ الفاحش الذي يتَجَبَّر ويطغى بما لا يناسب من القول لجهله؛ لذا قلتُ: بروحي أي أفدي النبي ﷺ بروحي فهو كالماء في حنانه ورفقه، كريمٌ سَخِيٌّ في فعاله وأقواله، وبلينه ورفقه وعطفه قد أزهر قلبي وأزهر هذه الصفات فيه.





الأبيات

٢٥٤- أَحَادِيثُ هَادِينَا كَوَادِي قَرَنْفُلٍ
مَتَىٰ فَاحَ طِيبُ الْقَوْلِ مِنْهُ تَشَجَّرَا

٢٥٥- قَنُوعٌ عَفِيفٌ زَاهِدٌ وَمُكَرَّمٌ
وَيُطْفِيءُ مِنْ تَرْكِ الْمِرَاءِ تَسَعُّرَا

٢٥٦- تَوَاتَرَتِ الْأَقْوَالُ فِي وَصْفِ صَبْرِهِ
عَلَىٰ جَفْوَةِ الْجُهَّالِ يَحْنُو تَحَضُّرَا

٢٥٧- وَلَا يَقْبَلُ الْإِطْرَاءَ إِلَّا مُكَافِئًا
وَمَا عَابَ أَوْ ذَمَّ الْخُصُومَ مُحَقِّرَا



الأبيات

٢٥٨- أَمِـــينٌ وَلَا يَسْـــعَىٰ طِلابًـــا لِعَـــوْرَةٍ
وَلَا فِـــي الَّـــذِي مَـــا خَصَّـــهُ قَـــدْ تبَحَّـــرَا

٢٥٩- تبَاشِـــيرُ صُـبْحٍ مِـــنْ سَـــنَا ضَـــحِكَاتِهِ
بِهَـــا شَـــارَكَ الْأَصْـــحَابَ سَـــعْدًا وَنَضَّـــرَا

٢٦٠- وَشَـــارَكَهُمْ أُنْسًـــا لَهُـــمْ إِنْ تَعَجَّبُـــوا
وَسَـــائِلُهُ مَـــا خَـــابَ أَوْ قَـــدْ تَخَسَّـــرَا

٢٦١- إِذَا سَـــكَتَ الْمُخْتَـــارُ يُنْثَـــرُ دُرُّهُـــمْ
وَلَـــوْ قَـــالَ حُلُّـــوا مِـــنْ سُـــكُوتٍ تَنَثَّـــرَا

المعنى:

كانت أحاديث النبي ﷺ وجميع أقواله بين أصحابه الكرام - رضوان الله عليهم - كوادٍ من الزهور والقرنفل فحينما تستمع لها تشعر كأنك في بستان من الراحة والسكينة تتنعّم فيه، وإن قولَه ﷺ الذي هو كزهر القرنفل في رقته وطيب رائحته متى ذاع شذاه وعطره نُثِر في صدور الصحابة - رضوان الله عليهم - وتأسَّوْا به وعَظُمت نبتته في صدورهم.

وكان النبي ﷺ قنوعا عفيفا زاهدا قد كَرَّمَهُ ربُّ العالمين بأطيب الصفات وعظيم الخلق، وكان واسع الصبر على جفاء وغلظة القول مِن بعض الْجُهَّال، وقد تواترت أقوال الصحابة - رضوان الله عليهم - في وصف صبره، وكان يحنو ويرفق لِرُقِيِّهِ وسُمُوِّ نفسِهِ الشريفة، ولم يكن يقبل الثناء والإطراء إلا من مكافئ أي مِن شخص لم يتجاوز ما مدح الله سبحانه وتعالى به النبي ﷺ .

وكان النبي ﷺ أمينا ساميا يُنَزِّهُ نفسَهُ عن ثلاث: الْمِراء والإكثار، وما لا يعنيه، وكان يترك الناسَ مِن ثلاث: لا يذم أحدا، ولا يعيبه ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابَهُ.

وقولي: (تباشير صبحٍ من سنا ضحكاته بها شارك الأصحاب سعدا ونَضَّرا) مع البيتين بعده: هنا إشارة لختام وصف الحسين للنبي ﷺ في الحديث الذي أشرتُ له آنفا؛ حيث أنه كان إذا تكلَّم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، فإن سكت تكلَّموا ولا يتنازعون عنده الحديث، ومَن تكلَّمَ عنده أنصتوا له حتى يفرغَ، وقد وصفت هذا المعنى في الأبيات بأنهم إذا سكت النبي ﷺ يُنثَرُ دُرُّهُم أي كلامهم الجميل لأن كل كلامهم حسن فهم الذين اصطفاهم الله لصحبة نبيه ﷺ وكذلك فإن كلامهم كان كالدُّر إجلالا للنبي ﷺ واختيارا لكلامهم في حضرته، ثم وصفتُ سكوتَهم حال حديثه ﷺ وكأنه حليٌّ تناثر عليهم فجأة إذا تكلَّم؛ فتزينوا بزينة السكوت؛ (إذا سكت المختارُ يُنثَرُ دُرُّهم ... ولو قال حُلُّوا من سكوتٍ تَنَثَّرَا).

وكان النبي ﷺ يضحك مما يضحكون منه وهذا ما بدأت بالإشارة له في هذه الجزئية، وشرح الوصف في البيت: أي كأنما أشرق الصبح ولاحت تباشيره من سنا ضحكات النبي ﷺ بين أصحابه - رضوان الله عليهم - أثناء مشاركته لهم فيما يسعدهم إيناسا لهم فنَضَّر وجوههم بالفرحة به ﷺ ، وكان ﷺ يتعجب مما يتعجبون منه، ولا يخيب سائله أبدا ولا ييأس عنده من يرجو منه شيئا وقد ختمت هذه الجزئية بهذا المعنى الذي جاء في بداية وصف الحسين للنبي ﷺ لتدارك هذا المعنى حيث تيسّر ذكره هنا، وحتى تكون الأبيات قد اشتملت على جميع الأوصاف الواردة في الحديث الشريف.





الأبيات

٢٦٢- تَبَارَكَ مَنْ أَثْرَىٰ مُحَيَّاهُ سُؤْدَدًا
فَمَا قَالَ لَا لِلسَّائِلِينَ مُنَفِّرَا

٢٦٣- طِرَازٌ مِنَ الْجُودِ الْعَتِيقِ بِكَفِّهِ
وَفِي رَمَضَانَ الْجُودُ مِنْهُ تَنَشَّرَا

٢٦٤- وَلَمَّا أَتَىٰ مَنْ قَالَ أَبْغِي عَطِيَّةً
وَقَالَ الْحَبِيبُ ابْتَعْ عَلَيَّ تَيَسُّرَا

٢٦٥- وَلَاحَتْ مِنَ الْهَادِي لِحَثِّ عَطَائِهِ
أَمَارَاتُ بِشْرٍ: "لَنْ عَلَيْكَ يُقَتَّرَا"

٢٦٦- وَقَوْلُ الصَّحَابِي وَافَقَ الطَّبْعَ وَالْهُدَىٰ
وَمَا ادَّخَرَ الْهَادِي وَمَا قَطُّ بَذَّرَا



الأبيات

٢٦٧- دَعَـــوتُ سَـــلَامَ اللهِ عِنْـــدَ قِرَاءَتِـــي
عَلَـــىٰ أَحْمَـــدٍ فِـــي الْعَـــالَمِينَ مُسَـــدَّرَا

٢٦٨- حَكِـــيمٌ وَنَبْـــعٌ لِلْبَيَـــانِ مُفَـــوَّهٌ
وَدُونَ ثَـــوَابٍ بِالسُّـــكُوتِ تَخَفَّـــرَا

المعنى:

تبارك الله الذي جعل في محيا الحبيب ﷺ وضاءة وسؤددا يوازي كريم فعله في إكرام السائلين وعدم ردهم خائبين.

وأتت بعد ذلك في الأبيات الإشارة للحديث الشريف الذي رواه ابن عباس رضي الله عنه ووصف فيه جود النبي ﷺ ؛ فمِن كرم النبي ﷺ ما يشعرك وكأنما كفه الشريف نموذج للجود في أعمق وأبهى صوره، وكان هذا الجود مضاعفا في شهر رمضان عند مجيء جبريل - عليه السلام - حيث كان رسول الله ﷺ إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسَلة، وقولي: (وفي رمضان الجود منه تنشّرا): أي وكأن هذا الجود شمسٌ تَنشرُ ضياءَها؛ فيصل للقاصي والداني ويعم الجميع.

ومن كرمه وجوده ﷺ أنه كان لا يدخر شيئا لغد كما جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(ولما أتى مَن قال أبغي عطيَّةً): هنا بدأت الإشارة لحديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الذي روى فيه أن رجلا أتى للنبي ﷺ وسأله أن يعطيه فقال النبي ﷺ : (ما عندي شيء ولكن ابتع علي (أي اشترِ ما تريد بثمن يكون دينا عليّ) فإذا جاءني شيء قضيته، فقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله قد أعطيته (قبل هذا) فما كلفك اللهُ ما لا تقدر عليه، فكره النبي ﷺ قول عمر رضي الله عنه، وقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالا، فتبسم رسول الله ﷺ وعُرف في وجهه البشر لقول الأنصاري ثم قال: «بهذا أمِرتُ»، ومِن ثَمَّ اتضح المعنى في هذا البيت من المنظومة وفي البيت الذي يليه، والمراد بقولي: «الصحابي» هو الأنصاري الذي تبسم النبي ﷺ لقوله، وقد تمَّمْتُ البيت الذي أشرت فيه للأنصاري - رضي الله عنه - بإشارتي لعدم ادخار النبي ﷺ أي شيء كما جاء آنفا، وأنه ﷺ مع الجود والكرم لم يكن مبذرا أو مسرفا؛ وذلك دفعا للتوهُّم وحراسةً لشمائله الشريفة؛ فالكرم عطاء في محله مع اليقين بالله سبحانه وتعالى أنه سيكافئ عليه ويخلف، أما الإسراف فهو إنفاق في غير محله بغير فائدة ولا أجر، وحاشا رسول الله ﷺ من ذلك فهو خير من جمع صفات الخير من المخلوقين أجمعين، وطَهَّره الله مما سواها.

وأشرتُ بعد ذلك لدعائي وصلاتي على النبي ﷺ كلما مر ذكره لاستحبابي الوقوف بين الأبيات للصلاة عليه اشتياقا لذلك، وتقدمةً لوصفي له: (حكيمٌ ونبعٌ للبيان مُفَوَّهٌ) والذي أشير به لمدى حكمة وبلاغة النبي ﷺ التي مع قوتها كان يفضل السكوت فيما لا يُرْجَى ثوابه؛ وقد كان ﷺ إن تكلم تجده يبلغ أمد المراد بألفاظ عيان ومعان أفراد من حيث لا مزيد عن الحاجة، ولا إخلال يفضي إلى الفاقة، وكأنما البلاغة فيما يُرجى ثوابه هي عفو خاطره؛ فقوله الوحي والله مؤيده في الفعل والقول وناصره، وكان ﷺ كأنما قد جمع حكيمَ الكلام حوله حتى انتقى منه وانتخب، وكيف لا والله أجرى على لسانه مرادَهَ بِالوحي الشريف من دون طلب؛ فمسّكَتْه البلاغة زمامَها وناولته من الحكمة ما يليق بخاتم رسل الله ولا عجب.





الأبيات

٢٦٩- وَكَــفَّ رُبَيِّــعْ سَــلْهُ عَــنْ ذَهَــبٍ فَــذِي
بِأَحْمَــــدَ قَــــدْ فَاضَــــتْ لِجُــــودٍ تَحَيُّــــرَا

٢٧٠- تبَــارَكَ مَــنْ أَهْــدَىٰ الْخَلَائِــقَ هَدْيَــهُ
فَيَهْــدِي لِهَــدْيِ بِالْهَدِيَّــةِ مُكْثِــرَا

٢٧١- بِنَفْسِــي قَــدِ ازْدَانَ الْحَيَــاءُ بِطَبْعِــهِ
فَكَــانَ مِــنَ الْعَــذْرَاءِ أَبْهَــىٰ تَخَفُّــرَا

٢٧٢- فَيُعْــرَفُ مِــنْ وَجْــهِ الْحَبِيــبِ تَــبَغُّضٌ
متَــىٰ كَــرِهَ الشَّــيْءَ الْبَغِيــضَ وَأَنْكَــرَا

٢٧٣- وَقَــدْ شَــهِدَتْ زَوْجُ الْحَبِيــبِ بِقَوْلِهَــا
فَمَــا قَــدْ رَأَتْ مِــنْ أَحْمَــدٍ وَتَسَــتَّرَا

المعنى:

هنا إشارة للحديث الذي عن الرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ بن عَفْراء حيث قالت:

"أتيت النبي ﷺ بقِنَاع (طبق) من رُطَب وأَجْرٍ زُغْبٍ فأعطاني ملء كفه حُلِيًّا وذهبا"، وهذا الحديث مما يبرز مدى جود النبي ﷺ وسخائه، فقد فاضت كفُّ الرُّبَيِّع من جود النبي ﷺ دهشةً وتحيُّرا كما أفاض عليها وملأها حليا وذهبا.

تبارك اللّهُ ربُّ العالمين الذي أهدى الخلائقَ والأكوانَ هديَ نبيِّهِ ﷺ الذي يُهدي بالهديَّةِ والتهادي لشريعة وهَديِ ربه مما يدل على أن هذا الدين دين محبة وسلام ورحمة للعالمين، وهنا إشارة لحديث أم المؤمنين عائشة - رضي اللّه عنها - الذي ذكرت فيه أن النبي ﷺ كان يقبل الهدية ويثيب عليها.

وإن نفسي فداه ﷺ وهو الذي ازدان الحياء بطبعه فكأنما الحياء ذاته تعلّم منه الحياء حيث كان ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، وفي هذا إشارة لما جاء في الحديث الشريف الذي رواه أبو سعيد الخدري رضي اللّٰه عنه، والذي ذكر فيه أيضا أن النبي ﷺ كان إذا كره شيئا عرفوا ذلك في وجهه الشريف، وهذا ما أشرتُ له في البيت الذي قلت فيه: (فيُعرَف من وجه الحبيب تَبَغُّضٌ .... متى كره الشيء البغيضَ وأنكرا).

(وقد شَهِدتْ زوجُ الحبيبِ بقولها ... فما قد رأت من أحمدٍ وتسَتَّرا): هنا إشارة لحديث أم المؤمنين عائشة - رضي اللّٰه عنها - في حياء رسول اللّٰه ﷺ حيث قالت كما ورد: "ما نظرتُ إلى فرج رسول اللّٰه ﷺ أو قالت: "ما رأيت فرج رسول اللّٰه ﷺ قط.



الأبيات

٢٧٤- أَمَــا وَالَّــذِي لِلــدَّاءِ قَــدْ جَعَــلَ الــدَّوَا
قَــدِ احْــتَجَمَ الْهَــادِي وَأَكْــرَمَ مَــنْ بَــرَا

٢٧٥- بِصَــاعَيْنِ مِــنْ أُكْــلٍ لَــهُ قَــدْ وَفَــىٰ لَــهُ
كَمَــا بَــيْنَ كِتْفَيْــهِ الْحِجَامَــةَ أَظْهَــرَا

٢٧٦- وَفِــي الْأَخْــدَعَيْنِ اعْلَــمْ قَــدِ احْــتَجَمَ النَّبِــي
وَفِــي كَاهِــلٍ بَــلْ مُحْرِمًــا فَضْــلَهَا حَــرَىٰ

٢٧٧- وَفِــي سَــبْعَ مَــعْ عَشْــرٍ وَيَــومَينِ بَعْــدَهَا
وَفَرْدِيَّــةُ الْيَــومَيْنِ لَــمْ تَــكُ مُضْــمَرَا

٢٧٨- كَــرِيمٌ وَهَادِينَــا أَمِــينٌ وَنَاصِــحٌ
لِــذَاكَ عَلَــىٰ فَضْــلِ الْحِجَامَــةِ أَشَّــرَا

المعنى:

هنا إشارة لما جاء في حجامة رسول الله ﷺ فقلتُ ما معناه واللّٰهِ الذي جعل للداء دواءً قد احتجم النبي ﷺ وأكرم من عَمِل له الحجامة، وهذا ملخص ما جاء بالحديث الأول في باب الحجامة والذي سيأتي ذكره وفيه روى أنس رضي اللّٰه عنه أن النبي ﷺ أمر للحجَّام بصاعين من طعام، وحث على التداوي بالحجامة وذكر ﷺ أنها من أمثل ما يُتدَاوَى به.

وجاءت الأبيات بعد ذلك بالإشارة للحديث الشريف عن ابن عباس - رضي اللّٰه عنهما - الذي روى فيه أن النبي ﷺ احتجم في عرقين في جانبي العنق في الأَخْدَعَيْنِ وبين الكتفين، وكذلك أشرتُ لحديث أنس - رضي اللّٰه عنه - الذي روى فيه أن النبي ﷺ احتجم وهو مُحْرِم بمكان بين مكة والمدينة على سبعة عشر ميلا من المدينة يُسَمَّى (مَلَل) وقد احتجم ﷺ فيه على ظهر القدم، والحجامة مع الإحرام يتضح منها جواز ذلك ويتضح منها أهميتها وفضلها؛ لذا قلتُ بل محرما فضلَها حرَى، وأتت بعد ذلك بالأبيات

الإشارةُ لحديث أنس - رضي اللّٰه عنه- الذي روى فيه أن النبي ﷺ كان يختتم لسبعَ عشْرةَ وتسعَ عشرةَ وإحدى عشرين، وما ورد في الحجامة من أحاديث ثم من أبيات أشرتُ بها للأحاديث يبين فضل الحجامة وسنة النبي ﷺ التي يدلنا بها على الخير ويهدينا بها أسباب الشفاء وسُبل التداوي بإذن اللّٰه، وفيها توضيح لمشروعية كسب الحجَّام ولزمن ووقت الحجامة كما فعل النبي ﷺ ، وقولي: (وفَرْدِيَّةُ اليومين لم تك مضمرا) معناه أني لما ذكرت (سبع عشرة) ولم يتسع البيت لذكر اليومين التاليين كما ورد بالحديث أشرتُ لهما ثم أشرت لفردية التاريخ فيهما ودلالته، وختمت أبيات الحجامة بالتأكيد على ملمح كرم النبي ﷺ وحرصه علينا وأمانته، وعظيم هدايته لنا وفيض شفقته علينا، ووافر نصحه الذي تجلّى في حثه على الحجامة لأنه يريد لنا الخير والحياة الطيبة.






أحاديث الشمائل المحمدية لمَا جَاءَ فِي خُلقِ وحَيَاء وحجامة رَسُولِ اللّهِ ﷺ




أولا ما جاء في خلقه ﷺ

٣٥٣ - حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِئِ قَالَ: حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عُثْمَانَ الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي الْوَلِيدِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَارِجَةَ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: دَخَلَ نَفَرٌ عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، فَقَالُوا لَهُ: حَدِّثْنَا أَحَادِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَاذَا أُحَدِّثُكُمْ؟ كُنْتُ جَارَهُ «فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ بَعَثَ إِلَيَّ فَكَتَبْتُهُ لَهُ، فَكُنَّا إِذَا ذَكَرْنَا الدُّنْيَا ذَكَرَهَا مَعَنَا، وَإِذَا ذَكَرْنَا الْآخِرَةَ ذَكَرَهَا مَعَنَا، وَإِذَا ذَكَرْنَا الطَّعَامَ ذَكَرَهُ مَعَنَا، فَكُلُّ هَذَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»(١).



----

(١) الطبراني في الكبير: (٤٨٨٢).

٣٥٤ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَى أَشَرِّ الْقَوْمِ يَتَأَلَّفُهُمْ بِذَلِكَ فَكَانَ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَيَّ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي خَيْرُ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا خَيْرٌ أَوْ أَبُو بَكْرٍ؟ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا خَيْرٌ أَوْ عُمَرُ؟ فَقَالَ: «عُمَرُ» ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا خَيْرٌ أَوْ عُثْمَانُ؟ قَالَ: «عُثْمَانُ» ، فَلَمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَصَدَقَنِي فَلَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ»(١).



----

(١) الترمذي: (٣٨٨٦).

٣٥٥ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضُّبَعِيُّ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ، وَمَا قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَهُ وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ لِمَ تَرَكْتَهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، وَلَا مَسَسْتُ خَزًّا وَلَا حَرِيرًا وَلَا شَيْئًا كَانَ أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا شَمَمْتُ مِسْكًا قَطُّ وَلَا عِطْرًا كَانَ أَطْيَبَ مِنْ عَرَقِ النَّبِيِّ ﷺ»(١).



٣٥٦ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ هُوَ الضَّبِّيُّ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ سَلْمٍ الْعَلَوِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ رَجُلٌ بِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَكَادُ يُوَاجِهُ أَحَدًا بِشَيْءٍ يَكْرَهُهُ، فَلَمَّا قَامَ قَالَ لِلْقَوْمِ: «لَوْ قُلْتُمْ لَهُ يَدَعُ هَذِهِ الصُّفْرَةَ»(٢).



---

(١) البخاري: (٦٠٣٨)، مسلم: (٢٣٣٠).

(٢) أبو داود: (٤٧٨٩).

٣٥٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ وَاسْمُهُ عَبْدُ بْنُ عَبْدٍ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: «لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا صَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِيءُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ»(١).



٣٥٨ - حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ إِلَا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا ضَرَبَ خَادِمًا أَوِ امْرَأَةً»(٢).



----

(١) الترمذي: (٢٠١٦).

(٢) مسلم: (٢٣٢٨)، ابن ماجه: (١٩٨٤).

٣٥٩- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُنْتَصِرًا مِنْ مَظْلَمَةٍ ظُلِمَهَا قَطُّ مَا لَمْ يُنْتَهَكْ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى شَيْءٌ، فَإِذَا انْتُهِكَ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ شَيْءٌ كَانَ مِنْ أَشَدِّهِمْ فِي ذَلِكَ غَضَبًا، وَمَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ مَأْثَمًا»(١).



٣٦٠- حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتِ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: «بِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ» أَوْ «أَخُو الْعَشِيرَةِ» ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُ، فَأَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ، فَلَمَّا خَرَجَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْتَ مَا قُلْتَ ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ؟ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ»(٢).



---

(١) البخاري: (٣٥٦٠)، مسلم: (٢٣٢٧).

(٢) البخاري: (٦٠٥٤)، مسلم: (٢٥٩١).

٣٦١- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ قَالَ: حَدَّثَنَا جُمَيْعُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِجْلِيُّ قَالَ: أَنْبَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجِ خَدِيجَةَ وَيُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنٍ لِأَبِي هَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ الْحُسَيْنُ: سَأَلْتُ أَبِي، عَنْ سِيرَةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي جُلَسَائِهِ، فَقَالَ: « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَائِمَ الْبِشْرِ، سَهْلَ الْخُلُقِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا صَخَّابٍ وَلَا فَحَّاشٍ، وَلَا عَيَّابٍ وَلَا مُشَاحٍ، يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي، وَلَا يُؤْيِسُ مِنْهُ رَاجِيهِ وَلَا يُخَيَّبُ فِيهِ، قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ: الْمِرَاءِ وَالْإِكْثَارِ وَمَا لَا يَعْنِيهِ، وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ: كَانَ لَا يَذُمُّ أَحَدًا وَلَا يَعِيبُهُ، وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا رَجَا ثَوَابَهُ، وَإِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ، فَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا لَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ الْحَدِيثَ، وَمَنْ تَكَلَّمَ عِنْدَهُ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرُغَ، حَدِيثُهُمْ عِنْدَهُ حَدِيثُ أَوَّلِهِمْ، يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ، وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ، وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجَفْوَةِ فِي مَنْطِقِهِ وَمَسْأَلَتِهِ حَتَّى إِنْ كَانَ أَصْحَابُهُ لَيَسْتَجْلِبُونَهُمْ وَيَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمْ طَالِبَ حَاجَةٍ يطْلُبُهَا فَأَرْفِدُوهُ، وَلَا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إِلَّا مِنْ مُكَافِئٍ وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَجُوزَ فَيَقْطَعُهُ بِنَهْيٍ أَوْ قِيَامٍ»(١).

----

(١) إسناده ضعيف وقد سبق تخريجه، انظر البيهقي في «الدلائل»: (١/ ٢٨٦)، ابن سعد في «الطبقات الكبرى»: (١/ ٣١٦).

٣٦٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: « مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «(١).



٣٦٣- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِمْرَانَ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُرَشِيُّ الْمَكِّيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ فَيَأْتِيهِ جِبْرِيلُ فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»(٢).



----

(١) البخاري: (٦٠٣٤)، مسلم: (٢٣١١).

(٢) مسلم: (٢٣٠٨)، النسائي: (٢٠٩٥).

٣٦٤- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَدَّخِرُ شَيْئًا لِغَدٍ»(١).



٣٦٥- حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُوسَى بْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ الْمَدِينِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا عِنْدِي شَيْءٌ وَلَكِنِ ابْتَعْ عَلَيَّ، فَإِذَا جَاءَنِي شَيْءٌ قَضَيْتُهُ» فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا كَلَّفَكَ اللَّهُ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَكَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ قَوْلَ عُمَرَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْفِقْ وَلَا تَخَفْ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَرَفَ فِي وَجْهِهِ الْبِشْرَ لِقَوْلِ الْأَنْصَارِيِّ، ثُمَّ قَالَ: «بِهَذَا أُمِرْتُ»(٢).



----

(١) الترمذي: (٢٣٦٢).

(٢) البزار: (٣٦٦٢)، وانظر رواية الأصفهاني في أخلاق النبي ﷺ ص: (٥١).

٣٦٦- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ، عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ، قَالَتْ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِقِنَاعٍ مِنْ رُطَبٍ وَأَجْرٍ زُغْبٍ فَأَعْطَانِي مِلْءَ كَفِّهِ حُلِيًّا وَذَهَبًا»(١).



٣٦٧- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ خَشْرَمٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا»(٢).



----

(١) الهيثمي في «مجمع الزوائد»: (٩/ ١٣)، التقريب: (٢٧٨٧).

(٢) البخاري: (٢٥٨٥)، الترمذي: (١٩٥٣).

ما جَاءَ فِي حَيَاءِ رَسُولِ اللّٰه ﷺ

٣٦٨- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي عُتْبَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذرَاءِ فِي خِدْرِهَا، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ»(١).



٣٦٩- حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْخَطْمِيِّ، عَنْ مَوْلًى لِعَائِشَةَ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: «مَا نَظَرْتُ إِلَى فَرْجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» أَوْ قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ فَرْجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَطُّ»(٢).



----

(١) البخاري: (٣٥٦٢)، مسلم: (٢٣٢٠).

(٢) ابن ماجه في «الطهارة»: (٦٦٢)، ابن سعد في «الطبقات الكبرى»: (١ / ٣٨٤).

مَا جَاءَ فِي حِجَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٣٧٠- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ: سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ، فَقَالَ: احْتَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ، فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ، وَكَلَّمَ أَهْلَهُ فَوَضَعُوا عَنْهُ مِنْ خَرَاجِهِ وَقَالَ: «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتَمْ بِهِ الْحِجَامَةُ» ، أَوْ «إِنَّ مِنْ أَمْثَلِ دَوَائِكُمُ الْحِجَامَةَ»(١).



٣٧١- حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ، عَنْ عَلِيٍّ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ احْتَجَمَ وَأَمَرَنِي فَأَعْطَيْتُ الْحَجَّامَ أَجْرَهُ»(٢).



----

(١) البخاري: (٥٦٩٦)، مسلم: (١٥٧٧).

(٢) ابن ماجه في «التجارات»: (٢١٦٣).

٣٧٢- حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ احْتَجَمَ فِي الْأَخْدَعَيْنِ وَبَيْنَ الْكَتِفَيْنِ، وَأَعْطَى الْحَجَّامَ أَجْرَهُ وَلَوْ كَانَ حَرَامًا لَمْ يُعْطِهِ»(١).



٣٧٣- حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ، عَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا حَجَّامًا فَحَجَمَهُ وَسَأَلَهُ: «كَمْ خَرَاجُكَ؟» فَقَالَ: ثَلَاثَةُ آصُعٍ، فَوَضَعَ عَنْهُ صَاعًا وَأَعْطَاهُ أَجْرَهُ»(٢).



----

(١) البخاري: (٢٢٧٩)، مسلم: (١٢٠٢).

(٢) إسناده ضعيف لكنه صحيح بشاهده، انظر حديث أنس رضي الله عنه فيما رواه الإمام أحمد في «المسند»: (٣/ ٣٥٣).

٣٧٤- حَدَّثَنَا عَبْدُ الْقُدُّوسِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارُ الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، وَجَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ قَالَا: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحْتَجِمُ فِي الْأَخْدَعَيْنِ وَالْكَاهِلِ، وَكَانَ يَحْتَجِمُ لِسَبْعَ عَشْرَةَ وَتِسْعَ عَشْرَةَ وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ»(١).



٣٧٥- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ احْتَجَمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ بِمَلَلٍ عَلَى ظَهْرِ الْقَدَمِ»(٢).



----

(١) الترمذي في «الطب»: (٢٠٥١)، الحاكم في «المستدرك»: (٤ / ٢١٠).

(٢) النسائي: (٢٨٤٩)، والنسائي في «المناسك»: (٥ / ١٩٤)، وأبو داود في «المناسك»: (١٨٣٧) باختلاف يسير.

غريب معاني الأحاديث الشريفة لما جاء في باب خُلق وحياء وحجامة رسول الله ﷺ

١- **أفٍّ**: كلمة توحي بالضجر والملل.

٢- **الْخَزُّ** : ثوب من حرير أو صوف.

٣- **أثَر صفرة**: ترشُّب لون زعفران أو طيب، والمراد من هذا القول في موضعه هو عدم مواجهة النبي ﷺ لأي مسلم بما يكره فجاء هذا المثال؛ أما الكفار فكان ﷺ يغلظ عليهم امتثالا لأوامر اللّٰه عز وجل لمناسبة الشدة معهم لأنها لغتهم، أما اللين والرفق يُفْهَم عندهم ضعفا.

٤- **لم يكن فاحشا ولا متفحشا**: لم يكن مسيئا أو ذا فحش من الفعل أو الكلام إن صغر ذلك أو كَبُر.

٥- **ولا صَخَّابًا في الأسواق**: أي لم يكن ذا صخب وصياح سواء صغر ذلك أم كثر؛ لأن النبي ﷺ لم يكن من أهل الدنيا لينافس عليه بمثل هذه الأفعال التي تحدث في الأسواق، وهو مطهّرٌ من فعلها في أشد الأماكن تحدث فيها ومِن ثَم لا تصدر منه ﷺ في سواها كما ذكر ابن حجر هذا المعنى ومن قالوا بقوله رضي اللّٰه عن الجميع.

٦- ما لم يكن مأثما: ما لم ينتج عنه إثم أو ذنب.

٧- استأذن رجل على رسول الله: الرجل الذي دخل على النبي ﷺ وكره النبي ﷺ دخوله وقال فيه حديث إن من شر الناس من تركه الناس أو وَدَعَهُ الناس اتقاء فحشه هو: عيينة بن حصن الفزاري.

٨- ألان له القول: كلّمه بلطف ولين.

٩- فظ: ذو أسلوب غليظ وسيء المنطق وقاس.

١٠- ولا مُشَاحٍ: أي ليس بخيلا؛ فالْمُشاح هو البخيل مع الحرص.

١١- يؤيس: يجعله يائسا.

١٢- المراء: الجدال بغير حق.

١٣- الإكبار: استعظام النفس عند معاملة الناس أو في الهيئة عند المشي والجلوس.

١٤- فأرفِدوه: أعينوه على نيل حاجته وأعطوه، والرِّفْد هو العطاء.

١٥- لا يطلبُ عَوْرَتَهُ: أي لا يكشف ما يخفي الرجل ولا يظهر ما يريد أحدٌ سِتْرَهُ.

١٦- الْجَفْوة: الغلظة والفظاظة وسوء المنطق الذي يحدث من الجاهل.

١٧- مكافئ: مقارب للحق.

١٨- حتى ينسلخ: حتى يتم شهر رمضان يظل الجود مضاعفا ثم يستقر بعد تمام الشهر بطبيعته التي تفوق جود سائر الناس.

١٩- أجود بالخير من الريح المرسلَة: أسخى منها، وسخاء الريح نظرا لنشرها السحاب وتلقحها ثم بعد أن يمتلئ بالماء ترسله الرياح وتدفعه ليعم الخير حينما ينزل المطر ويكثر الخير وتزهر الحياة.

٢٠- ابتع: اشترِ

٢١- إقلالا: انحسارا للخير.

٢٢- قِناع: طبق.

٢٣- يثيب: يكافئ ويجازي.

٢٤- العذراء في خِدْرِهَا: البنت البكر والحياء شعورٌ بالغ يعتريها حال رؤيتها أو الدخول عليها، والْخِدْر هو سِتْر بجانب البيت يكون لها لتنفرد فيه وحياؤه فيه أشد من حيائها خارجه نظرا لخلوتها فيه.

٢٥- الْحِجَامة: طريقة للتداوي لها العديد من الفوائد وتكون باستخراج دم من جهة الجلد ينقي سطح البدن فوق الفصد.

٢٦- بصاعَيْن: أي بمقدار عشرة أرطال ويزيد بمقدار ثلثين؛ لأن الصاع يقدر بخمسة أركال وثلث عند الشافعي وعلماء الحجاز، ويقدَّر بثمانية أرطال عند أبي حنيفة وعلماء العراق.

٢٧- الأخدَعَيْن: عرقان في جانبي العنق.

٢٨- مَلَل: محل بين مكة والمدينة يبعد سبعة عشر ميلا عن المدينة النبوية.





باب ما جاء في أسماء وسِنّ ووفاة وميراث ورؤيا رسول الله ﷺ



الأبيات

٢٧٩- وَأَسْـــمَاءُ هَادِينَـــا تَفُـــوحُ كَرَامَـــةً
وَحِبْـــرُ مَـــدِيحِي مِـــنْ شَـــذَاهَا تَقَطَّـــرَا

٢٨٠- نَبِـــيُّ الْمَلَاحِـــمْ وَالْمُقَفِّـــىٰ مُحَمَّـــدٌ
شَـــفِيعِي نَبِـــيُّ التَّوْبَـــةِ الْحَاشِـــرُ الْـــوَرَىٰ

٢٨١- بِرُوحِـــي نَبِـــيُّ الرَّحْمَـــةِ الْمُصْـــطَفَىٰ لَنَـــا
هُـــوَ الْعَاقِـــبُ الْمَـــاحِي ظَلَامًـــا تَكَفَّـــرَا

المعنى:

هنا إشارة للحديث الشريف الذي قال فيه النبي ﷺ : «إن لي أسماء: أنا محمدٌ، وأنا أحمدُ، وأنا الماحي الذي يمحو اللّٰهُ بي الكُفْرَ، وأنا الحاشِرُ الذي يُحشَرُ الناسُ على قدَمَيَّ، وأنا العاقب».

وقد بدأت الأبيات بالإشارة لعظمة وجلال أسماء النبي ﷺ التي تفوح منها العزة والكرامة والسمو مما جعلني أشعر أنني بحاجة للمديح رغم أني بصدد نظم علمي بدأته لهدف جمع الشمائل باختصار، وكاد المديحُ أن يتقطَّر من قلمي لولا حرصي على التركيز في جمع الشمائل بإيجاز.

ومعنى قول النبي ﷺ الحاشر الذي يحشر الناس على قدَمَيّ: أي يتبعونني ويُحشرون بعدي، والعاقِبُ: أي الذي ليس بعده نبيٌّ.

وأشرتُ أيضا في الأبيات للأسماء الأخرى التي جاءت في الحديث الذي رواه حذيفة رضي اللّٰه عنه، وهي: نبي الرحمة ونبي التوبة والمقفِّي ونبي الملاحم.

والمقفِّي: الذي اقتفى آثار الأنبياء في الدعوة إلى توحيد الله وكان خاتمهم.

ونبي الملاحم: قيل لأنه سبب لتلاحم الناس واجتماعهم، وقيل: لأنه قائد الجيش الإسلامي في الغزوات والحروب والملاحم.





الأبيات

٢٨٢- يُـزَانُ مَـدِيحِي وَالْحُـرُوفُ بِأَحْمَـدٍ
وَعَـنْ مِثْلِـهِ ثَـوْبُ الرِّجَـالِ تَقَصَّـرَا

٢٨٣- بِـهِ مَكَّـةٌ زَانَـتْ لِعَشْـرِ سِـنِينَ مَـعْ
ثَـلَاثٍ خِـلَالَ الْـوَحْيِ نُـورًا وَمُنْـذِرَا



الأبيات

٢٨٤ - بِطَيْبَةَ قَدْ أُوحِي إِلَيْهِ بِعَشْرَةٍ
فَطَابَتْ بِهَادِينَا بَهَاءً وَمَنْظَرَا

٢٨٥ - وَكَانَ ثَلَاثًا بَعْدَ سِتِّينَ عُمْرُهُ
وَمَنْ قَالَ خَمْسًا فَوقَ سِتِّينَ أَنْدَرَا

٢٨٦ - وَحَانَتْ وَفَاةُ الْمُصْطَفَىٰ عِنْدَ عَائِشٍ
وَفِي يَوْمِ الاثْنَيْنِ الرَّحِيلُ تَصَيَّرَا

٢٨٧ - وَلِلْوَالِدَيْنِ الْخُلْدُ حُقَّ إِذَا هُمَا
لَدَىٰ فِلَذِ الْأَكْبَادِ بِالْمَوْتِ غُودِرَا

٢٨٨ - وَأَحْمَدُ فِينَا فَلْذَةُ الْكَبِدِ التِي
بِهَا فَرَطٌ لِلْمُسْلِمِينَ تَكَثَّرَا

المعنى:

إن المديح هو الذي يزدان بذكر النبي ﷺ وكذلك الحروف هي التي تشرُف بسيرته العطرة، وعن مثله ثوبُ الرجال تقصَّر أي لا يبلغ صفته ولا شمائله ولا مقامه أحدٌ من الرجال لسمو صفاته وكريم شمائله ورفعة مقامه ﷺ .

وفي الأبيات بعد ذلك أتت الإشارة للحديث الشريف عن ابن عباس - رضي الله عنه - والذي روى فيه أن النبي ﷺ مكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، وبالمدينة عشرًا، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين.

فبه ﷺ ازدانت مكة المكرمة ثلاث عشرة كان فيها نورًا بشيرا ونذيرًا، وطابت بهادينا ﷺ المدينة المنورة بهاءً ومنظرًا وأنارت به ﷺ حتى توفي وهو ابن ثلاث وستين فأصبحت حين وفاته ﷺ وكأنها أظلم فيها كل شيء، وقد ورد أيضا أن النبي ﷺ تُوفي وهو ابن خمس وستين سنة.

(وحانت وفاة المصطفى عند عائشٍ): حينما حانت وفاة النبي ﷺ كان عند أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- وكان ذلك في يوم الاثنين، وبهذا بدأت الإشارة للأحاديث الشريفة في باب وفاته ﷺ .

وقلت بعد ذلك أن جزاء الوالدين الخلد أي الجنة حال فَقدهم فِلَذ الأكباد أي حال موت الأبناء، ومِنْ ثَم مصاب الأمة في النبي ﷺ عظيم فهو بمثابة أب للمؤمنين وأولى بالمؤمنين من أنفسهم وأغلى عندهم من أبنائهم وأهليهم؛ لذا بقدر ألمهم في غيابه وافتقاده يكون لهم فَرَطٌ بإذن الله وعِوَضٌ في الجنة، وفي هذا إشارة لآخر حديث في باب وفاة النبي ﷺ ولقوله: "فأنا فَرَطٌ لأمتي، لن يصابوا بمثلي".



الأبيات

٢٨٩- وَفَاطِمَـــةُ تَنْعِـــي بِ وَاكَرْبَنَـــا، أَتَـــىٰ
بِقَوْلَتِــــهِ لَا كَـــرْبَ بَعْـــدُ تَقَــــدَّرَا

٢٩٠- وَيَــا وَيْــحَ قَلْبِــي مِــنْ مَقَالَــةِ عَــائِشٍ
فَــلَا تَغْبِطُــوا هَوْنًــا لِمَـــنْ بَعْــدُ غَرْغَــرَا

٢٩١- أَتَــىٰ الْوَجْــهَ بِالْمَــاءِ الْحَبِيــبُ مُهَوِّنًــا
وَيَــدْعُو فَكَــمْ مِــنْ سَــكْرَةِ الْمَــوتِ أُغْمِــرَا

٢٩٢- وَفِــي حِجْرِهَــا قَــدْ أَسْــنَدَتْهُ هُنَــا دَعَــا
بِطَسْـــتٍ لِطُهْـــرٍ ثُـــمَّ مَـــاتَ مُطَهَّـــرَا

المعنى:

وجاءت بعد ذلك الإشارة لحديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- الذي قال فيه: لما وجد رسول الله ﷺ من كرب الموت ما وَجَد، قالت فاطمة رضي الله عنها: واكرباه، فقال النبي ﷺ : لا كَرْبَ على أبيك بعد اليوم، إنه قد حضر من أبيك ما ليس بتارك منه أحدا، الموافاةُ يومَ القيامة».

والموافاة يوم القيامة: أي إن حضور يومِ القيامة مستلزمٌ للموت.

وكلامي في البيت المتعلق بقول السيدة فاطمة رضي الله عنها معناه أن كلمتها (واكرباه) نتج عنها قول النبي ﷺ : (لا كرب على أبيك بعد اليوم)؛ فعبّر البيت بإيجاز عما ورد بالحديث الشريف.

ويا وَيْحَ قلبي: قلتُ ذلك للتَّرَحُّم وتَوَجّع لما قرأتُ قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «لا أغبِطُ أحدًا بِهَوْنِ موتٍ بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله ﷺ ».

وجاء البيت الذي يليه في المنظومة ليذكرنا بحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والذي سيأتي ذكره وفيه أن النبي ﷺ كان بجواره قدَحٌ من ماء وهو بالموت، وكان يمسح وجهه من ذلك الماء ويدعو الله أن يعينه على سكرات الموت.

وجاء البيت: (**وفي حِجْرِها وقد أسندته هنا دعا ... بطَستٍ لطهرٍ ثم مات مُطَهَّرَا**)؛ **ليذكرنا بحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:** «**كنت مسندة النبي ﷺ إلى صدري - أو قالت: إلى حجري، فدعاةبطَسْتٍ ليبول فيه، ثم بال فمات**».





الأبيات

٢٩٣- بَـــدَا وَجْـــهُ هَادِينَـــا بِنُـــورٍ بِـــهِ غَـــدَا
كَمُصْـــــحَفِهِ قَـــالُوا كَبَـــدْرٍ تَصَـــوَّرَا

٢٩٤- وَعَـــنْ عُمَـــرٍ قَـــالَ الْمَقَـــالَ مُهَـــدِّدًا
لِمَـــنْ قَـــالَ أَنَّ الْمُصْـــطَفَىٰ مَـــاتَ مُخْبِـــرَا

٢٩٥- بِطَيْبَـــةَ بَـــدْرٌ غَـــابَ عَنْهَـــا فَأَظْلَمَـــتْ
وَلَاقَـــتْ بِـــهِ كُـــلُّ الْأُمُـــورِ تَحَـــوُّرَا

٢٩٦- وَفِـــي نَفْـــسِ أَرْضِ الْفَـــرْشِ هَمُـــوا بِدَفْنِـــهِ
لِمَـــا سَـــمِعَ الصِّـــدِّيقُ مِنْـــهُ وَذُكِّـــرَا

الأبيات

٢٩٧- وَقَبَّلَــــهُ الصَّـــدِّيقُ، وَالنَّــاسَ أَمَّهُــمْ
وَقَــدْ بَــايَعُوا بَعْــدَ الرِّضَــا فَتَصَــدَّرَا

٢٩٨- كَمَــا قَــدَّمَ الْهَــادِي اسْــمَهُ بِاحْتِضَــارِهِ
وَقِيــلَ لَــهُ بِالنَّــاسِ صَــلِّ فَكَبَّــرَا

٢٩٩- وَأَحْمَــدُ يَمْشِــي نَحْــوَهُ فِــي تَوَكُّــؤٍ
يُثَبِّتُــهُ كَــي لَا يَــرُومَ تَقَهْقُــرَا

٣٠٠- فَكَــانَ حَقِيقًــا ثَــانِيَ اثْنَــيْنِ بَعْــدَمَا
أَجَــابَ سُــؤَالًا بَــلْ وَأَعْلَــنَ لِلْــوَرَى

المعنى:

(بدا وجْهُ هادينا بنورٍ به غدا ... كمصحفه قالوا كَبَدرٍ تصوَّرا): جاء هذا البيتُ ليذكرَك بأول حديث في باب وفاة النبي ﷺ والذي روى فيه أنس بن مالك رضي الله عنه أنه نظر إلى وجه النبي ﷺ يوم وفاته وجوده كأنه ورقة مصحف لإشراق وجهه ونور جماله ﷺ ، والمصحف في عهد النبي ﷺ كان يكتب في الألواح وعلى الجلود وعُسُب وسَعَف النخل؛ لذا قصد بورقة المصحف الصفاء والوضاءة.

وفي هذا الحديث الذي أشار له البيتُ ذَكر أنس -رضي الله عنه- صلاة الناس في ذلك اليوم خلف أبي بكر -رضي الله عنه- وأن الناس كادوا أن يضطربوا فثبَّتَهم، وتُوفي في ذلك اليوم رسول الله ﷺ.

(وعن عمرٍ قال المقال مُهَدِّدًا ... لمن قال أن المصطفى مات مخبرا):
إشارة لحديث سالم بن عبيد رضي الله عنه والذي جاء فيه قول الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «والله لا أسمعُ أحدا يذكر أن رسول الله ﷺ قُبِض إلا ضربته بسيفي هذا».

وهذا الحديث الذي به قول الفاروق -رضي اللّٰه عنه- يذكرُنا به البيتُ في الرائية لنجمع ونتذكر كل أحاديث الشمائل لكن الحديث ورد فيه تفصيل لما حدث فقد أغميَ على رسول اللّٰه ﷺ في مرضه وأفاق وسأل هل حضرت الصلاة؟ فقالوا: نعم، وطلب أن يؤذن بلال ويصلي أبو بكر بالناس، وقالت أم المؤمنين عائشة رضي اللّٰه عنها: إن أبي رجلٌ أسيف أي بكّاء وطلبت أن يأمر النبي ﷺ أحدا غيره، كما أغميَ على النبي ﷺ وأفاق، فطلب نفس الشيء وعلم أن مراد أم المؤمنين من قولها هو الخوف من تشاؤم الناس بأبيها في ذلك الموقف؛ لذا قال النبي ﷺ: "مُرُوا أبا بكر فليصلّ بالناس، فإنكن صواحبُ يوسف"، ووجه الشبه الذي أراده النبي ﷺ بذلك من قوله هو أن زليخا حينما دعت النسوة أظهرت لهنّ أن قصدها إكرامهن وضيافتهن وكان قصدها رؤيتهن ليوسف ليعذرنها في محبتها له، وبعد ذلك جاء في الحديث أن بلالا أذن وصلّى أبو بكر بالناس، ووجد النبي ﷺ في نفسه شيئا من التحسُّن فسانده رجل وكذلك بَريرة مولاة أم المؤمنين عائشة رضي اللّٰه عنها واتكأ عليهما ولما رآه أبو بكر هَمَّ أن يرجع من مكانه فأومأ إليه النبي ﷺ ليثبُت حتى قضيت الصلاة.

ومما روى سالم أيضا في حديثه أنه بعد كلام الفاروق -رضي الله عنه- استجاب لطلب الناس وذهب لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأتاه باكيا فسأله الصديق أقُبِض رسول الله ﷺ ؟ فذكر له سالم قول الفاروق فقام معه الصديق وانطلقا إلى الناس، وعلم الصديق بوفاة النبي ﷺ وأكّد ذلك للناس حينما سألوه، فعلموا صدق الخبر، وسألوا هل يُصَلَّى على رسول الله ﷺ ؟ فقال: نعم، وأوضح لهم كيف ستكون الصلاة، وسألوا هل يُدفن رسول الله ﷺ ، فأجاب: نعم، وسألوا: أين، فأجاب: في المكان الذي قبض الله فيه روحه ﷺ ، وأمرهم أن يغسِّله بنو أبيه، وتشاور المهاجرون والأنصار وقالوا منا أمير ومنكم أمير، فتساءل الفاروق مستنكرا قولهم مظهِرا فضل أبي بكر الصديق وأحقيته بالخلافة قائلا: مَن له مثل هذه الثلاثة؟

{ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ }
[سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٤٠]

وبسط الصديق يده فبايعه الناس بيعة حسنة جميلة، وانتهى بذلك حديث سالم رضي الله عنه وعن الصديق والفاروق والمهاجرين والأنصار وجميع آل النبي ﷺ ، وسيأتي ذكر الحديث في بابه.

والبيت الذي تلا ذلك في المنظومة يوضح أنه لما مات النبي ﷺ غاب بدرُ المدينة فكأنما أظلم فيها كل شيء، وبدت حيرة المسلمين وحزنهم ودهشتهم كما تبيّن من تساؤلاتهم لأبي بكر رضي اللّٰه عنه، وكما ظهر في حزن الفاروق -رضي اللّٰه عنه- وقوله.

وأشرت في الأبيات بعد ذلك لتتمة ما ذكرته في حديث سالم رضي اللّٰه عنه، (وفي نفس أرض الفرش همُّوا بدفنه) أي: دفن النبي ﷺ في المكان الذي قبضه اللّٰه فيه، (لما سَمِع الصديق منه وذُكِرا): أي لأن الصديق سمع وعلم بهذا من النبي ﷺ.

(وقَبّلَهُ الصديق والنَّاس أمّهُمْ): إشارة لحديث أم المؤمنين عائشة رضي اللّٰه عنها وقولها: أن أبا بكر دخل على النبي ﷺ بعد وفاته، فوضع فمه بين عينيه، ووضع يديه على ساعديه، وقال: وانبياه! واصفِيّاه! واخليلاه!.

وإن القلب لينفطر هنا مرتين؛ مرة لوفاة النبي ﷺ، ومرة لشعور الصديق رضي اللّٰه عنه، وهو الذي رافق النبي ﷺ في مسيرته وامتلأ بحبه وبحسن عشرته فكيف الفراق!، وكيف استطاع أن يتحمل الصديق رضي اللّٰه عنه؛ فسبحان مَن صبّره وثبّته ليحمل على عاتقه همّ الأمة وأمانة الخلافة بعد النبي ﷺ.

(وقد بايعوا بعد الرضا فتَصَدَّرا): إشارة لما جاء في حديث سالم -رضي الله عنه- من مبايعة الناس للصديق بعد التشاور الذي ذكرناه ورضاهم؛ فتصدر الصديق للخلافة وكان أهلها.

(كما قدّم الهادي اسمَهُ باحتضاره... وقيل له بالناس صَلّ فكبّرا): إشارة لتتمة ما ذكرتُ من طلب النبي ﷺ أثناء احتضاره أن يصلي الصديق بالناس، وفي البيت الذي تلا ذلك الإشارة لاتكاء النبي ﷺ ومشيه لهم أثناء صلاة الصديق بالناس وتثبيته للصديق، وهي لحظة تلمس الوجدان وكأن النبي ﷺ أراد أن يرى صورة مصغرة لما سيكون بعده من قيادة الصديق للمسلمين، وقولي بالبيت الذي يليه: (فكان حقيقا ثاني اثنين بعدما أجاب سؤالا بل وأعلن للورى) أذكرُك به بما جاء في ختام حديث سالم -رضي الله عنه- وتم بيانه.



الأبيات

٣٠١- وَمَـــا تَـــرَكَ الْهَـــادِي سِـــوَىٰ لِتَصَـــدُّقٍ

بِـــأَرْضٍ وَبَغْلَـــهْ مَـــعْ سِـــلَاحٍ تَقَـــرَّرَا

٣٠٢- لِأَنَّ الْحَبِيـــبَ الْمُصْـــطَفَىٰ لَـــيْسَ مُورِثًـــا

وَقَـــالَ أَبُـــو بَكْـــرٍ سَـــأُنْفِقُ مُخْبِـــرَا

٣٠٣- فَـــلَا يُقْسَـــمُ الـــدِّينَارُ بَعْـــدَ مُحَمَّـــدٍ

مِـــنَ اللهِ تَكْرِيمًـــا وَعِـــزًّا تَقَـــدَّرَا

٣٠٤- وَلَـــوْ جَـــاءَ عَبْـــدًا فِـــي مَنَـــامٍ بَـــخٍ بَـــخٍ

هَنِيئًـــا لَـــهُ بِـــالْحَقِّ فَـــازَ وَبُشِّـــرَا

٣٠٥- وَمَـــا كَـــانَ لِلشَّـــيْطَانِ أَيُّ تَمَثُّـــلٍ

بِرُؤْيَـــاهُ فَـــانْهَضْ وَارْتَجِيهَـــا مُعَبِّـــرَا

المعنى:

لم يترك النبي ﷺ بعد موته إلا سلاحه وبَغْلَتَهُ وأرضا جعلها صدقة؛ فهذا ما جاء في أول حديث في باب ما جاء في ميراث النبي ﷺ وقد أشار البيت هنا لهذا المعنى.

والبيت الثاني هنا يشير للحديث الثاني بهذا الباب والذي رواه أبو هريرة رضي اللّٰه عنه، وجاء فيه أن النبي ﷺ قال: «لا نورَثُ»، وكان ذلك عندما جاءت السيدة فاطمة -رضي اللّٰه عنه- لأبي بكر الصديق -رضي اللّٰه عنه- وقالت: ما لي لا أرثُ أبي، فأوضح لها قول النبي ﷺ ، وأوضح لها أنه عليه أن يعول وينفق على مَن كان النبي ﷺ ينفق عليه.

(فلا يُقْسَمُ الدينارُ بعد محمدٍ ... من اللّٰه تكريما وعِزًّا تَقَدَّرا): هنا تتجلى الحكمة من مسألة عدم توريث آل النبي ﷺ المال أو الأشياء الدنيوية؛ لأن في ذلك عِزا وتكريما للنبي ﷺ فهم فوق كل قيمة وقدرهم أكبر من كل متاع زائل، وليسوا مِن أهل الدنيا ليتحدد لهم فيها نصيب، وفي هذه الأبيات إشارة واضحة تذكرك بالحديث الشريف الذي جاء في هذا الباب وبدايته: «لا يَقْسِمُ ورثتي دينارا ولا درهما»، وسيأتي بيانه وتواترت أحاديث الباب على المعاني التي أشارت لها الأبيات هنا.

ولو جاء النبي ﷺ عبدًا أي زار وأتى إلى عبد من عباد اللّٰه في المنام فهنيئا لهذا العبد؛ لأن الشيطان لا يتمثل بالنبي ﷺ فقد قال ﷺ كما تواترت أحاديث باب ما جاء في رؤية رسول اللّٰه ﷺ في النوم: "من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي".

ولهذا قلتُ في البيت للرائي: (هنيئا له، بالحقِّ فاز وَبُشِّرا)، وأكدت في البيت الذي تلا ذلك على أن الشيطان لا يتمثل بالنبي ﷺ واتضح الحث على النهوض بالبشرى والتفاؤل والرجاء، وكذلك الحث على تعبير الرؤيا في الأبيات.



خاتمة المنظومة

الأبيات

٣٠٦- تَبَارَكَ مَنْ بِالنُّورِ تَوَّجَ أَحْمَدًا
وَفَضَّلَهُ بِالْحَقِّ يَهْدِي الْمُحَيَّرَا

٣٠٧- وَأَوْثَقَ تِبْيَانًا يَصُونُ مَقَامَهُ
وَيَرْوِي بِذِكْرَاهُ الثَّرَيَّا مَعَ الثَّرَىٰ

٣٠٨- أُرَتِّلُ تَسْلِيمًا بِحِبْرِي وَمَنْطِقِي
وَهُدْهُدُ أَشْوَاقِي يَغِيبُ تَمَوُّرَا

٣٠٩- فَيَعْلُو بِتَرْتِيلِي وَيُصْغِي تَأَثُّرًا
وَأَرْقُبُ إِينَاسًا يَزِيدُ تَأَخُّرَا

الأبيات

٣١٠- وَلَا عَتَـبٌ يَـا هُدْهَـدَ الشَّـوْقِ إِنْ تَعُـدْ

بِرُؤْيَـا الْحَبِيـبِ الْمُصْـطَفَىٰ لِأُبَشَّـرَا

٣١١- وَإِنْ لَـمْ يَكُـنْ يَكْفِـي اشْـتِيَاقِي فَـذِكْرُهُ

هُـوَ السَّـعْدُ وَالْبُسْـتَانُ بِالْقَلْـبِ أَثْمَـرَا

٣١٢- يُجَـاءُ بِـهِ مُلْكًـا وَأَجْـرًا مُقَنْطَـرًا

وَمُزْنًـا وَأَنْهَـارًا مِـنَ الْخَيْـرِ سُـكَّرَا

هنا تم بحمد الله ذكر ما جاء في أحاديث الشمائل المحمدية للترمذي وتضمنته الأبيات؛ لتجمع في صدر من يحفظها الإشارة لما جاء في الأحاديث وبقراءة الأبيات أو الاستماع لها تتجلى صورة الأحاديث وتهلّ نسائم الشمائل الشريفة متتابعة في دقائق معدودة بفضل الله، وقد ختمتُ هذا النظم العلمي بقليل مما يروي القلب حبًّا في النبي ﷺ واحتفاء وتأثرا بشمائله النبوية السامقة، السامية العليّة؛ فقلتُ:

وإني بحبري الذي أكتب به وبمنطقي وقلبي، وروحي، وبكل ذرة في كياني أرتل تسليمي عليه ﷺ، وكأنما صارت أشواقي إليه هدهدا يعلو بتسليمي عليه ويطير إليه؛ فأنتظر بعد لوعة هذا الشوق أن يعودَ الهدهدُ ليبشرني وإن حقيقة عودته وماهية البشرى هي شيء بعينه أنتظره كل مرة؛ إنها رؤيا النبي ﷺ في المنام؛ لذا قلتُ في البيت: عجيبٌ وهل أعذِّبَنْهُ (أي هل أعذب هدهد الأشواق أو أعاتبه على التأخير) متى أتى برؤيا الحبيب المصطفى ﷺ لِأُبَشَّرَا!! ... وكأنني أنتظر بعد فيض الشوق دائما أن أرى النبي ﷺ في منامي، وهذا هو المراد من هذه الأبيات.

﴿وإن لم يكن يكفي اشتياقي فذكره ... هو السعدُ والبستان بالقلب أثمرا﴾: أي إن لم يكن اشتياقي كافيا ليستجلب لي بحول الله وقوته رؤيا النبي ﷺ في مرةٍ؛ فإن ذكرَ النبي ﷺ سعدٌ ورياضٌ وبستانٌ للقلب يثمرُ فيه القلبُ كلَّ فرحة وأنس وسكينة، وإن ذكرَه ﷺ يُجَاء ويُحَصَّل به الخيرُ الوفير والأجر الكبير، وترى بنور وسر الصلاة والسلام على النبي ﷺ غيوما من المسرات تهطل بأقدار المصلين عليه ﷺ، وأنهارا من الخير والبركات كالسُّكَر في فَمِ أعمارهم. ﴿تباركَ مَن بالنور تَوّجَ أحمدَ ... وفضَّلَهُ بالحق يهدي الْمُحَيَّرَا﴾

وذلك لأن اللّهَ جعل النبي ﷺ سراجا منيرا لأمته ونورًا بسمته وخَلُقِهِ وهَدْيِهِ، واختصَّهُ بشرعة الحق وفعل الحق ونطق الحق يهدي بجميع أفعاله وأقواله، وبصمته وسمته وكلامه، وفي غضبه وفي فرحه، وفي صحته وفي مرضه، وفي كل أحواله يهدي الحيران ويرشد المؤمنين إلى الحق وإلى الخير والبر، وإلى صراط الله المستقيم.

ولقد أوثقَ الله -سبحانه وتعالى- تبيانا يصونُ مقام وقدر نبيه ﷺ بكل ثناء عليه ودفاع عنه جاء في القرآن الكريم، وكذلك بالمعجزات والأحداث التي أظهرت رفعة قدره ﷺ ؛ وظلّت تروي بحبه وذكرى أقوالِه وأفعالِه الكونَ والورى، والثريا والثرى.

وإني بحبري الذي أكتب به وبمنطقي وقلبي، وروحي، وبكل ذرة في كياني أرتل تسليمي ﷺ، وكأنما صارت أشواقي إليه هدهدا يعلو بتسليمي عليه ويطير إليه؛ فأنتظر بعد لوعة هذا الشوق أن يعودَ الهدهدُ ليبشرني وإن حقيقة عودته وماهية البشرى هي شيء بعينه أنتظره كل مرة؛ إنها رؤيا النبي ﷺ في المنام؛ لذا قلتُ في البيت: عجيبٌ وهل أعذِّبَنْهُ (أي هل أعذب هدهد الأشواق أو أعاتبه على التأخير) متى أتى برؤيا الحبيب المصطفى ﷺ لِأُبَشَرَا! ... وكأنني أنتظر بعد فيض الشوق دائما أن أرى النبي ﷺ في منامي، وهذا هو المراد من هذه الأبيات.

(وإن لم يكن يكفي اشتياقي فذكره ... هو السعدُ والبستان بالقلب أثمرا): أي إن لم يكن اشتياقي كافيا ليستجلب لي بحول الله وقوته رؤيا النبي ﷺ في مرةٍ؛ فإن ذكرَ النبي ﷺ سعدٌ ورياضٌ وبستانٌ للقلب يثمرُ فيه القلبُ كلَّ فرحة وأنس وسكينة، وإن ذكرَه ﷺ يُجَاء ويُحَصَّل به الخيرُ الوفير والأجر الكبير، وترى بنور وسر الصلاة والسلام على النبي ﷺ غيوما من المسرات تهطل بأقدار المصلين عليه ﷺ وأنهارا من الخير والبركات كالسُّكَر في فَمِ أعمارهم.

الأبيات

٣١٣- هُــوَ الْأَرْضُ وَالْأَوْطَــانُ إِنْ كُنْـتَ هَــاجِرًا
هُــوَ الْأُنْــسُ وَالْإِينَــاسُ إِنْ كُنْـتَ مُقْفِــرَا

٣١٤- فَيَــا خَيْــرَ مَبْعُــوثٍ وَأَكْــرَمَ مُرْسَــلٍ
سَــلَامِي بِطِيــبِ الْمِسْــكِ شَــوقًا تَنَثَّــرَا

٣١٥- وَمِــنْ قَلْــبِ مُشْــتَاقٍ يَــرُومُ شَــفَاعَةً
وَرُؤْيَــا وَبُشْــرَىٰ بِالْجِنَــانِ لِمَــنْ قَــرَا

٣١٦- سَــأَلْتُكَ يَــا رَبِّــي عَلَيْــهِ وَآلِــهِ
صَــلَاةً وَتَسْــلِيمًا عَلَــيْهِمْ مُكَــرَّرَا

٣١٧- وَحَمْــدًا وَشُــكْرًا فِــي خِتَــامِي مُبَارَكًــا
كَمَــا يَنْبَغِــي مِــنْ نَــبْضِ نُــورَا تَحَــرَّرَا

إن النبي ﷺ في عين المؤمن المحب أرضٌ ووطنٌ فاعلم ذلك أيها القارئ إن كنت هاجرا لهذا الشعور؛ ففيه الأنس والإيناس، وإن كنت مستوحشا مفتقدا لمعنى الأبوة فستجد أنسك وبغيتك في حب النبي ﷺ في أبهى الصور وبأسمى ما يكون.

(فيا خير مبعوثٍ وأكرم مُرْسَلٍ ... سلامي بطيب المسك شوقا تَنثَّرا):

هنا أتوجه بالسلام على خير مبعوث وأكرم مرسل وأخاطب النبي ﷺ خطابا مباشرا لعله يروي شيئا ظمئي وأسلّم سلاما مُضَمَّخًا بالمسك يتناثر طيبُه وشذاه بأشواقي من دون عد ولا حد، ومن قلبي المشتاق الذي يرجو الشفاعة ورؤياه دوما ورفقته ﷺ ثم يرجو البشرى بالجنات لكل قارئ لهذه المنظومة؛ فمن الواجب ألا أنسى من ستقع أعينهم على الأبيات من دعائي ومِن هذا الخير في هذه الظلال الوارفة وأنوار شمائل النبي ﷺ الشريفة المشَرَّفَة، وسألتُ ربي أن يصليَ ويسلمَ على النبي ﷺ وتَكرار ومضاعفة ذلك من دون انتهاء ولا فناء، وحمدتُ ربي وشكرته في ختامي حمدا وشكرا مباركَيْن كما ينبغي لجلال وجه اللّٰه من نبض نورا تحَرَّر أي خرج وكُتِب الحمدُ والشكرُ من نبض نورا حلمي مسكينة ربِّها الغنيَّة به سبحانه.

إلى النبي صلى الله عليه وسلم فداه النفس والروح

وفي الختام أجد للنبي ﷺ بعفوية في قلبي بعض كلام؛ فأستأذن ببثه من غير كلفة في الكتابة مصلية ومسلِّمة عليه مع كل حرف صلاةً وسلاما خالدين مع خلود اللّٰه دائمين لا منتهى لهما دون علم اللّٰه ولا منتهى لهما دون مشيئته ولا آخر لهما إلا قبول العمل والرضا والرضوان، مقرونَين بالحمد والشكر لله أضعاف كل ضعف وبكل ما يُستجاب به الدعاء وتنفتح به أبوابُ السماء، ويرضى به ربي ومولاي، راجية ذلك بأنه اللّٰه الذي لا إله إلا هو، وأقول للنبي ﷺ :

فداك نفسي وروحي يا سيدي يا حبيبي يا رسول اللّٰه، لقد كانت هذه المنظومة أول ما بدأت به من منظومات منذ سنوات طويلة، وأذكر شعوري حينما اختبأ قلبي بالأوراق لِهفا بكل فرحة وشغف ومهابة، وإجلال، وكأنه وجد بابا إليك يراك منه ويحدثك، وكأنه يتكلم في حضرتك، حيٌّ في زمانك، لم تحجبه السنون ولم يغلب شوقَه فقدُك ولا اختلافُ الزمان، اختبأ بين الأوراق حتى أنهاها بعد عشرة أيام من البدء فيها بحسب ما أتذكر لفرط شوقه وأنسه بسيرتك العطرة يا سيدي يا حبيبي مما يكسوني بالخجل من بساطتها، فلم تكن لدي حينها الخبرة الكبيرة لأخرجها كما كنت أتمنى لها،

الآن وكما وعيت بعد مرور السنوات لكني أعتز بها لما أذكره من مشاعر أثناء كتابتها؛ فكأنما في سطورها سالت نفسي وجرت روحي، وامتزج بحروفها دمي وقَبَّلَهَا لاحتوائها شمائلك نبضي؛ لذا تركتها كما هي على استحياء، وعزائي أنها نظمٌ علمي لهدف علمي وليست قصيدة شعرية قائمة على الصور البلاغية وقوة الصنعة الأدبية، وعزائي أيضا أني من فضل اللّٰه أحاول أن أبث شيئا مما في وجداني في قصائد الدواوين المحمدية بما يليق بمقامك ولن أوفيك، ولكن عسى أن أعبر عن بعض امتناني ومحبتي لك يا حبيبي يا رسول اللّٰه سائلة ربي أن يرضى ويرضيك عني ويتقبل بواسع رحمته وصدقةً منه وهو خير المتصدقين؛ ولقد انتهيت من شرح المنظومة الآن لكن بداخلي شيئا لم أقله، يعجز عنه الكلام، فالله أسأل أن يجزيك به خير ما جزى نبيا عن أمته ويبلغك هذا الذي أجده بقلبي وعجز عنه تعبيري وقلمي، وعليك صلاة ربي وسلامه في الأولين والآخرين وفي الملأ الأعلى عدد وملء كل شيء للحي القيوم إلى يوم الدين يا سيد ولد آدم وصفوة الخلق أجمعين، والحمد لله رب العالمين.



أحاديث الشمائل المحمدية لباب ما جاء في أسماء وسِنّ ووفاة، وميراث ورؤيا رسول الله ﷺ

٣٧٦- حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِي أَسْمَاءً» أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ"(١).



٣٧٧- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: لَقِيتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَأَنَا الْمُقَفَّى، وَأَنَا الْحَاشِرُ، وَنَبِيُّ الْمَلَاحِمِ»(٢).



----

(١) البخاري: (٣٥٣٢)، مسلم: (٢٣٥٤).

(٢) أحمد: (٥ / ٤٠٥).

٣٧٨- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ قَالَ: أَنْبَأَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ حُذَيْفَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ، هَكَذَا قَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ حُذَيْفَةَ.



مَا جَاءَ فِي سِنِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٣٧٩- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا زَكَرِيَا بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «مَكَثَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا، وَتُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ»(١).



---

(١) البخاري: (٣٩٠٣)، مسلم: (٢٣٥١).

٣٨٠- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَخْطُبُ قَالَ: «مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ» وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ"(١).



٣٨١- حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مَهْدِيٍّ الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً»(٢).



----

(١) مسلم: (٢٣٤٨).

(٢) البخاري: (٣٥٣٦)، مسلم: (٢٣٤٩).

٣٨٢- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، وَيَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ، قَالَ: أَنْبَأَنَا عَمَّارٌ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: " تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ"(١).



٣٨٣- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبَانَ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ دَغْفَلِ بْنِ حَنْظَلَةَ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قُبِضَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ»(٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَدَغْفَلُ لَا نَعْرِفُ لَهُ سَمَاعًا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلًا.



----

(١) مسلم: (٢٣٥٣).

(٢) إسناده ضعيف.

٣٨٤- حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ، وَلَا بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ، وَلَا بِالْآدَمِ، وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ، وَلَا بِالسَّبْطِ، بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ»(١).



٣٨٥- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، نَحْوَهُ.



----

(١) البخاري: (٣٥٤٨)، مسلم: (٢٣٤٧).

بَابُ: مَا جَاءَ فِي وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٣٨٦- حَدَّثَنَا أَبُو عَمَّارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «آخِرُ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَشْفُ السِّتَارَةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، فَنَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ كَأَنَّهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ وَالنَّاسُ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَأَشَارَ إِلَى النَّاسِ أَنِ اثْبُتُوا، وَأَبُو بَكْرٍ يَؤُمُّهُمْ وَأَلْقَى السِّجْفَ، وَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ آخِرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ»(١).



٣٨٧- حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمُ بْنُ أَخْضَرَ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: " كُنْتُ مُسْنِدَةً النَّبِيَّ ﷺ إِلَى صَدْرِي - أَوْ قَالَتْ: إِلَى حِجْرِي - فَدَعَا بِطَسْتٍ لِيَبُولَ فِيهِ، ثُمَّ بَالَ، فَمَاتَ"(٢).



----

(١) البخاري: (٦٨١)، مسلم: (٤١٩).

(٢) البخاري: (٤٤٥٩)، ابن ماجه: (١٦٢٦).

٣٨٨- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنِ ابْنِ الْهَادِ، عَنْ مُوسَى بْنِ سَرْجِسَ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ بِالْمَوْتِ وَعِنْدَهُ قَدَحٌ فِيهِ مَاءٌ، وَهُوَ يُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ ثُمَّ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالْمَاءِ، ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى مُنْكَرَاتِ - أَوْ قَالَ عَلَى سَكَرَاتِ - الْمَوْتِ»(١).



٣٨٩- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُبَشِّرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «لَا أَغْبِطُ أَحَدًا بِهَوْنِ مَوْتٍ بَعْدَ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ شِدَّةِ مَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»(٢).



----

(١) ابن ماجه: (١٦٢٣).

(٢) البخاري: (٤٤٤٦)، الترمذي: (٩٧٩).

٣٩٠- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ ابْنُ الْمُلَيْكِيِّ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا مَا نَسِيتُهُ قَالَ: «مَا قَبَضَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ». ادْفِنُوهُ فِي مَوْضِعِ فِرَاشِهِ."(١).



٣٩١- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَعَبَّاسٌ الْعَنْبَرِيُّ، وَسَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَائِشَةَ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ، «قَبَّلَ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ مَا مَاتَ»(٢).



---

(١) الترمذي: (١٠١٨).

(٢) البخاري: (٤٤٥٥)، الترمذي: (٩٨٩).

٣٩٢- حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَرْحُومُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَطَّارُ، عَنِ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ بَابَنُوسَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ، دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَوَضَعَ فَمَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى سَاعِدَيْهِ، وَقَالَ: «وَانَبِيَّاهُ، وَاصَفِيَّاهُ، وَاخَلِيلَاهُ»(١).



٣٩٣- حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ هِلَالٍ الصَّوَّافُ الْبَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَمَا نَفَضْنَا أَيْدِيَنَا مِنَ التُّرَابِ، وَإِنَا لَفِي دَفْنِهِ ﷺ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا»(٢).



----

(١) أحمد: (٦/ ٢١٦).

(٢) ابن ماجه: (١٦٣١)، الترمذي: (٣٦١٨).

٣٩٤- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حاتِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَامِرُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ»(١).



٣٩٥- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ فَمَكَثَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَيْلَةَ الثُّلَاثَاءِ، وَدُفِنَ مِنَ اللَّيْلِ» وَقَالَ سُفْيَانُ: " وَقَالَ غَيْرُهُ: يُسْمَعُ صَوْتُ الْمَسَاحِي مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ" (٢).



----

(١) البخاري: (١٣٨٧).

(٢) إسناده مرسل صحيح، انظر: ابن سعد في «الطبقات الكبرى»: (٢/ ٢٠٩)، مختصر الشمائل: (١٩٧).

٣٩٦- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَدُفِنَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ»(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ».



----

(١) إسناده ضعيف.

٣٩٧- حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ نُبَيْطٍ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدَ، عَنْ نُبَيْطِ بْنِ شَرِيطٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ: أُغْمِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ فَأَفَاقَ، فَقَالَ: «حَضَرَتِ الصَّلَاةُ» ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ. فَقَالَ: «مُرُوا بِلَالًا فَلْيُؤَذِّنْ، وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ للنَّاسِ» - أَوْ قَالَ: بِالنَّاسِ - قَالَ: ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَأَفَاقَ، فَقَالَ: «حَضَرَتِ الصَّلَاةُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ. فَقَالَ: «مُرُوا بِلَالًا فَلْيُؤَذِّنْ، وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ» ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ أَبِي رَجُلٌ أَسِيفٌ، إِذَا قَامَ ذَلِكَ الْمَقَامَ بَكَى فَلَا يَسْتَطِيعُ، فَلَوْ أَمَرْتَ غَيْرَهُ قَالَ: ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ فَأَفَاقَ فَقَالَ: «مُرُوا بِلَالًا فَلْيُؤَذِّنْ، وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ أَوْ صَوَاحِبَاتُ يُوسُفَ» قَالَ: فَأُمِرَ بِلَالٌ فَأَذَّنَ، وَأُمِرَ أَبُو بَكْرٍ فَصَلَّى بِالنَّاسِ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَجَدَ خِفَّةً، فَقَالَ: «انْظُرُوا لِي مَنْ أَتَّكِئُ عَلَيْهِ» ، فَجَاءَتْ بَرِيرَةُ وَرَجُلٌ آخَرُ، فَاتَّكَأَ عَلَيْهِمَا فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ لِيَنْكُصَ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ يَثْبُتَ مَكَانَهُ، حَتَّى قَضَى أَبُو بَكْرٍ صَلَاتَهُ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُبِضَ، فَقَالَ عُمَرُ: وَاللَّهِ لَا أَسْمَعُ أَحَدًا يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُبِضَ إِلَّا ضَرَبْتُهُ بِسَيْفِي هَذَا قَالَ: وَكَانَ النَّاسُ أُمِّيِّينَ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ نَبِيٌّ قَبْلَهُ، فَأَمْسَكَ النَّاسُ، فَقَالُوا: يَا سَالِمُ، انْطَلِقْ إِلَى صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَادْعُهُ، فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَأَتَيْتُهُ أَبْكِي دَهِشًا، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: أَقُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟

قُلْتُ: إِنَّ عُمَرَ يَقُولُ: لَا أَسْمَعُ أَحَدًا يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُبِضَ إِلَا ضَرَبْتُهُ بِسَيْفِي هَذَا، فَقَالَ لِي: انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَجَاءَ هُوَ وَالنَّاسُ قَدْ دَخَلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْرِجُوا لِي، فَأَفْرَجُوا لَهُ فَجَاءَ حَتَّى أَكَبَّ عَلَيْهِ وَمَسَّهُ، فَقَالَ: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} [الزمر: 30] ثُمَّ قَالُوا: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَقُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَعَلِمُوا أَنْ قَدْ صَدَقَ، قَالُوا: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَيُصَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: وَكَيْفَ؟ قَالَ: يَدْخُلُ قَوْمٌ فَيُكَبِّرُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَدْعُونَ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَدْخُلُ قَوْمٌ فَيُكَبِّرُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَدْعُونَ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ، حَتَّى يَدْخُلَ النَّاسُ، قَالُوا: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَيُدْفَنُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: أَيْنَ؟ قَالَ: فِي الْمَكَانِ الَّذِي قَبَضَ اللَّهُ فِيهِ رُوحَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْبِضْ رُوحَهُ إِلَا فِي مَكَانٍ طَيِّبٍ. فَعَلِمُوا أَنْ قَدْ صَدَقَ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَغْسِلَهُ بَنُو أَبِيهِ وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ يَتَشَاوَرُونَ، فَقَالُوا: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوانِنَا مِنَ الْأَنْصَارِ نُدْخِلُهُمْ مَعَنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: مَنْ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ الثَّلَاثِ

{ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ } [التوبة: ٤٠] مَنْ هُمَا؟ قَالَ: ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ النَّاسُ بَيْعَةً حَسَنَةً جَمِيلَةً"(١).



---

(١) ابن ماجه: (١٢٣٤).

٣٩٨- حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، شَيْخٌ بَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ بَصْرِيٌّ، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمَّا وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ كُرَبِ الْمَوْتِ مَا وَجَدَ، قَالَتْ فَاطِمَةُ: وَاكَرْبَاهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا كَرْبَ عَلَى أَبِيكِ بَعْدَ الْيَوْمِ، إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ مِنْ أَبِيكِ مَا لَيْسَ بِتَارِكٍ مِنْهُ أَحَدًا الْمُوافَاةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).



٣٩٩- حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يَحْيَى الْبَصْرِيُّ، وَنَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ رَبِّهِ بْنُ بَارِقٍ الْحَنَفِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ جَدِّي أَبَا أُمِّي سِمَاكَ بْنَ الْوَلِيدِ، يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ، يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ لَهُ فَرَطَانِ مِنْ أُمَّتِي أَدْخَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمَا الْجَنَّةَ» ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: «وَمَنْ كَانَ لَهُ فَرَطٌ يَا مُوَفَّقَةُ» قَالَتْ: فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فَرَطٌ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: «فَأَنَا فَرَطٌ لِأُمَّتِي، لَنْ يُصَابُوا بِمِثْلِي»(٢).



----

(١) البخاري: (٤٤٦٢).

(٢) الترمذي: (١٠٦٢).




بَابُ: مَا جَاءَ فِي مِيرَاثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٤٠٠- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، أَخِي جُوَيْرِيَةَ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ: «مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا سِلَاحَهُ وَبَغْلَتَهُ وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً»(١).



٤٠١- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَتْ: مَنْ يَرِثُكَ؟ فَقَالَ: أَهْلِي وَوَلَدِي، فَقَالَتْ: مَا لِي لَا أَرِثُ أَبِي؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا نُورَثُ» ، وَلَكِنِّي أَعُولُ مَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُولُهُ، وَأُنْفِقُ عَلَى مَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُنْفِقُ عَلَيْهِ"(٢).



----

(١) البخاري: (٢٨٧٣).

(٢) الترمذي: (١٦٠٨).

٤٠٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ الْعَنْبَرِيُّ أَبُو غَسَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ، أَنَّ الْعَبَّاسَ، وَعَلِيًّا، جَاءَا إِلَى عُمَرَ يَخْتَصِمَانِ يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَنْتَ كَذَا، أَنْتَ كَذَا، فَقَالَ عُمَرُ لِطَلْحَةَ، وَالزُّبَيْرِ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدٍ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَسَمِعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ مَالِ نَبِيٍّ صَدَقَةٌ، إِلَّا مَا أَطْعَمَهُ، إِنَّا لَا نُورَثُ؟»(١).

وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ.



٤٠٣- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عِيسَى، عَنِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ»(٢).



---

(١) أبو داود: (٢٩٧٥).

(٢) البخاري: (٦٧٣٠)، مسلم: (١٧٥٨).

٤٠٤- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَقْسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، مَا تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمُؤْنَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ»(١).



٤٠٥- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَطَلْحَةُ، وَسَعْدٌ، وَجَاءَ عَلِيٌّ، وَالْعَبَّاسُ، يَخْتَصِمَانِ، فَقَالَ لَهُمْ عُمَرُ: أَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ»(٢).

فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ.



----

(١) البخاري: (٦٧٢٩)، مسلم: (١٧٦٠).

(٢) البخاري: (٣٠٩٤)، مسلم: (١٧٥٧).

٤٠٦- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَاصِمِ ابْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَلَا شَاةً وَلَا بَعِيرًا» قَالَ: «وَأَشُكُّ فِي الْعَبْدِ وَالْأَمَةِ»(١).



بَابُ: مَا جَاءَ فِي رُؤْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ

٤٠٧- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي»(٢).



----

(١) مسلم: (١٦٣٥)، النسائي: (٣٦٢٣).

(٢) الترمذي: (٢٢٧٦).

٤٠٨- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي حُصَينٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَصَوَّرُ» أَوْ قَالَ: «لَا يَتَشَبَّهُ بِي»(١).



٤٠٩- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي»(٢).

قَالَ أَبُو عِيسَى: " وَأَبُو مَالِكٍ هَذَا هُوَ: سَعْدُ بْنُ طَارِقِ بْنِ أَشْيَمَ، وَطَارِقُ بْنُ أَشْيَمَ هُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَادِيثَ " سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ حُجْرٍ يَقُولُ: قَالَ خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ: «رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ حُرَيْثٍ صَاحِبَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا غُلَامٌ صَغِيرٌ».



----

(١) ابن ماجه: (٣٩٠١)، وباختلاف في البخاري: (٦٩٩٣).

(٢) أحمد: (٢/ ٢٣٢).

٤١٠- حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ هُوَ ابْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُنِي»(١).

قَالَ أَبِي: فَحَدَّثْتُ بِهِ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقُلْتُ: قَدْ رَأَيْتُهُ، فَذَكَرْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ فَقُلْتُ: شَبَّهْتُهُ بِهِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «إِنَّهُ كَانَ يُشْبِهُهُ».



----

(١) البخاري: (٦٩٩٣)، أحمد: (٢/ ٣٤٢).

٤١١- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَا: حَدَّثَنَا عَوْفُ بْنُ أَبِي جَمِيلَةَ، عَنْ يَزِيدَ الْفَارِسِيِّ - وَكَانَ يَكْتُبُ الْمَصَاحِفَ - قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ زَمَنَ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: فَقُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِي، فَمَنْ رَآنِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِي» ، هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّوْمِ؟ قَالَ: نَعَمْ، أَنْعَتُ لَكَ رَجُلًا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ، جِسْمُهُ وَلَحْمُهُ أَسْمَرُ إِلَى الْبَيَاضِ، أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ، حَسَنُ الضَّحِكِ، جَمِيلُ دَوَائِرِ الْوَجْهِ، مَلَأَتْ لِحْيَتُهُ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ، قَدْ مَلَأَتْ نَحْرَهُ - قَالَ عَوْفٌ: وَلَا أَدْرِي مَا كَانَ مَعَ هَذَا النَّعْتِ - فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَوْ رَأَيْتَهُ فِي الْيَقَظَةِ مَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَنْعَتَهُ فَوْقَ هَذَا"(١).

قَالَ أَبُو عِيسَى: " وَيَزِيدُ الْفَارِسِيُّ هُوَ: يَزِيدُ بْنُ هُرْمُزَ، وَهُوَ أَقْدَمُ مِنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ، وَرَوَى يَزِيدُ الْفَارِسِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَحَادِيثَ، وَيَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ لَمْ يُدْرِكِ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَهُوَ يَزِيدُ بْنُ أَبَانَ الرَّقَاشِيُّ، وَهُوَ يَرْوِي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَيَزِيدُ الْفَارِسِيُّ، وَيَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ كِلَاهُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَعَوْفُ بْنُ أَبِي جَمِيلَةَ هُوَ: عَوْفٌ الْأَعْرَابِيُّ".



----

(١) ابن ماجه: (٣٩٠٥).

حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ سَلْمٍ الْبَلْخِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ قَالَ: قَالَ عَوْفٌ الْأَعْرَابِيُّ: «أَنَا أَكْبَرُ مِنْ قَتَادَةَ».

٤١٢- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ عَمِّهِ قَالَ: قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَآنِي - يَعْنِي فِي النَّوْمِ - فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ»(١).



٤١٣- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَخَيَّلُ بِي» وَقَالَ: «وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ»(٢).



----

(١) البخاري: (٦٩٩٦)، مسلم: (٢٢٦٧).

(٢) البخاري: (٦٩٩٤)، مسلم: (٢٢٦٤).

٤١٤- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: «إِذَا ابْتُلِيتَ بِالْقَضَاءِ فَعَلَيْكَ بِالْأَثَرِ».



٤١٥- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا ابْنُ عَوْفٍ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: «هَذَا الْحَدِيثُ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ».



غريب معاني الأحاديث الشريفة لما جاء في باب أسماء وسِنّ ووفاة وميراث ورؤيا رسول الله ﷺ

١- يُحشَر الناس على قَدَمَيّ: يُحْشَر الناس بعدي وقيل: المعنى أن يحشر الناس بعد زمان نبوته ﷺ لأنه خاتم الأنبياء والمرسلين.

٢- المقفِّي: المتَّبِع للأنبياء في الدعوة للتوحيد.

٣- السَّجْف: الستارةالمعلقة أو السّتر الذي شُقَّ وسطه ويُعَلَّق في البيت.

٤- منكرات الموت أو سكرات الموت: صعوباته وشدائده.

٥- لا أغبط: لا أحسد الحسد المحمود.

٦- بِهَوْنِ موت: بيسر وسهولة موت.

٧- أنكرنا قلوبَنا: لم نجد فيها ما اعتدنا عليه من صفاء بعد انقطاع الوحي؛ فاستوحشنا وكأنها ليست قلوبنا.

٨- صوت الْمَسَاحِي: أي صوت الأدوات الحديدية، والمسحاة هي المجرفة.

٩- أسيف: كثير البكاء والأسف.

١٠- صواحب أو صواحبات يوسف: كناية عن إبداء شيء وإخفاء المراد الحقيقي من الفعل مثلما فعلت زليخا ودعت النساء لإكرامهن وحقيقة مرادها هو رؤيتهن لسيدنا يوسف عليه السلام ليعذرنها في محبتها له، وكذلك كما أشرت بالشرح فإن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خشيت من تشاؤم الناس بأبيها في ذلك الموقف فقالت عندما أمر النبي ﷺ أن يصليَ أبو بكر بالناس: (إن أبي رجلٌ أسيف إن أقام ذلك المقام بكى فلا يستطيع).

١١- بَرِيرَة: مولاة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أي مساعدتها وهي بنت صفوان.

١٢- لينكص: يتراجع ويتأخر للخلف تاركا مكانه.

١٣- أُمِّيِّين: بسطاء لا يحسنون الكتابة والقراءة.

١٤- أمسك الناس: أي سكتوا خوفا من الفاروق رضي الله عنه، ولم يجهروا بخبر موت النبي ﷺ .

١٥- واجتمع المهاجرون يتشاورون: يتناقشون في أمر الخلافة.

١٦- الموافاة يوم القيامة: الحضور المسلتزم للموت قبله.

١٧-فَرَطَان: أي: ولدان توفاهما الله قبل أبيهما؛ فأصبح له بوفاتهما الأجر والنزل في الجنة.

١٨- أعول: أتكفل وأنفق.

١٩-أنشدكم بالله: أستحلفكم بالله وأسألكم به سبحانه.

٢٠- لا يتمثل بي: لا يستطيع أن يأتي في هيئة علم منها الرائي أن صاحبها هو النبي ﷺ .

تم بحمد الله

تَأْلِيفُ وَنَظْمُ

خادمة علوم المصحف الشريف

الشيخة

نور علي حلمي

المقرئة بالقراءات العشر الصغرى والكبرى

المُعَدَّة لمصاحف نور بالقراءات المتواترة

اللهم صل وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، عدد وملء كل شيء إلى يوم الدين صلاة وسلاما كاملين مضاعفين خالدين مع خلودك لا منتهى لهما دون علمك ولا منتهى لهما دون مشيئتك ولا آخر لي ولكل المؤمنين والمؤمنات بعدهما إلا رضاك ومحبتك وقربك وسترك ومعافاتك في الدين والدنيا والآخرة، والحمد لله رب العالمين

الفهرس